الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي
الموسومة بـ

معركة الزلاقة وأثرها في توقيف الزحف الصليبي في الأندلس (479-540) هجري

من إعداد الطلبة:

- العربي محمد أمين
- العربي سكينة
- بن سهلة هاجر

إشراف الأستاذ الدكتور:

– بلقاسم بن عودة

لجنة المناقشة:

الأستاذ:دربيخ نبيل ....رئيساً

الأستاذ:بلقاسم بن عودة.....مشرفاًو مقرراً

الأستاذ:راكة عمر.....مناقشاً

الموسم الجامعي: 2017–2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك ومجدك علي ما أنعمت عليّ من نعم لا تحصى...منها توفيقك إيانا لإنجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الأستاذ بلقاسم بن عودة أطال في عمره، لإشرافه على المذكرة، وعلى ملاحظاته القيمة، وتوجيهاته السديدة، وتصويباته الدقيقة، ونصائحه الطيبة، وكان له الفضل في إخراج هذه الدراسة المتواضعة إلى حيز الوجود كاملة...جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا وقدم لنا العون في إنجاز هذه المذكرة.

و نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى إدارة وعمال المكتبة بمعهد العلوم الإنسانية والإجتماعية بكلية جامعة ابن خلدون – تيارت-

إلى كل طلبة التاريخ

إهداء

بثبات الخطى وفقنا الرب عز وجل للوصول إلى
هذه المرحلة
في مسيرتنا الدراسية فالحمد لله حمدا كثيرا
نشكره
ونستعين به ونتوكل عليه.
هذا العمل موجه بالدرجة الأولى إلى الوالدين
العزيزين نشكرهم
على جهودهم ومساعدتهم لنا معنويا وماديا.
إلى الإخوة كبيرا و صغيرا.
الى زوجي العزيز محمد
إلى جميع الأصدقاء الذين عرفتهم في الحياة
الجامعية كل باسمه.
إلى الأهل والأقارب جميعا دون استثناء.
إلى كل أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
بدون استثناء.
إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

هاجر

بادئا ببدئ، أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

من سهر الليالي على تربيتي و حرصا على تعليمي :

أمي الغالية حفظها الله

أبي العزيز أطال الله في عمره

فلولاهما اما بلغت هذه الدرجة من العلم

أرجو من الله أن أرد لهما و لو القليل لما ضحوا به من أجلي . أن يطيل عمرهما و أن

يبقيا تاجا فوق رؤوسنا.

إلى كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا

وإلى زوجي الغالي فتحي

إلى جميع زميلاتي وصديقاتي في الدراسة .

إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل

سكينة

الى من أعطيا فعلماني العطاء ، الى من أوفيا فعلماني الوفاء ، الى من ترعرعت في كنفهما، الى من كان لي السند في السراء و الضراء، الى رمز شموخي و عزة نفسي و قوة شخصي ، الى مصدر الحنان و العطف ، الى من تدمع عيني لفراقهما...أمي الحنونة...أبي العزيز...رحمهما الله .

الى الورود المتفتحة أنار الله دربهم..... ... .

الى كل العائلة و الأقارب دون استثناء و الى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب او بعيد .

الى كل طلاب العلم و كل جزائري غيور على وطنة معز بعروبتة و اسلامة .

محمد أمين

جدول الاختصارات:

الاختصار	الكلمة
□ح	□حقيق
ص	□فحة
مرا	مراجعة
□ر	□رجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون□اريخ
د.ب	دون بلد
ج	جزء
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

شهدت الأندلس عدة تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية، وعرفت أسوء فترات الانحلال والتفكك والشتات والتمزق وصراعات لا مثيل لها، فكانت قلاعها تتساقط وتخضع حصونها للصليبيين التي ترفع شعار استرداد الأندلس من أيدي المسلمين، وذلك فترة ملوك الطوائف التي كانت منهمكة في الصراعات والفتن الداخلية، فتمادوا في التفريط حيث وصل بها الحد الى التحالف مع الممالك النصرانية التي بدأت في التوسع على حساب الأراضي الإسلامية، فساءت الأحوال نظرا للاعتداءات المتكررة التي كان يشنها النصارى، وهذا ما جعلهم يقدمون على طلب النجدة من المرابطين للوقوف ضد النصارى، وكان لظهور المرابطين دور في تغيير مجرى الأحداث السياسية.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يكتسي أهمية بالغة كونه يعالج فترة مهمة من تاريخ الأندلس، وهي فترة ما بعد زلاقة التي مثلت نقطة مهمة من تاريخ الدولة المرابطية بضمها للأندلس اليها وإنقاذها من السقوط والانهيار لفترة، كما كان للمرابطين نصيب في الحروب الصليبية التي استحقت على إثرها لقب الدولة المجاهدة.

ومن أهداف ودوافع اختيارنا لهذا الموضوع اهتمامنا بتاريخ المغرب الاسلامي عامة وبتاريخ الاندلس خاصة في العصر المرابطي باعتباره جزءا من تاريخنا المجيد، ومحاولة معرفة ما أسفرت عليه المعركة من نتائج بعد الإنتصار، ومن ثم معرفة مجرى الأحداث التي وقعت في البلاد طيلة فترة الحكم المرابطي فيها، والرغبة في معرفة العلاقات التي كانت قائمة بين المرابطين والممالك النصرانية ومحاولة معرفة الأسباب التي أدت بسقوط المرابطين.

بناءا على ما سبق نطرح الإشكالية التالية :

ما هي الظروف التي جعلت ملوك الطوائف يستنجدون بالمرابطين ؟

و من أهم التساؤلات :

ما هي أهم المنجزات السياسية والعسكرية التي حققها المرابطون في الأندلس ؟

كيف اتسمت علاقة المرابطين مع الممالك النصرانية ؟

ما الأسباب التي أدت بضعف الدولة المرابطية وسقوطها في الاندلس؟

أما المنهج المتبع في بحثنا :

فإننا انتهجنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على سرد الأحداث والوقائع، وهو المنهج الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التاريخية، وكذلك المنهج التاريخي التحليلي الذي توصلنا من خلاله الى أهم النتائج التي أسفرت عنها معركة زلاقة في الأندلس.

– وقد جاءت خطة بحثنا مقسمة في مدخل وثلاث فصول.

المدخل تحت عنوان حالة الأندلس قبل عبور المرابطين وتطرقنا فيه الى تغير حال الاندلس الى الأسوء بعد سقوط الدولة الأموية، وضعف دول الطوائف الذين نسوا انتماءاتهم الى عقيدتهم وتحالفوا مع النصارى الذي أدى به الى السقوط في أيدي النصارى.

أما **الفصل الأول** بعنوان الأوضاع الداخلية ، ويندرج تحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: خصص للجانب الاجتماعي الذي تناولنا فيه مكونات المجتمع المرابطي الذي كان له الدور في مساندة المرابطين في معاركهم بالأندلس، أما **المبحث الثاني:** تناولنا فيه الجانب السياسي والإداري للدولة المرابطية والنظام القضائي التي كانت تسير على منهاجهم الدولة، وتطرقنا في **المبحث الثالث:**الى الجانب العسكري الذي تناولنا فيه الجيش المرابطي الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة، كما تحدثنا عن أهم المنجزات العسكرية التي قام بها يوسف بن تاشفين خلال جوازاته الى الأندلس.

والفصل الثاني بعنوان الأوضاع الخارجية(العلاقات المرابطين مع الممالك النصرانية) وقسمنا هذا الفصل بدوره إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول بعنوان علاقات المرابطين مع مملكة قشتالة حيث كانت تعتبر هذه العلاقة علاقة صراع، وجاء **المبحث الثاني** بعنوان علاقة المرابطين مع مملكة أراغونة التي كانت في صراع دائم مع هذه المملكة، أما **المبحث الثالث**كان بعنوان علاقة المرابطين بمملكة البرتغال

وقطالونيا، حيث كانت علاقة المرابطين مع هذه الممالك علاقة صراع كغيرها من الممالك النصرانية.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان سقوط الدولة المرابطية، ويندرج تحته أربعة مباحث.

المبحث الاول: تناولنا في أسباب ضعف الدولة المرابطية، **والمبحث الثاني** تناولنا فيه شخصية محمد بن تومرت، أما **المبحث الثالث**: تطرقنا الى ثورات القضاة في الأندلس، **والمبحث الرابع**: ظهور الموحدين الاوائل وصراعهم مع المرابطين.

وختمنا بحثنا هذا بحوصلة كانت عبارة عن نتائج توصلنا اليها بعد هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:بالنسبة للدراسات السابقة حول موضوعنا فقد التمسنا مجموعة من الدراسات الجامعية: مثل مذكرة بعنوان جهاد المرابطين في الاندلس ضد المماليك النصرانية.وقد إعتمدنا في إنجازنا لهذا العمل على مصادر ومراجع متنوعة.

أولا: المصادر:

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب **لإبن عذارى المراكشي**" أبو عباس أحمد" ت 712هـ/1312م، يعد هذا الكتاب من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس حيث تكمن أهمية الكتاب في أنه إعتمد على مصادر مفقودة، فلا يمكن الإستغناء عنه لتأريخه للدولة المرابطية، ويتناول هذا المصدر مجمل تاريخ دولة المرابطين بالمغرب و الاندلس، وقد أفادنا الكتاب في معظمه خاصة القطعة المخصصة للمرابطين، كما أفادنا في الأوضاع الخارجية القائمة بين المرابطين والممالك النصرانية، والقطعة الخاصة بالموحدين.

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية مؤلفه مجهول لم يذكر إسمه، ويعالج هذا الكتاب تاريخ المغرب منذ تأسيس مراكش الى سنة 783هـ، ويتناول أيضا عصر المرابطين والموحدين، وأورد حقائق تاريخية قيمة ومفيدة، ويعتبر مصدر من المصادر الرئيسية لتاريخ الدولة المرابطية حيث أفادنا في جل بحثنا.

كتاب صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (560هـ-1164م) **للإدريسي**، وهو مصدر من المصادر الجغرافية المعتمدة عليها في البحث، لأن الكاتب كان معاصرا لفترة الدراسة وساعدنا كثيرا بذكر أحوال المدن المغربية والأندلسيين.

كتاب معجم البلدان(626هـ-1226) **ياقوت الحموي** الذي إستفدنا من أجزائه في التعريف بمدن الأندلس في تحديد أماكنها.

الروض المعطار في خبر الأقطار(726هـ-1326) لعبد المنعم الحميري يعتبر هذا الكتاب عن معجم جغرافي إستفدنا منه كثيرا حيث تناول مدن الأندلس مع ذكر الحوادث التي إقترنت بها.

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب **للمراكشي** ، إستفدنا من هذا الكتاب في ما يتعلق بعزل المرابطين لدول الطوائف.

الضبي أحمد بن يحي بن عميرة(598هـ) بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، ويتضمن هذا الكتاب تراجم الملوك وعلماء الأندلس والوافدين عليها في أواخر القرن 6هـ.

ثانيا: أما المراجع المعتمدة في هذا البحث فهي كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين **لإبراهيم القادري بوتشيش** ، أفادنا هذا المرجع كثيرا بكونه درس حياة الدولة المرابطية من الناحية الاجتماعية، كما قام بالتدقيق والتفصيل في الجانب الطبقي المكون لهذه الدولة.

كتاب دولة الإسلام في الاندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس **لعنان محمد عبد الله** ، حيث يعتبر هذا المرجع من أهم المراجع الرئيسية المعتمد عليها في موضوعنا ويكثرة، حيث تناول تاريخ الأندلس والدولة المرابطية خاصة في العلاقات بين المرابطين ودول النصارى.

صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس **للعبادي أحمد المختار** ، حيث يدور مضمون هذا الكتاب حول مضمون الجيوش وتدريبها وأنواع الأسلحة وأساليب القتال لدى المرابطين.

إلا أن في بحثنا هذا واجهتنا عراقيل منها ضيق الوقت والتنسيق بين وقت المذكرة وبين مشاغل الحياة، وتفرق المادة العلمية في مصادر متعددة إستغرق جمعها والبحث عنها جهد ووقت كثير، إضافة الى كثرة المادة العلمية وتشابهها.

المدخل

حالة الأندلس قبل عبور المرابطين

معاناة الأندلس أيام حكم الطوائف

الجواز الأول ليوسف بن تاشفين لبلاد الأندلس

معركة زلاقة

نتائج المعركة

حالة الأندلس قبل عبور المرابطين:

كانت حالة الأندلس منذ سقوط الدولة الأموية التي كانت تعاني في أيامها الأخيرة مليئة بالفتن والإضطرابات التي عمت جميع العناصر والطبقات المكونة لمجتمع الأندلس أنذاك، وللدلالة على ذلك الإنقسام والإضطراب الذي مرت به الدولة في هذه الفترة الأخيرة[1]،ودخلت في عصر جديد يعرف بعصر ملوك الطوائف[2]، أو عصر الفرق كما يسميه ابن الكردبوس[3].

إن أهل الأندلس كانوا يفخرون على الأمصار الإسلامية بوحدة الصف وإستنارة التفكير والإنقياد لشرائع الإسلام وإتباع السلف الصالح، لكن السرور والعيش المستعذب الذي كانت ترفل به الأندلس ويتغنى به الشعراء قد أخذ في الاحول منذ عام 399هـ عندما بدأ الصليبيون يقتطعون الحصون ويستولون على المدن ويستلبون الأموال ويفرضون الضرائب، يشجعهم ذلك على التناحر والشقاق التي تمادى فيها أمراء الأندلس وأخذوا يمزقون جسد الخلافة ويدعون ما ليس لهم[4]، وقد جار أمراء الطوائف بجنب إخوتهم وفرطوا في حق أمتهم واستبدل كل رئيس بما تغلب عليه من ولايات الأندلس.

---

1 – أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص274.

2 – ملوك الطوائف: لقد نتج عن سقوط الدولة الأموية أن إنقسمت الاندلس إلى دويلات صغيرة متنازعة، وإستقل كل أمير بناحيته وأعلن نفسه ملكا عليها، فسميت تلك الدويلات بدول الطوائف. ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج.3،ط.3، تح: ج. كولان و ليفي بروفنتسال، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1983، ص152.

3 –ابن الكردبوس،تاريخ الأندلس، تح، أحمد مختار العبادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص185.

4 – حامد محمد الخليفة، إنتصارات يوسف بن تاشفين(400هـ/1009م–500هـ/1106م)، بطل معركة زلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين، ط1،مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، 2004، ص82.

وتلقب هؤلاء بألقاب الخلافة مثل المأمون[1] والمعتصم[2] والمنصور والرشيد والقادر[3]والمقتدر[4]و المعتضد[5] وغير ذلك، ويدل هذا على إستهتار هؤلاء بقيم الأمة والجشع الذي يتصفون به وحب الظهور والأبهة الفارغة التي عاشوها في قصورهم الباذخة ومجالسهم اللاهية على حساب مصير الأمة وكرامتها[6].

معاناة الأندلس أيام حكم الطوائف:

ومما زاد من معاناة الاندلس أكثر أيام الطوائف حيث تبدلت حالها، وذلك بعد ضعف إنتمائهم الى عقيدتهم ولإنحرافهم الى ملذاتهم، وتنافسوا في المادة والمصلحة والرئاسة، فتمزق المجتمع وسقطت كل موازين القيم، ومنها بروز أمراء الفتنة الذين تعاقدوا مع النصارى وإستوزروا

1 –المأمون: هو ملك طليطلة، أبو زكريا يحي بن صاحب طليطلة الأمير إسماعيل بن عبد الرحمان بن عامر بن ذي النون الهواري الأندلسي، إستولى أبوه على البلد وتملك المأمون بعد أبيه سنة 435هـ/1143م، وإمتد حكمه25 سنة. ينظر: السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع،ج1، ط1، القاهرة، 1432هـ/2011م، ص372.

2 – المعتصم: صاحب المرية محمد بن معين بن صمادح التجيني الملقب بالمعتصم، الواثق بالله الذي لزم جماعة من كبار الشعراء كما نقضت في بلاطه الأعلام وتدفقت في بلاطه بحار الكلام. ينظر: ابن حقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح اهل الاندلس ، ط.1، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت،1403هـ- 1983م، ص146.

3 – القادر: هو القادر بالله يحي الثاني بن هشام بن المأمون يحي الأول بن الظافر إسماعيل بن عبد الرحمان بن سليمان بن ذي النون ثالث أصحاب طليطلة من بني ذي النون في الأندلس عصر ملوك الطوائف تولى سنة(467هـ/1075م)، وفرّ إثر ثورة أهل طليطلة سنة 472هـ/1079م، ثم عاد وتولى ثانية سنة 479هـ/1081م وغادرها مرة أخرى عند إستلاء ملك قشتالة ألفونسو السادس عليها سنة 478هـ/1085م. ينظر: قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الاسلامية من العصر الراشدي حتى بداية القرن العشرين،(د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق1995، ص81.

4 – المقتدر: أبو جعفر أحمد بن سليمان بن هود توفي في 474هـ المتلقب بالمقتدر بالله ثاني أمراء بني هود بسرقسطة،وأقوى أمراء هذه الأسرة وأوسعهم في تاريخ فترة الطوائف ذكرا، وقد كانت سرقسطة في أيامه من (441-474)هـ درة الأندلس الإسلامي الى جانب إشبيلية، وقد بنى فيها قصر الجعفرية. ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: كولان وكيفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص ص59-60.

5 – المعتضد: عباد بن محمد بن عباد توفي في 461هـ، ثاني أمراء دولة بني عباد في إشبيلية، حكمها بين(433-461)هـ. ينظر: ابن عذارى، نفسه، ص204.

6 – حامد محمد الخليفة، المرجع السابق، ص83.

اليهود، ودفع الإتاوات المالية لهم إتقاء لشرهم، وهو السبب الذي جعل النصارى أكثر تسلط على مسلمي الأندلس.[1]

وفي مقابل ذلك كان النصارى قد أعلنوا حرب الإسترداد[2]، وقد بلغت هذه الحركة قوتها مع فرناندو الأول[3]، وإبنه ألفونسو السادس[4]، فقد بدأت الأراضي والحصون الإسلامية تسقط تباعا تباعا والرقعة الاسلامية تنكمش، وبات الوضع يؤذن بزوال الإسلام[5]، حيث يصف بن الكردبوس حول ملوك الطوائف وقتئذ فيقول: " وليس على الناس أن يبحثوا عن أصول ما يحتاجون إليه في أقواتهم ومكاسبهم، إذ كان الأغلب هو الحلال، وكان الحرام مغمورا، وأما في زماننا هذا وبلادنا هذه فإنما هو باب أغلق عينيك وأخرب بيديك، ولك ما تخرجه إما ثمرة وإما جمرة، وإنما فرقت بين زماننا هذا والزمان الذي قبله"[6].

1 – حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص83-84.

2 – حرب الإسترداد: سميت بهذا لأنها كانت تهدف الى إسترداد الأندلس من المسلمين وكان واضع خططها طويلة الأمد والملك سانشوا، وقد قويت هذه الحركة على إبنه فرناندوا الأول الى أن توفي سنة 1065م. ينظر: عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط.3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1960، ص38.

3 – فرناندو الأول: حكم مابين (1035- 1065م) ملك قشتالة و ليون، إستطاع هذا الحاكم أن يقمد إسبانيا النصرانية إلى إنتصرات كبرى أعتطتها التفوق السياسي و العسكري في شبه الجزيرة، ينظر: عبد لله عنان، نفسه، ص 384.

4 – ألفونسو السادس: ينطق ألفونسو أذفونش وأذفنش وهو إبن فردنارد ملك قشتالة وليون، إستولى مع أبيه على إشبيلية وقرطبة وغيرها، ومن أشهر المعارك التي يرد ذكرها فيها موقعة الزلاقة سنة 479هـ. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج.2، تح، حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 249،1963.

5 – إبن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، مج1، ق.1، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م، ص 180.

6 – إبن الكردبوس، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، مج 13، تح: أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 83.

وفي هذا الوضع المتداعي كان كل يوم من المد الطائفي يحمل كارثة جديدة على الإسلام وأهله في الأندلس، وكان سقوط طليطلة[1] بيد ألفونسو السادس في محرم 478هـ قمة هذا الإنهيار، حيث كانت طليطلة تحت حكم أسرة بني ذي النون[2] من أمراء الطوائف، ومن أشهر أمراء هذه الأسرة المأمون بن ذي النون، فقد بلغت في عصره إمارة بني ذي النون ذروة مجدها وأصبح يضاهي ملك بني عباد [3] في إشبيلية[4]، فلما توفي خلفه حفيده يحي الملقب بالقادر، وكان فتى قليل الخبرة، وكانت أولى سقطائه أن تخلص من وزير جده ابن الحديدي[5] الذي إحتصه المأمون بالنظر في الشؤون المالية وشؤون الرعية وأبداء الرأي والمشورة[6]، وبمقتل ابن الحديدي انقسمت طليطلة الى فريقين متصارعين كل منهما يتربص بالآخر[7].

1 – طليطلة: تقع على ضفة النهر الكبير وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، عظيمة القطر، حصينة بأسوارها، كانت قبل وصول الإسلام إليها مملك للروم، ينظر: محمد عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار، صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1980، ص 101.

2 – بني ذي النون: هم من أصول بربرية من قبائل هوارة مغربية و يقال لها أن أصل لقبهم زنون فطور بمعنى الزمان إلى ذي النون : ينظر: الأسطخري، المساليك و الممالك، تر: محمد عبد العال الخسني، د.ط، دار القلم، القاهرة، مصر، 1961، ص 36.

3 – بني عباد: يعود أصلهم إلى نعمان لخمي، آخر ملوك الحيرة. ينظر: إبن خلكان ، وفيات الأعيات و أنباء الزمان ، تح: إحسان عباس،ج.1، دار الثقافة ، بيروت، 1971، ص 121.

4 – إشبيلية: مدينة في الأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام و هي مدينة قديمة أزلية لأصل تسميتها إشبالي معناه المدينة المنبسطة ينظر:الحميري،المصدر السابق، ص18.

5 – إبن الحديدي: توفي (468هـ)، فقيه مقدم في الشورى ،متقن في العلوم. ينظر: إبن بسام ، المصدر السابق، ج7، ص 150.

6 – إبن البشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ق2، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979، ص 151.

7 – إبن بسام ، المصدرالسابق، ص 151.

وفي نفس الفترة تعرضت أملاك القادر لشن الغارات من ابن هود[1] صاحب سرقسطة[2]، وإزاء هذه المشاكل الخانقة رأى القادر أن الحل الوحيد هو أن يلجأ الى ألفونسو السادس، ويلتمس منه عونه وحمايته[3]، فإستجاب له ألفونسو وهو يعلم أن الفرصة التي إنتظرها طويلا قد حانت، والظروف مهيأة من أجل تنفيذ طموحاته[4]، وأعاد القادر الى ملكه سنة474هـ على الرغم من أهلها[5]، وبدأ ألفونسو بشن الغارات والهجمات على أطراف طليطلة، وأمر القادر أن يسلمه بعض القلاع والحصون التي كانت خطوطا أمامية للدفاع عن طليطلة، وبضياع هذه القلاع أصبح الأمر هينا أمام القوات النصرانية في دخول المدينة[6]، ولم تلبث طليطلة أن سقطت في يد يد النصارى في محرم من سنة (478هـ/1085م) ، بعد أن وعد القادر بتسليمه بلنسية بدلا منها، وكان سقوط طليطلة كارثة عظمى على المسلمين في الأندلس[7].

وقد كان من الضروري في تلك الظروف العصيبة أن تتحد القوى الإسلامية في الأندلس لمواجهة هذا الخطر المسيحي، لكن ماحدث كان نقيض ذلك فقد بادر ملوك الطوائف الى إسترضاء ألفونسو السادس ورضوا بدفع الجزية له، وإرسال الهدايا المختلفة تقربا منه.

1 – إبن هود: من بيت عربي عريق بالأندلس، قامت على انقاض بني تجيب ، ينظر: عبد الرحمان إبن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج.6، تح: خليل شحادة و مراجعة سهيل زكارن دار الفكر، بيروت، 2000، ص 105.

2 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 108.

3 –إبن الكردبوس، المصدر السابق، ص 83.

4 – إبن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973، ص103.

5 – ابن بسام: الذخيرة، المصدر السابق، ص124.

6 – نفسه، ص125.

7 – النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الادب، ج.4، ط.1، تح: يحي الشامي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1464هـ-2004م، ص424.

وكان المعتمد بن عباد[1] أمير إشبيلية وقرطبة[2] يؤدي الجزية لألفونسو غلى أن إستولى هذا الأخير على طليطلة، توطئت لأن يسيطر على بلاد ابن عباد، وأخذ يتحين الفرصة لتحقيق حلمه هذا[3].

أدرك ابن عباد أن العلاقات بينه وبين ألفونسو السادس قد وصلت الى طريق مسدود وأن النوايا التوسعية لألفونسو أضحت تماما، وأن هذه النوايا لن تقتصر على ما يملكه ابن عباد، بل ستشمل كل أرجاء الأندلس تحقيقا لحلم النصارى في طرد العرب نهائيا من الأندلس، ولذا فقد رأى المعتمد ضرورة الإستعانة بأقرب وأكبر قوةإسلامية مجاهدة، وهي الدولة المرابطية[4]الفتية التي تمكنت من الظهور حديثا في المغرب الأقصى[5]، فشاور ابن عباد خاصته ووجوه دولته في الإستنجاد بيوسف بن تاشفين ولكنهم حذروه وأشاروا علية بمداراة ألفونسو وعقد السلم معه على ما يشتهيه من شروط وقالوا له: " الملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد"،

1 – هو أبو القاسم محمد بن المعتضد أبي الله عباد بن الظافر المؤيد بالله محمد بن اسماعيل النخمي المعتمد على الله، ولد في ربيع الأول سنة 431هـ بمدينة باحة بالأندلس، صاحب إشبيلية أقوى ملوك الطوائف وأشهرهم على الإطلاق، كان قائد الجيش الأندلسي في معركة زلاقة. ينظر: إبن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ط.4، تح: عادل النويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص260./ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، د.ط، 1963، ص207-208.

2 – قرطبة: هي دار الخلافة الإسلامية عليها سور ضخم من الحجر ولها سبعة أبواب وفيها المسجد الجامع جامع قرطبة، وتقع على نهر عظيم عليه قنطر عظيم. ينظر: الأصطخري، المصدر السابق، ص35.

3 – حميدي عبد المنعم حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، ط.1،دار المعرفة الجامعية، 1997، ص51.

4 – الدولة المرابطية: المرابطون سميوا بالملثمين وهم مسلمون بربر، كانوا يتمركزون في الصحراء ثم وصلوا الى الأندلس بعد أن شيدوا دولتهم في المغرب، وإتخذوا مراكش عاصمة لدولتهم، وكان المرابطون ملثمين عكس النساء. ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1115-1151) ، ط.1، دار الغرب الاسلامي، 1988، ص29.

5 – حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص52.

فاجابهم المعتمد" رعى الجمال خير من رعى الخنازير"[1]، وقال للذين لاموه على هذا الرأي :ياقوم إني في أمري على حالتين يقين وحالة شك، ولا بد لي من أحدهما، أما حالة الشك فإني قد إستندت الى بن تاشفين أو الى الأذفونش، ففي الممكن أن يبغيا لي ويبقيا علي، ويمكن أن يفعلا فهذه حالة شك، اما حالة يقين فإني إن إستندت الى ابن تاشفين فإني أرضي الله، وإن إستندت الى الأذفونش اسخطت الله، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة فلا شيئ أدع ما يرضي الله وآتي ما يسخطه، حينئذ قصر اصحابه عن لومه[2].

قام ابن عباد بتكليف وزيره بن القصيرة[3] من اجل إقناع ملوك الطوائف الآخرين بضرورة إستدعاء المرابطين[4]، إستجاب المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس[5]، وعبد الله بن بلكين[6] صاحب غرناطة[7]، وأرسلا قاضيهما من أجل الإجتماع بقاضي بن عباد في إشبيلية، رغب أبا بكر عبيد الله بن أدهم، وأضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون[8] وعرضهم أربعتهم أنهم رسله

1 – مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص27.

2 – أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس، ج.4، دار صادر، بيروت، 1988، ص359.

3 – هو أبو بكر بن سليمان الكلاعي المعروف بإبن القصيرة كاتب المعتمد بن عباد ثم كتب ليوسف أمير المؤمنين. ينظر: ابن خاقان، المصدر السابق، ص68.

4 – إبن السماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، ط.1، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ-1979م ، ص44-45.

5 – بطليوس: من إقليم ماردة وهي مدينة عظيمة من قواعد الاندلس، كانت قاعدة المظفر بن الافطس، وهي دار علم وأدب، نزلها جماعة من العلماء والفقهاء. ينظر: ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص406.

6 – هو عبد الله بن بلكين بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي أمير غرناطة إحدى دويلات الطوائف في الاندلس. ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص262.

7 – غرناطة: مدينة اندلسية تقع جنوب مدينة جيان بينها وبين آش أربعين ميلا. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق ، ص99.

8 – هو أبو الوليد احمد بن زيدون ينتهي نسبه من أبيه الى مخزون كما ينتهي نسب أمه الى قيس عيلان، ولد في قرطبة سنة 394هـ، وكانت أسرة أبيه وأمه أسرتي علم وقضاء وناصب، توفي في 463هـ. ينظر: قجة محمد حسين، دراسات في التاريخ الادبي والفن الاندلسي، ط.1،دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1985، ص114.

الى يوسف بن تاشفين[1]، وأسند الى القضاة ما يليق بهم من وعض يوسف وترغيبه في الجهاد، وأسنده إلى ابن زيدون.

تعتبر هذه السفارة أول إتصال رسمي بين ملوك الطوائف والمرابطين[2]، فإنطلقت هذه السفارة الى المغرب حتى حطت رحلها في مراكش عاصمة المرابطين، فإستقبل يوسف هذه السفارة بكل ترحيب، حيث تبين في هذه السفارة الرسمية أن الأمر جد خطير وأن مصير الأندلس المسلمة مهدد بالزوال أمام ضربات الصليبيين، لكن يوسف ما كان ليتقدم على أي أمر بالجانب العسكري خاصة دون مشاورة وتدبر ودراسة لكا الإحتمالات[3]، وإستشار يوسف قادته وإخوانه من أهل الدين والرأي قائلا لهم: "ما ترون فيما كتب هذا الرجل، أي ابن عباد"، قالوا له: " أيد الله أمير المسلمين، أما ما ذكرت إستعانة هذا الرجل بك فواجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله إعانة أخيه المسلم"[4]، كما إستشار مرة ثانية كاتبه عبد الرحمان بن أسباط[5] الذي شرح له أحوال إسبانيا الاسلامية[6]، فأشار عليه بضرورة طلبه من المعتمد التنازل عن

1 – هو إبراهيم مصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري(توفي 410هـ) أمير المسلمين ملك الملثمين، غزا الأندلس وصالحه أهله على الطاعة، توفي بمراكش. ينظر: السلاوي أبي العباس شهاب الدين ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج.1، ط.1،دار الكتب العلمية، لبنان، 2007، ص222.

2 – إبن الأبار محمد بن ابي عبد الله: الحلة السيراء، ج.2، تح: حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ص99.

3 – حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص122.

4 – نفسه، ص124.

5 – توفي في 487هـ كاتب أندلسي من أهل المرية، كان من أوائل من التحق من الكتاب الأندلسيين ببلاط المرابطين، فكتب لزينب النفزاوية زوجة أمير المسلمين يوسف، ثم بعد موتها سار كاتبا ليوسف فمستشارا. ينظر: مجهول، المصدر السابق، ص49.

6 – ابن عذارى ، المصدر السابق، ص132.

الجزيرة الخضراء[1] ليجعلها مقر أجناده و أثقاله ليضمن سلامة خطوط مواصلاته[2]، فوافق ابن عباد بعد مشاورة القاضي والفقهاء وكتب عقد هبة وسلمها له[3].

الجواز الأول ليوسف بن تاشفين لبلاد الأندلس:

عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ملبيا دعوة أهلها، وعلى رأسهم أمير إشبيلية المعتمد بن عباد، يقول عبدالواحد المراكشي:" ولما كانت أربعمائة وتسعة وسبعون جاز المعتمد على الله البحر قاصدا مدينة مراكش الى يوسف بن تاشفين مستنصرا بهم على الروم، وأنه يريد إمداد أمير المسلمين بخبر ورجل ليستعين بهم في حربه، فأسرع أمير المسلمين المذكور إجابته الى ما دعاه إليه، وقال له: أنا أول المنتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الأمر أحدا إلا أنا بنفسي"، فأخذ أمير المسلمين في أهبة العبور الى جزيرة الأندلس وذلك في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة، وإجتمع له نحو سبعة آلاف فارس في عدد كبير من الرجل[4].

وفي أثناء جوازه هذا إعترضت عاصفة هوجاء سفن المرابطين، يقول أبي زرع الفاسي عن هذا الحدث: "فلما ركب السفينة وإستقر على ظهرها رفع يديه ودعا الله تعالى وقال في دعائه: اللهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيرا وصلاحا للمسلمين فسهل عليّ جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه عليّ حتى لا أجوزه"، فسهل الله عليه الجواز في يوم الخميس عند الزوال في منتصف ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة/30يونيو1086م[5]، فنزل بالجزيرة

---

1 – الجزيرة الخضراء: توجد بالأندلس بينها وبين قشتالة 64 ميلا وهي على ربوة مشرفة على البحر متصل، وهي منيعة حصينة ويقال لها جزيرة أم حكيم. ينظر : عبد الله بن بلكين، التبيان،تح: امين توفيق الطبي، منشورات عكاظ، الرباط، 1995.ص130.

2 – حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص56.

3 – إبن السماك، المصدر السابق، ص33.

4 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص190-191.

5 – إبن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص145.

الخضراء[1] بإعتبارها مفتاح العبور لإسبانيا، فقد أمر أمير المرابطين بتحصينها أتمّ تحصين ورتب بها حامية مختارة لتسهر عليها، وشحنها بمقادير عظيمة من الأقوات والذخائر لتصبح ملاذا آمنا يلتجأ إليه إذا منيت حملته بالفشل[2]، ورحل عن الجزيرة متوجها صوب إشبيلية، حيث إلتقى بالمعتمد وأظهر هذا الأخير برّه وإكرامه لأمير المسلمين وقدم إليه الهدايا والتحف والذخائر الملوكية[3]، ثم رحلت الجيوش الى إشبيلية حيث أقاموا ثلاثة أيام.

وقد كتب في أثناء ذلك إلى سائر ملوك الطوائف يدعوهم الى اللحاق به[4]، فلحق به الأمير المظفر أبو محمد عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة وأخوه المستنصر بن تميم صاحب مالقة، وراجع صاحب المرية المعتصم بالله أبو يحي محمد بن معز بن صمادح الذي إعتذر بسبب العدو الملاصق له، وسارت الجموع بمن فيها من الرؤساء والأجناد والمتطوعين للجهاد نحو بطليوس، فلقيهم المتوكل بن الأفطس وإحتفل لهم بالتضييف[5]، وإنتهت الجيوش الإسلامية المتحدة الى سهل يقع شمالي بطليوس[6]، وفي تلك الأثناء كان ألفونسو السادس محاصرا لسرقسطة فلما بلغه جواز يوسف رفع الحصار عنها وبدأ بحشد القوى النصرانية ويستنجد بأمم مسيحية أخرى، فوفدت إليه سريات من الفرسان من ولايات فرنسا الجنوبية وتحالف مع سانشوا أميرث ملك أراغون والكونت برنجار ريموند فإنضما إليه بقواتهما[7]، وقد كان بين يوسف يوسف وبين الأذفنش مراسلات، حيث أرسل أمير المسلمين بمقتضى السنة الى ألفونسو كتابا

1 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص191.

2 – يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ج.1، ط.2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ص83.

3 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص192.

4 – حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص57.

5 – ابن السماك ، المصدر السابق، ص35.

6 – عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم، مج.5، عهد المرابطين، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، د.ت، ص67.

7 – مجهول، المصدر السابق، ص93.

يعرض عليه الدخول في الإسلام أو الجزية أو القتال، ومما جاء في المكتوب:" وقد بلغنا يا أذفنش أنك دعوت الى الإجتماع بنا، وتمنيت أن يكون لك فلك تعبر البحر إلينا فقد أجزيناه إليك، وجمع الله هذه الفرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك، وما دعاه الكافرون إلا في ظلال"، ولما وصل الكتاب الى الأذفنش إستشاط غضبا وزاد في طغيانه وكفره وقال:" بمثل هذه المخاطبة يخاطبني، وأنا وأبي نغرم الجزية لأهل ملّته منذ ثمانين سنة"، وقال للرسول: إذهب فقل لهؤلاء أننا سنلتقي في ساحة الحرب، فأمر ابن تاشفين كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه، فكتب وأجاب، فلما قرأه على ابن تاشفين قال هذا الكتاب طويل ،أحضر كتاب ألفونسو وأكتب في ظهره" الذي سيكون ستراه" وأرسله إليه[1].

أ- معركة زلاقة:

جرت الإستعدادات في المعسكرين بكل أشكالها وإختار جيش المسلمين سهل الزلاقة للمعركة بغية إستدراج العدو وإخراجه من مواقعه الحصينة وإجتناب التوغل في أرض الأعداء، وهنا تظهر بصمة قائد الجيش الإسلامي يوسف الذي كان يحتاط من أمراء الطوائف كونه جديدا على أرض الأندلس التي كانت مسرحا للقتال والفتن بين هؤلاء الأمراء، وقد وقع إختيار ألفونسو كذلك لسهل الزلاقة الذي تجنب بدوره مهاجمة خصمه في أرضه وإظهارا منه للجرأة على التوغل في أرض المسلمين، وذلك للمبالغة في العبث والتخريب بعد النصر كما كان مخططا له[2].

لم يتوانى الأذفنش على الإستعانة بالمكر والخديعة قبل المعركة، فمن المعروف تاريخيا ووفق الأعراف السائدة في تلك العصور أن يحدد يوم المعركة من كلا الطرفين[3]، إتفق ابن تاشفين

1 – شوقي أبو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، ط.2،دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1980، ص44.

2 – حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص139.

3 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص93.

وألفونسو على تحديد يوم الإثنين كلقاء للمعركة[1]، ويقول صاحب المعجب أن الرسل إختلفت بين الطرفين في تحديد يوم الزحف، لكن المعتمد تفطن لحيلة الأذفنش وجهز الجيش وإستعد للقاء العدو، وقسم يبادر بالهجوم خبر أمير المسلمين بما ينوي الأذفنش القيام به، فقد قسّم هذا الأخير جيشه الى قسمين: قسم يبادر بالهجوم وهو الذي يقوده غرسية، والثاني يبقى خلفه يقوده شانجة و رمند، ويتوسّطه الأذفنش[2]، وقسّم يوسف الجيوش الإسلامية إلى معسكرين: معسكر أندلسي يضم جيوش الأندلس، ومعسكر مرابطي يضم الجيوش المرابطية، وجعل المعتمد على قيادة المعسكر الأول وعين المتوكل على الميمنة وأهل الشرق كانوا على الميسرة، وحشد سائر أهل الأندلس في الساقة وخيّم هذا الجيش[3].

أما الجيش المرابطي فقد تولى قيادة فرسانه داوود بن عائشة[4]، والحشم بن سير بن أبي بكر وبقية المرابطين مع حرس الأمير يوسف الى جانب قيادته للجيش الإسلامي، وعسكر المرابطون خلف الأندلسيين تفصل بينهم ربوة بقصد التمويه[5]، وقد حدث ما توقعه المسلمون فإنه ما كاد يتنفس صبح يوم الجمعة حتى زحف النصارى ناكثين العهود والمواثيق التي قطعوها على أنفسهم عندما إختاروا يوم الإثنين[6]، وإلتقى الجيشان في سهل الزلاقة وإشتبكا في معركة رهيبة ملحمية، حيث هاجمت فيها مقدمة النصارى وقائدهم على مقدمة الجيش الإسلامي بقيادة المعتمد، وثبت المسلمون بصعوبة، وعند إخبار يوسف بأوضاع المعركة قرر إمداد قواته، فأرسل سير بن أبي بكر على رأس جيش إستطاع قلب النصارى والإتصال بقوات بن عباد مخففا الضغط على

---

1 – شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص44-45.

2 – ابن السماك، المصدر السابق، ص42.

3 – سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط.1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص80.

4 – هو الأمير عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين، يعرف بإبن عائشة وكان من كبار قواد المرابطين. ينظر: ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص413.

5 – سعدون عباس نصر الله، نفسه، 81.

6 – حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص146.

المسلمين الذين تراجعوا بسبب هجمات ألفونسو وجنوده، وكان يوسف يدبر ضربة نهائية يحسم بها امر المعركة، فظهرت علامات الرعب وأثار الهزيمة على النصارى، وكان يوسف قد إصطحب معه جمال كانت ذا نفع كبير تحمل العتاد وتجمع منها خيل النصارى، فقاتل المسلمون في ذلك الوقت للشهادة وإضطربت القوات النصرانية[1].

أيد الله بنصره المسلمين فيه وخذل المشركين أعداء الدين ونجى خلالها ألفونسو بأعجوبة[2]، وتسلل في الظلام مع الأذفنش حوالي خمس مائة فارس متجهين الى طليطلة، وكانت خسائر النصارى كبيرة[3].

أقبل ابن عباد على السلطان وشكره، وشكر يوسف بدوره صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه، وأقامت الجيوش بموقع المعركة أربعة أيام حتى جمعت الغنائم، وإستؤذن في ذلك السلطان يوسف فعف عنها وآثر بها ملوك الأندلس وعرّفهم أن مقصده الجهاد والأجر العظيم، ثم رجع الى المغرب لأمر يقتضي الرجوع[4].

ب- نتائج المعركة:

وكان لنصر الزلاقة عدّة نتائج، حيث أنقذ يوسف الإسلام والمسلمين في الأندلس من أيدي النصارى الذي كانوا يتطلعون للقضاء على الإسلام وطرد المسلمين من شبه الجزيرة، وحرر سرقسطة وحماها من الوقوع في أيدي القشتاليين، كما أنقذ طرطوشة من حصار سانشوا، وكذلك بلنسية التي كان برنجار ريموند يتأهب لغزوها، وحمى غرب الأندلس من خطر القشتاليين.

1 - حامد محمد خليفة ، المرجع السابق، ص146-148.

2 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص136.

3 - عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة، ط.5، دار القلم، دمشق، 1997، ص89.

4 - المقري، المصدر السابق، ص370.

ولقد فتح إنتصار الزلاقة باب أمل جديد بالنسبة لمسلمي الأندلس في بقاء دولة الإسلام فيها، كما أنعش النفوس وطمأنها، إضافة الى أنه كان الممهد لإحيائها وإعطائها عمرا جديدا من خلال إنضوائها تحت لواء المرابطين ذلك الحكم الإسلامي الذي أمد في عمر الدولة الإسلامية بالأندلس لمدة قرون[1].

1 - حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص59-60.

الفصل الأول: الآثار الداخلية للدولة المرابطية

المبحث الأول: الجانب الإجتماع

مكونات المجتمع المرابطي

طبقات المجتمع.

مظاهر الحياة الإجتماعية.

المبحث الثاني: الجانب السياسي

التنظيم السياسي والإداري لدولة المرابطين.

النظام القضائي

المبحث الثالث: الجانب العسكري.

الجيوش المرابطية.

الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين.

الجواز الثالث

الجواز الرابع

المبحث الأول: الجانب الإجتماعي.

عناصر تكوين المجتمع المرابطي:

تميز المجتمع المرابطي بإختلاف العناصر البشرية المكونة للمجتمع. وكان المجتمع قبلي الذي كان أساس التنظيم الإجتماعي، وكانت التنظيمات القبلية تتحكم في شرايين الحياة الإجتماعية، بينما بدأت الأندلس تتجاوز البيئة القبلية[1].

1- مكونات عناصر المجتمع المرابطي:

أ) البربر: يعتبر البربر عنصرا هاما في المجتمع المرابطي والغالبية من سكانها، ويعتبرون الركيزة التي تأسست عليها الدولة في المغرب الأقصى، وينسبهم إبن خلدون "وأما إلى من يرجع نسبهم من الأمم الماضية قال بعضهم:إنهم من ولد إبراهيم عليه السلام، وقال آخرون البربر يمنيون".[2]

ينقسم البربر إلى فرعين هما البتر و البرانس، فقد إستقروا هاتين القبيلتين في أرض المغرب الأقصى[3]، ويتشكل المجتمع البربري من قبائل، والأكثر قبائل منها بروزا هيصنهاجة[4]، قامت الدولة على أكتافها[5].

ب) زناتة: يمثل الزناتيون العنصر الثاني من عناصر المغرب الرحل خلال فترة المرابطين[6]، أما عن أصولهم تعود إلى كنعان بن حام من أولاد جناتا بن يحي بن صولات بن مازيغ[7].

ومنه نقول أن الزناتيون شكلو عنصرا هاما من عناصر المجتمع المرابطي، وقد تكاثرت بسبب الهجرات الوافدة من المغرب الأوسط، وتزامن بعضها مع الحقبة المرابطية.[8]

1-إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص09.

2-إبن خلدون عبد الرحمان:المصدر السابق، ص 107.

3-نفسه، ص 105.

4- صنهاجة إبن ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير. أنظر : ابن عذرى، (ج4)، المصدر السابق، ص46-292.

5- إبن خلدون : نفس المرجع، ص180.

6-إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص24.

7- أبو علي صالح: كتاب الأنساب: مخطوط الخزانة العامة للوثائق والمخطوطات بالرباط، رقم 1275،ص20.

8-إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ،**مج**.1، ط.1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1398 هـ- 1978، ص32.

ج- القبائل المستقرة:

1) المصامدة: نسبهم إلى مصمود بن مادغسن، وينسبهم إبن خلدون إلى مصمود إبن يونس بن بر.[1]

2) هرغة: تعتبر من قبائل المصامدة نسبها إلى الحسين بن علي بن طالب.

3) هنتاتة: تسميتها ترجع إلى جدها هنتات ويدعى "ينتي" بلسان المصامدة.[2]

د) بربر الأندلس:

وكان بربر المرابطون عنصرا بارزا في المجتمع الأندلسي منذ الإستنجاد بها،حيث أن أهل الأندلس قاموا بإستعدعاء بربر صنهاجة الملثمين و الهدف من ذلك هو الوقوف في وجه النصارى،ويمكن أن نميز العنصر البربري في الأندلس بين ثلاث فئات:

أ) **الفئة الأولى:** دخلت في أول الفتح واندمجت شيئا فشيئا.

ب) **الفئة الثانية:** البربر الذي إستقدمهم الحاجب المنصوري بن أبي عامر.

ج) **الفئة الثالثة:** صنهاجة الملثمين "المرابطين".[3]

ب) العرب:

1) **عرب المغرب الأقصى:** يعتبرون العنصر الثاني من سكان المغرب الأقصى، وتعود بذلك إلى الفتح الإسلامي إلى أيام عقبة وموسى إبن نصير[4]، وكانت هذه القبائل العربية في المغرب الأقصى مشاركة للقوات المرابطية التي عبرت إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين،وشكل العرب فرقة من أهم فرق الجيش المرابطي وكان ينتمي بعضها إلى عرب الأندلس.[5]

وبرز هذا العنصر في بعض المعارك العسكرية،مثل الحملة التي قام بها يوسف بن تاشفين في جوازه الثالث للأندلس سنة 440هـ، ومعركة كنشرة Consuegra[6]، و عهدعلي بن يوسف

1- إبن خلدون: المصدر السابق، ص245.

2- نفسه:ص668.

3- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص ص260-261.

4- إبن عذاري: المصدر السابق، ص42.

5- حميدي عبد المنعم محمد حسين:تاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين.دار المعرفة الجامعية، 1996،ص297.

6- إبن كردبوس:المصدر السابق، ص ص107-108.

يوسف قاموا بمعركة إقليش سنة 501هـ/1107م ويذكر أنهم شاركوا أيضا في إحدى الغزوات تاشفين بن علي ضد الغزو النصراني سنة 530هـ وغزو إبن الحاج ضد برشلونة[1].

2) عرب الأندلس: أما عنعرب الأندلسفي عصرالمرابطين حيث كان هذا الأخير يتبع الإدارة المركزية للدولة المرابطية، كما يتميز العنصر العربي الأندلسي بخاصية تتجلى في خفة حدة النزاعات القبلية والعصبية التي ظلت تطبع العلاقات الإجتماعية منذ مطلع الفتح إلى القرن 4هـ[2].

ومن أهم القبائل العربية التي إستقرت فيالأندلس حيث نجد إبن حزم خصص كتابا بذكرالقبائل العربية التي إستقرت فيه، وكتاب فرحة الأنفس لإبن غالب حسب رواية المقري، ومن خلال هذين المصدرين يمكن ذكر بعض القبائل العربية مثل بنو القليعي بقرية صالحة قرب مالقة وبني حميدس والأصبحيون بقرطبة وبنو هديل في تدمير،بنو هوزان وبنو زهرة في إشبيلية وبني سعيد في قلعة بني سعيد التي سمية بإسمهم[3].

ج) المولدون: يشكل المولدون جزءا كبيرا من سكان الأندلس ويعتبرون من سكان الأصليين المنحدرين من أصل إسباني الذين خضعواعن رضى الفاتحين وإعتناقهم الإسلام[4]، إلا أن هذا العنصر إنقطعت أخباره عبد إجتياح المرابطين الأندلس في المرحلة الأولى بإستثناء بعض الإمارات الثغرية كإمارة بني هود.[5]

د) الأقليات:

1) الصقابلة والروم: معناه العبد والرقيق الذين كانو يجلبونه من البلاد السلافية: ويعرفون بالفتيان،والخلفاء وخرسان والخصيان والمجابيب، أما تسميتهم بالخلفاء فلأن هذه التسمية كانت

1- إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص40.

2- عصمت عبد النظيف دندش:المرجع السابق، ص ص247 -249.

3- إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق، ص43.

4- عصمت عبد اللطيف دندش:المرجع السابق، ص249.

5- إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص44.

تطلق على أكابرهم، وتسميتهم بالخرس لعدم معرفتهم لغة البلاد في البداية أمرهم فكانو الشبه بالخرس[1]ويسميهم ميتر بأرستقراطية العبيد[2].

إستخدم المرابطون هذا العنصر كحرس لهم ويعد يوسف بن تاشفين أول من قام بشراء جملة من العلوج بلغ عددهم 240 فارسا حسب بعض الروايات، و250 في روايات أخرى بالإضافة إلى الجواري الروميات[3]،وإستخدمهم علي بن يوسف في الجيش وهدفه من ذالك هو إستغلالهم لتقنياتهم العسكرية، ومنه نستنتجأن الروم لعبو دورا هاما في المجتمع حيث وصلو مراتب عالية في السلطة.[4]

2) السودان: أول ذكر للسودان في العصر المرابطي يعود إلى أيام الأمير يوسف بن تاشفين الذي إشترى جملة من عبيد السودان وبلغ عددهم زهادة ألفين[5]، وكانو من الأوائل مشاركة في في الحروب،بما أن الدولة المرابطية دولة حرب،كانت تعتمد عليهم في جيوشها مثلا في مشاركتهم في معركة زلاقة[6]، وتمكن أحد السودانين من إصابة ألفونسو السادس بجرح كان يأدي يأدي به إلى الموت[7]، وتواجد العنصر السوداني في المجتمع المغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين كطاقة حربية تستخدم لحاجة الدولة في الغزو والجهاد،وتعددت إستخداماتهم كحراس وأدلاء للقوافي التجارية وحتى النساء إستخدمهم للعمل في الخدمات المنزلية وجواري للمتعة وللطبخ[8].

1- إبن بسام:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: (مج1).تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ص112.

2- أدم ميتز: الحضارة الإسلامية، ط.3، ج.1، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، القاهرة، 1957،ص280.

3- إبن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس:في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.دار المنصور للطباعة الرباط1972، ص157.

4- عصمت عبد اللطيف :المرجع السابق ص143./إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص 48.

5- إبن عذاري:البيان المغربي.(ج4)،تح: إحسان عباس، (ط3) ،دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983،ص23.

6- إبن خلكان:وفات الأعيان وإنباء إبناء الزمان.(ج7).تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972، ص188.

7- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص 49.

8- أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب من كتاب المسالك والمماليك ،د.ط، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت، ص158.

3) الأتراك الأغزاز: إستخدم يوسف بن تاشفين هذا العنصر ضمن جيشه[1]،ولتواجده خلال المرحلة المرابطية الثانية[2]،منه نقول أن الأتراك الغز لم يشكلوا سوى أقلية محدودة ضمن عناصر المجتمع المرابطي.

2- طبقات المجتمع.

أولا: الطبقة الخاصة." مجتمع خاص"

أ) الأمراء والقواد:كان المرابطون الملثمونيمثلون الطبقة الحاكمة صاحبة السيادة على المغرب والأندلس[3]، فالولاة من قبيلة لمتونة أو من إحدى قبائل صنهاجة،كانت لهم القيادة العليا على جيوش المرابطين بالأندلس[4]. ولم يختلط المرابطين بالأندلس[5]، فكان وضع الجيل الأول من الأمراء المرابطين مختلف عن الجيل الثاني إذ ظل الجيل الأول من الأمراء المرابطين وفيا للروح العصبية[6]،فكان الجيل الأول الذي دخل الأندلس حديثي العهد بحركة الزهد والتقشف ،لكن هذه الحالة تغيرت لدى وفاة يوسف بن تاشفين وتولي "علي بن يوسف" إمارة المرابطين الذي مثل مرحلة "الحضارة" والترف ،وإضطروا أن يعيشوا كما كان الناس يعيشون في الأندلس[7]، كما كما تألق الأمراء في المأكل والمشرب وتفننوا في اللباس مقلدينالعباسيين ،وأصبح نوع اللثام يرمز إلى وضع إجتماعي متميز[8]،وتأنق الأمراء المرابطين في تشييد القصور والمباني[9]، وهكذا أصبح بلاط المرابطين مكتظ بالشعراء الذين أولوا إلتماسا للعطايا[10]، ومنه إبن الخطيب الذي وصف الأمير أبا بكر إبراهيم صهر علي بن تاشفين بأنه"كان مثلا في الكرم وآية في الجود"[11].

1- إبن أبي زرع:المصدر السابق، ص89./ حسن علي حسن:نفس المرجع السابق.

2- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص 51.

3- حميدي عبد المنعم:الرجع السابق، ص325.

4- عصمت عبد اللطيف دندش:المرجع السابق، ص267.

5- إبن أبي زرع:المصدر السابق، ص87.

6- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص131.

7- عصمت عبد اللطيف دندش.المرجع السابق، ص 268.

8- مجهول :المصدر السابق، ص27.

9- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص132.

10- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص133.

11-إبن الخطيب:المصدر السابق، ص218-219.

ب) الفقهاء: تمتع الفقهاء بمكانة سامية في المجتمع الأندلسي المغربي زمن المرابطين،كما أنهم إحتلو مكانة ضمن الطبقة الخاصة،فهم رجال دين ودنيا فمنهم الأئمة، والخطباء، والفقهاء والقضاة والمشاورون والمفتون والعدول[1]،كما لهم الدور الكبير في قيام الدولة المرابطية، فتمتع الفقهاء بمنزلة كبيرة في بلاط يوسف بن تاشفين ثم في بلاط ولده علي بن يوسف[2].

وعلى نفس النهج سار إبنه علي الذي كان شديد التعظيم والإجلال لهم[3]، وفي عهده بلغ الفقهاء مبلغا عظيما، فكان علي لا يصدر أمرا في جميع مملكته إلا بعد عودته إلى الفقهاء، فكان إذ أولى أحد من قضاته كان فيمن يعهد اليه ألا يقطع أمرا ولا يبيت حكومة في صغيرة من الأمور او كبيرة إلا بمحضر أربعة من الفقهاء[4].

وخلاصة القول أن الفقهاء في عصر المرابطي كانو يشكلون شريحة إجتماعية لها وزنها في المجتمععلى مختلف الأصعدة.

ج) الوزراء والكتاب: تبرز أهمية الكاتب أو الوزير في إعانة الدول عند تنفيذ الأحكام،وإزدهرت خطة الكتاب في عهد علي بن يوسف بعد أن توطدت أركان الدولة،وكانت حاجة المرابطين للكتاب ضرورة لتوجيه الأوامر للرعية،وبعث الرسائل للملوك[5]، وحظي الكتاب والوزراء بمكانة عالية وجاها عريضا، وهناك كتاب أجمعوا بين الكتابة و الوزارة، فترجم إبن خافان لبعض الكتاب وأطلق على كل واحد منهم إسم"ذي الوزارتين"[6].

د)الولاة: لم تكن وضعية الولاة أقل شأن حيث أن معظمهم ينتمون إلى الطبقة الحاكمة، ويعلمنا إبن الخطيب أن والي سرقسطة أبا بكر إبن إبراهيم وصهر علي بن يوسف "أقام بها مراسم الملك وإنهمك في الملذات وعكف على المعاقرة، وكان يجعل الناتج بين ندمائه وتزين بزي الملوك"[7].

1- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص272.

2-حميدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 328.

3- إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق، ص 143.

4- عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق، ص 121.

5- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص 138.

6- إبن خاقان:المرجع السابق ،ص 217.

7- إبن الخطيب:المصدر السابق، ص219.

وكان الولاة يحتلون مراتب عالية، ومثال ذالك قبل تولي عبد الله بن الأمير مزدلي غرناطة سنة 508هـ قدم على بعض المدن الأندلسية فأجرى عليهمرتب لم يرضى عنه فإتصل بالأمير علي بن يوسف الذي أعلى رتبة و"أجزل خظوته"[1]، والسبب الذي زاد من ثروتهم الرشوة والإختلاس مستقلين بذلك مناصبهم لزيادة ثروتهم[2].

و) قادة الجيش: تميز قادة الجيش بمكانة مرموقة في الهرم الإجتماعي في الدولة، وكان الجند يتمتعون بمركز إقتصادي وإجتماعي مرموق[3]. وهذا ما جاء في وصف إبن أبي الخصال لأحد قادة العسكر بأنه "يد الدولة العزيزة" ولقادة الأسطول بأنه"من أولياء الدولة العزيزة وسيف من سيوفها" [4].

ثانيا:الطبقة العامة.

أ) التجارة: تشكل التجارة من صنفين، تجارة القوافل وتجارة الجملة

وهذا التجار منهم من يشرف على التجارة ومنهم من يضطر لإستعمال الوكالة أو الشركاء بحصص معينة، ليتفرغوا لهم لأن بعضهم كان من الفقهاء أو من أصحاب الخطط الرسمية أو ملاك أراضي[5]، ومنه نقول أن التجار كان لهم مكانة بارزة في المجتمع وذو أهمية من المرابطين حيث قامت الدولة بإلغاء الضرائب على التجار أو التاجر وهذا لتشجيع التجارة[6].

ب) الصناع أوالحرفيين: يعد الصناع والحرفيين أهم عنصر من عناصر الطبقة العامة وذا أهمية وتكمن أهمية الصناع والحرفيين في إتساع العمران إزدهار المدن وكثرة سكانها ومرافقها، كما

1- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق، ص 142.

2- إبن الخطيب: المصدرالسابق ، ص220.

5- كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الاسكندرية للكتاب، 1997 ،ص14.

4- إبراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق ،ص 136.

5- إبن الأبار:التكملة لكتاب الصلة، (ج1)، تح: عبد السلام الهراش إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت.لبنان، 1415هـ-1995م، ص11.

6- حميد عبد المنعم: المرجع السابق، ص 338.

إعتبرت الصناعة والحرف مصدرا دائما للكسب والرزق[1]، وإشتهر صناع المغرب والأندلس بحرف الصناعات اليدوية،فأهل الأندلس " طيبون في إتقان الصنائع العلمية وإحكام المهن"[2]، ومنه نرى الصناع والحرفيين أصبحو يشكلون جانبا كبيرا في المجتمع المغربي الأندلسيوأصبحو موضع إحترام وتقدير أمير المسلمين وأمير الدولة[3].

ج) المزارعين:(الفلاحين): تعد هذه الشريحة من أهم الشرائح العامة،"فالفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح جله، وفي الحنطة تذهب النفوس والاموال وجها تملك المدائن والرجال، وببطلاتها تفسد الاحوال ويذل كل النظام"[4]، وقد كانت الفلاحة في عصر المرابطين وسيلة لكسب الرزق.

د) العبيد:أما العبيد فيأتون في أدنى سلم الهرم الإجتماعي، لأن هذه الشريحة لم تنل حقها من طرف المؤرخين رغم دورهم المميز في المجتمع[5]، ومن أهم العوامل التي أدت إلى تواجدهم في المغرب والأندلس هو لخدمة الطبقة الخاصة والوجهاء، أو لإستخدامهم كحرس وأدلاء للقوافل التجارية، أو للمتعة والترفيه وإستعمالهم في الحروب[6]،ومن هنا يتضح لنا أن العبيد شكلوا في العصر المرابطي أدنى طبقة في السلم الإجتماعي.

ثالثا: مكانة المرأة: تمتعت المرأة في عصر المرابطين بمكانة رفيعة في المجتمع حيث كانت أكثر بروزا في الحياة العامة وكانت ذات نفوذ وأشد حرية[7]، وإحتلتمكانة كبيرة داخل الاسرة، فإختلف الدارسون في تفسيرها، فالنسبة للمرأة في المغرب الأقصى غزاها البعض الى البيئة البربرية التي اعتادت فيها على النفوذ والحرية، بينما ردها البعض الى التأثير القبلي القائم على مبدأ المساواة.

1- البكري:المصدر السابق، ص163.

2- إبن غالب محمد بن غالب البلنسي:فرحة الأنفس من تاريخ الأندلس.القاهرة، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955، ص282.

3- حميدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 339.

4- إبن عبدون: رسالات في أدب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص5.

5- مجهول: المصدر السابق، ص25-38.

6- إبن عذارى: المصدر السابق، ص23.

7- حميدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص331.

أما بالنسبة للأندلس فقد أرجعها بعض الباحثين الى تأثير حضارة الغرب المسيحي[1]، وكان لبعض النساء المرابطيات قرار ورأي مسموع به في أمور الدولة أو السياسة[2].

أما عن دورها الاجتماعي فقد برزت في العلوم الطبية، كأمّ عمر بنت أبي مروان بن زهر[3]، وقد اشتهرت بعض الأميرات المرابطيات بحب الادب والشعر، وفي مقدمتهن الحرة حواء بن تاشفين.[4]

3- مظاهر الحياة الإجتماعية.

أ-العادات:

1-**الأزياء:** المعروف بزي المرابطين والذي إشتهروا به "اللثام" الذي يعتبر زي خاص بالمرابطين[5]، وتعددت أسباب إتخاذ هذه العادة، فكشف أحد المؤرخين أن قبائل صنهاجة يتلثمون منذ طفولتهم"الفم سوءة تستحق الستر كالعورة لما يخرج منه"[6]، أما بعض المؤرخين يرجعون سبب إتخاذهم اللثم لأجل التستر وكوسيلة للخدعة في المعارك[7]، و آخرونيأخذونه من كثرة الحياء والحشمة[8]، ويرجع البعض لظروف مناخية[9].

2-الإحتفالات والمواسم:تنوعت هذهالإحتفالات كالزواج والولادة والختان والمآتم، ومنها ما لها صبغة دينية، ومنها ما لها صبغة فلاحية[10]، وهذه الإحتفالات قصد منها الترويح عن النفس

1- ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص47.

2- إبن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص125.

3- إبراهيم القادري بوتشيش، نفس المرجع، ص50

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص57.

5- ابن عبدون، المصدر السابق، ص26.

6- ابن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1192، ص99.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ص117.

8-ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص88.

9- ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص485.

10- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص76.

كصلاة الجمعة وشهر رمضان، وكان الإحتفال بهما بقراءة القرآن والأدعية...[1]، وإحتفالات أخرى كعيد الفطر وعيد الأضحى[2]، ويحتفلون بعيد عاشوراء، وبشهر شعبان، وبالمولد النبوي الشريف[3]، وختان الأطفال[4]، والاحتفالات بالعروض العسكرية كالإحتفال بإنتصار زلاقة[5].

3-وسائل الترفيه والتسلية: إتخذوها للإستمتاع بأوقات فراغهم، ومن بين هذه الوسائل الغناء وشرب الخمر والعزف والهوايات وإرتياد الحدائق والمتنزهات والاقبال على الملاهي، حيث لم يستطع المرابطون وعلى الرغم من نشأتهم في الصحراء وتأثرهم بتعاليم الإمام الفقيه عبد الله بن ياسينمقاومة مباهج الحضارة الأندلسية بكل مظاهرها ومفاتنها[6]، وعليه مال المرابطون "عصر الثاني" الى ألوان الترف بعد إحتكاكهم بالأندلسيين[7]، كما أصبحت ألعاب الفروسية وسيلة ترفيهية لدى المرابطين في الاندلس[8]،كما عرفت بعض القرى المغربية بألعابها الفروسية واشتهار اهلها بذلك، وألعاب أخرى كالشطرنج والنرد والأزلام والقرق.

ب-الآفات الإجتماعية السائدة في المجتمع المرابطي:

1-**المتسولون:** في الحديث عن المتوسلين فكان بعض المتسولين منتشرين في مختلف مدن المغرب الأقصى، وإتخذوا ساحات المساجد مكان لتجمعهم، وفي الأندلس كانوا يقومون بجولات في الطرقات وينشدون[9]، كما إستغلوا أماكن تجمع الناس كالأسواق والطرقات، ومنهم من لجأ الى طرق أبواب المنازل والسؤال في حاجتهم[10]، ومن أساليب المتسولين الحيللكسب عطف الناس ومن بينها الإنزواء في المساجد، إستغلال الأعياد والمواسم، وكانوا يقومون على

1- حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، ط.1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980،ص424.

2- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد زبير وأحمد توفيق، دار المعارف الجديدة، 1989، ص54.

3- ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص91.

4-سعيد عاشور، الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية، مج11، مجلة عالم الفكر الكويتي، 1980، ص104.

5- ابن عذارى، المصدر السابق، ص117.

6- حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص340.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ص57.

8- ابن خلكان، المصدر السابق، ص483.

9- ابراهيم القادري، المرجع السابق، ص189-190.

10- بن ذيب عيسى، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، رسالة نيل شهادة دكتوراه، 2008، ص197.

أعمال غريبة للفت الإنتباه[1]، وعليه سعت الدولة للقضاء على هذه الظاهرة، فعمل رجال الحسبة على محاربتهم ومعاقبة كل من يلجأ للحيل وسلب أموال الناس[2].

2-**قطاع الطرق" اللصوص-السراقة"**:شكل قطاع الطرق في العصر المرابطي شريحة أساسية من الشرائح المهمشة، وذلك إنعكاس للتمايز الاجتماعي الذي أفرزته مرحلة الحضارة والترف، والذي نتج عنه ظهور فئة عاجزة عن تحصيل عيشها ناقمة على شروط الحياة الجديدة[3].

3-**البغاء" الدعارة** ": ظهرت هذه الأفة المخلة بالحياء عند ضم الأندلس للسلطة المرابطية صعبت على الدولة التحكم فيها، وصنع هذه الآفةحيث حاولوا مواجهتها من خلال مراقبة أماكن وجودها ومعاقبة فاعليها للتقليل من إنتشارها في الوسط الاجتماعي، وحصرها في اماكن خاصة بها[4]، وكان يمارسن البغاء كسبا للعيش[5]، ولكثرتهم في المجتمع كانوا يوصفون بأقبح الصفات، وأشار ابن عبدون بفرض الرقابة والحراسة لمنع تلك الظاهرة[6].

ومنه نستخلص أن ظاهرة إنتشار هذه الآفة بكثرة، ورغم مراقبة السلطة المرابطية ومنعها الا أنها لم تستطع القضاء عليها، وذلك لعوامل اجتماعية مثل العزوف عن الزواج لغلاء المهر، أو ظاهرة الطلاق المتفشية داخل المجتمع المرابطي.

1- ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955، ص219.

2- ابن عبد الرؤوف، نفسه، ص109.

3- ابراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والاندلس، المرجع السابق، ص190.

4- ابن عبدون، المصدر السابق، ص50-51.

5- نفسه، ص51.

6- نفسه، ص49.

المبحث الثاني: الجانب السياسي.

1- التنظيم السياسي والإداري لدولة المرابطين.

أ- نظام الحكم المرابطي: تعتبر الدولة المرابطية السلطة السياسية الأولى والإسلامية في المغرب الإسلامي من خلال نظام الحكم الذي أنتجته خاصة بعدما تمكن يوسف بن تاشفين من تأسيس دولته وبسط نفوذه عل كامل بلاد المغرب، ومعظم أقاليم بلاد الأندلس، حيث قدم لدولته جهازا إداري وسياسي وإحداث المناصب والتعيين بإعطاء المهام لأصحابها من جميع الجوانب وقد تمثلت أهم التنظيمات السياسية والإدارية في الدولة المرابطية فيما يلي:

التنظيم السياسي والإداري:

والمتمثل في جهاز الحكم في الدولة المرابطية المكون من الحاكم والنواب والولاة والوزراء والكتاب والذي تتضح من خلاله "سعة أفق أمير المسلمين ودقة نظره وشموله في سياسة البلاد وما إتخذه من إجراءات وتدابير أمنية إدارية في الأندلس من التمكين للمرابطين وزيادة بنائهم شموخا ورسوفا"[1]. وهذا الدور بطبيعة الحال يتجسد في الحاكم الذي يلقب عند المرابطين "بالأمير" حيث كانوا يطلقون هذا اللقب على كل زعيم يتولى أمرهم إبتداء من عهد أمير لمتونة أبي زكريا يحي بن عمر اللمتوني وتفادي لذلك إتخذوا المرابطين لقب أمير المسلمين على لقب أمير المؤمنين الذي كان من إختصاص الخليفة العباسي وبعد وفاة يحي إبن عمر (447هـ-1055م) تلقب أخوه أبو بكر بن عمر بنفس اللقب[2] لأنه خلفه في الإمارة القبيلة والإمارة في قيادة الدعوة، أما عن عبد الله بن ياسين بالرغم من أنه لم يذكر بتلقيبه لقب الأمير إلا أنه تزعم جماعة المرابطين، أما يوسف بن تاشفين "الذي خلف أبي بكر بن عمر إختير بسبب إجرازه النظم في معارك المغرب والأندلس إختاره الملثمون لما أسداه للدولة من خدمات جليلة من ذلك يتبين أن الدولة حتى عهد يوسف لم تكن تعرف نظام ولاية العهد بالصورة التي ترسهما النظم الإسلامية"[3].

1-حامد محمد خليفة: المرجع السابق، ص436.

2- حميدي عبد المنعم: محمد حسين.التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين. دار المعارف الجامعية الإسكندرية.1997م ص247.

3- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة منشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى.دار الفكر العربي القاهرة.1906مص393-394.

لذا بعد أن ضخمت مملكة يوسف بن تاشفين وإتسعت أعماله إجتمعت إلي أشياخ القبيلة وأعيان دولته وقالت له أنت خليفة الله في أرض المغرب وحقك أكبر من دعوتك بأمير المؤمنين فقال لهم "حاشا لله أن نتسمى بهذا الإسم إنما يتسمى به خلفاء بني عباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة ولأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم"[1]

ومع هذا لم يستقر لقب حاكم المرابطين على لقب الأمير لأن يوسف بن تاشفين إختار أن يلقب بأمير المسلمين " إتخذ هذا اللقب سنة467هـ قبل أن يعبر البحر إلى الأندلس"[2]. ويذكر أنه من وقتها دعي بهذا الإسم والأرجح في هذا أن يوسف بن تاشفيت إتخذ هذا اللقب بعد إنتصاره في معركة الزلاقة وذلك بعد العدوتين وهو أول من لقب به حيث أمر الكتاب أن يكتبوا عنه أو إليه بهذه التسمية رافضا بذالك لقب أمير المؤمنين "إذا إعتبر نفسه القائم يعدو الخليفة العباسي أمير المؤمنين في المغرب وكان يوسف رجلا دينا غيرا حازما داهية مجربا"[3].

هذا وقد كان الحاكم في الدولة المرابطية يعين وفق مبدأ الشورى، وهذا الأخير هو النظام السائد أنذاك والمعتمد عيه في الحكم قبل زعامة يوسف بن تاشفين وكانو يختارون الأمير وفق فقه الشورى لقوله تعالى "والذين إستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة أمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"[4].

وبهذا يتم إختيار الحاكم بعد عقد مجلس زعماء القبائل والولاة والعلماء والفقهاء ومشايخ المرابطين، كما نجد إبن عطية يقول عن الشورى من ناحية وجوبها "إن الشورى من قواعد الشورى وقواعد الأحكام ومن لايشير أهل العلم فعزله واجب وهذا مالا إختلاف فيه"[5]. فل الشورة في تعريفها تعتمد على إستخراج الرأي إلا نسب من الأراء حول مسألة ما،لأختيار

1- حسين مؤنس:سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، سور سعيد الظاهر، 2000، ص13.

2- حسن أحمد محمود:المرجع السابق، ص338.

3- محمد عبد ختاملة:الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، دائرة المكتبة الوطنية.عمان، الأردن، 2000،ص533.

4- سورة الشورى.الأية 38.

5- علي محمد الصلابي:تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في النظال الإفريقي، ط3 دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص170.

أنفعها وأصلحها وقد حرص حكام المرابطين على الشورة كمبدأ أصيل للحكم الرشيد وبهذه الطريقة تم إختيار عبد الله بن ياسين الذي لم يحرص على إستمرار الأمارة في أسرته وكان وصيته للمرابطين قوله" إياكم والمخافة والتحاسد على الرياسة فإن الله يوتي ملكه من يشاء ويستخلف في أرضه من أحب من عباده ولقد ذهبت عنكم فإنظروا من تقدمونه منكم يقوم بأمركم ويقود جيوشكم ويغزوا عدوكم ويقسم بينكم فيئكم ويأخذ زكاتكم وأعشاركم"[1]. وأقاربه من أجل تولي الحكم وحدوث الفتنة، لهذا إعتمد يوسف بن تاشفين نظام الوراثة وإستند على مبدأين "مبدأ الإختيار ومبدأ الشورى"[2]. الأول متمثل في إختيار أحد أبنائه والثاني أخذ به لتمسكه بما جاء في القرأن الكريم وما جاء على لسان نبيه،مما بين أن يوسف بن تاشفين قبل أن يولي الحكم لإبنه عمل على مشاورة الفقهاء زالقضاة وزعماء القبائل والأفراد أسر المرابطين ولرجال الدين ولم يكن إختياره حبا فيه وإنما لتوفر شروط الحاكم أو الأمير " وعزم مما يؤهله لأمارة شعوب أمم كثيرة"[3]. وإضافة إلى ذالك قد كان حسن السيرة، تريه النفس كما أولى إهتماما كبيرا بالأندلس والدفاع عنها.

وقام يوسف بن تاشفين الخط السياسي لأبنه بإنتهاجه سياسة الدولة التي سارت عليها جماعة المرابطين منذ نشأتها المبنية على أحكام الشريعة والجهاد والعمل وليس لولي العهد أن يجبد على هذه السياسة لهذا كان " التأكيد والتوصية بحسب السيرة والرفق بالناس أمرا سياسيا سواء بالنسبة لحكام الدولة المرابطية أو الولاة والحكام المحليين وهو ما أوصى به يوسف إبنه علي على ذالك أيضا يكون إختيار ولي العهد كما فعل علي حين عين رتبة لولايته العهد"[4].ذلك كما أخذه من العهد أمام الدولة، ولما تضمنه وثيقة العهد من نصوص واضحة تسير للقوم التحلل من البيعة ونقضها في حالة مخافتها أو الخروج عن تعالمها فالبيعة هي من أشهر الأركان التي تقوم عليها الدولة الإسلامية ألا وهي تقديم الولاء والبيعة للحاكم.

1- حميدي عبد المنعم:المرجع السابق،ص 248.

2- علي محمد الصلابي:الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة 2003م، ص165.

3- يوسف أشباخ:المرجع السابق،ج،2،ص119.

4- عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، ص 449.

وعنه أطلع بن تشفين أهل الأندلس من فقهائها وقضاتها على توليه لإبنه ولي العهد مع الأخذ بالأسباب من أجل الأخذ بالبيعة وفي هذا الصدد أنشأ مرسوما سمي بمرسوم البيعة الذي يتضمن مجموعة من الشروط التي إشترطها يوسف بن تاشفين على إبنه إهمها " التمسك بالمبتدئ التي دعا إليها الإمام عبد الله بن ياسين من إعلان الجهاد على أعداء الإسلام وإحترام الفقهاء والقضاة والعلماء والعمل على إقامة العدل بين الرعية بالإضافة ترتيب سبعة عشر ألف فارس بالأندلس موزعه على أقطار يكون منها بإشبيلية سبعة ألاف فارس وقرطبة ألف فارس وغرناطة ألف فارس وفي الشرق أربعة ألاف فارس وباقي العدد على ثغور المسلمين"[1]. فبيعة يوسف بن تاشفين .

كانت بمشاركة أشياخ لمتونة والأمراء ومجموعة من الكتاب والشهود وكانت بسيطو في إجراءاتها بينما بيع علي بن يوسف فقد تمت في حياة والده وبذلك أصبح الحكم وراثيا بعدما كان يعتمد على الشورى فقط في عهدي أبي بكر وأخيه بجي وبالنسبة للأندلس أوصى يوسف بن تاشفين إبنه علي "ألا يعين في مناصب الحكام والقضاة في الولايات والحصون والمدن إلا المرابطين من قيلة لمتونة"[2].

هذا وكان للحاكم في الدولة المرابطية نائب في بلاد المغرب مقره فاس ونائب بالأندلس حيث أنه من المستحيل على الأمراء الإشراف على دولة مترامية الأطراف لوحده فكان من الطبيعي أن يكون له نائب ينوب عنه في دائرة شؤون الأندلس، فنصبه كممثل أول لأمير المسلمين يتصل بالنظام السياسي أكثر مما يتصل بنظام الإداري وكان الأمير يوسف يشترط في إختيار نوابه الشروط التي في الأمير نفسه"[3]، فكان هذا المنصب في أغلب الأوقات من نصيب ولي العهد فإذا تولى ولي العهد الحكم ولي منصب نائب بالأندلس لأحد إخوته أو أحد أبنائه "يراعي في النواب أن يكون أقرب الناس إليه وأن يتوفر فيه حسن الإدارة والكفاءة العسكرية ويكون ممثلا أوليا للمسلمين"[4]، وبهذا تصبح لديه الصلاحية التي تخوله بالإشراف على الشؤون

1- حميدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص250.

2- شوقي أبو خليل: "الزلاقة بقيادة يوسق بن تاشفين .دار الفكر دمشق 1980م ،ص 70-71.

3- بوسعدون عباس نصر الله:دولة المرابطين في المغرب والأندلس.عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م ، ص163-164.

4- علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص174.

السياسية والإدارية وحتى العسكرية وقيامهم كذلك بعزل ولاة الأقاليم كيفما شاء حسب مصلحة الدولة وكانت إقامة نائب الأمير في قرطبة أو إشبيلية أو غرناطة في الأندلس وكان "من سياسة يوسف بن تاشفين مع نوابه مراقبتهم ولا يتيح لهم الإستقرار في مناصبهم لعهود طويلة حتى لا يعملون على الإستقلال، فكان النواب دائما معرضين للنقل من ولاية لأخرى"[1].فمن نواب أمير المسلمين على الأندلس سير بن أبي بكر اللمتوني ثم بدل به إبنه أبا الطاهر تميم بن يوسف.

وبالإضافة إلى تعيين النواب من طرف أمير المسلمين في الدولة المرابطية في كل من المغرب والأندلس كان له أيضا ولاة الأقاليم فقد كان للمرابطين ولاة إقلمين ومعظمهم من لمتونة خاصة وصنهاجة عامة، كما كان أبناء الأمراء والحكام يعينون ولاة في الأندلس قبل توليهم لزمام أمور الدولة أي كان " الولاة يخضعون مباشرة لنائب الأمير ومنح الأمير يوسف سلطات واسعة منها حق التصرف فيعزل وتعيين من دونهم من الولاة المحليين ومن يليهم من رجال السلطة ولك القيام بتحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم وكان الأمير يوسف وإبنه من بعد يراقبون ولاتهم مراقبة شديدة ويجري تبديله وعزلهم إذا أساؤو وكانوا يضعون مصالح الرغية في المقام الأول عند تعيين الولاة"[2].

وقد إعتمد المرابطون بنقلات الولاة من حين لأخر حذرين من إستبدالهم بتلك المناطق فإختيار الوالي كان على أساس مكانته وتقواه وعدالته وعلمه بالإضافة إلى فهمه لمهمته وعدم كفايته تؤدي إلى عزله أو نقله لمكان يصلح له، وكان في بلاد المغرب عدد قليل من الولاة حيث لم يكن يتجاوز عددهم حوالي ثمانية ولاة حسب عدد الأقاليم والتي تتمثل في" إقليم مراكش وأغمات، وإقليم السوس وسائر بلاد المصامدة، وإقليم فاس، وإقليم سجلماسة، وإقليم مكناسة، وإقليم بلاد دفزات وإقليم طنجة وسبة وإقليم تلمسان"[3].

أما الأندلس في عهد المرابطين كانت مقسمة إلى ست ولايات وذلك بعد إنها يوسف بن تاشفين من تنظيم شؤون الأندلس وهذه الولايات "إشبيلية وغرناطة وقرطبة، وبلنسية ومرسية

1- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص174.

2- نفسه، ص 175.

3- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلامية في الأندلس.العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة، 1990، ص415.

وسرقسطة التي سقطت سنة(512-1118) كانت قرطبة هي العاصمة في بادئ الأمر ثم إنتقلت إلى أوائل عهد علي بن يوسف إلى غرناطة ثم أواخر أيامه عادت إلى قرطبة"[1].

ومن خلال هذا يتضح أن ولاة الأقاليم مثلها مثل منصب نائب أمير المسلمين لايشغلها إلا القادة المرابطين وأقارب الأمير لأنها سياسة مشتركة بين أمراء المسلمين في الدولة المرابطية يقول إبن خلدون " ثم إقتسم أي يوسف بن تاشفين – المغرب عمالات على بنية وأمرء قومه وذوبه"[2].

وقد تخلل جهاز الحكم بالإضافة إلى الحاكم والنواب والولاة نظام الوزارة حيث كانت قوة المرابطين مبنية على تنظيم محكم ويقوم " بمعاونة أمير المؤمنين في القيام بإحياء الحكم مجلس الدولة مؤلف من الوزراء وينتقل هذا المجلس معه أثناء الحرب ويوزع الوزراء فروع الإدارة والحكم بين أنفسهم ويتولى رئاسة المجلس أمير الوزراء أو الوزير الأول ويتولى الوزير الكاتب بأعداد جميع الوثائق الرسمية العامة"[3]. ويفسر إنتماءهم للأندلس خبرتهم التي إكتسبوها أتناء إشتغالهم مع ملوك الطوائف، وقد تكمن الوزراء من نيل ثقة وإحترام أمراء الدولة على مر العهود حتى أنهم كانوا موضع إستشارة ومسؤولية.

وكان يتم إختيار الحكام المرابطين لهؤلاء الوزراء بإعتمادهم على كفاءتهم في الميدان الأدبي وقدرتهم على كتابة المراسلات بإسم أمير المسلمين "مما إستوجب وجود وزراء ملمين بالأدب وفنون كتابة الرسائل والوثائق وعلى دراية وعلم بالدراسات الفقهية"[4].وكانوا الوزراء محل إحترام أمراء المسلمين لهذا أطلقو لهم الشؤون المالية والإدارية.

وهكذا جمعت دولة علي بن يوسف نوعان من الوزراء: الأول وزراء الحرب وكانوا يختارون عادة من أقارب الأمير أو من قبائل لمتونة وصنهاجة عصب دولة المرابطين، والثاني وزراء أدباء معضمهم من الأندلسيين ومن أشهر وزراء الدولة المرابطية، إبن عبدون، إبن عطية ينتان بن عمر، إسحق بن ينتان بن عمر، أبو محمد بن مالك في عهد علي بن يوسف لانه في عهد يوسف بن تاشفين لم يمنح لقب" وزير لأي شخص إلا أنه إتخذ أعوان يرجع إلى

1- عبد الرحمان علي الحجي:المرجع السابق، ص 449.

2- حسين علي حسين:المرجع السابق، ص168.

3- يوسف أشباخ:المرجع السابق، ص234.

4- حميدي عبد المنعم:المرجع السابق، ص 267.

مشورتهم"[1].ففي عهده كان الكتاب أنفسهم هم الوزراء والمشرفون عن الديوان بينما في فترت حكم علي تطورت مهام الوزير وشملت عدة تخصصات " حتى جعل لهم مجلس يترأسه كبير الوزراء وهو حلقه وصل بين الأمير وباقي الوزراء"[2].

وقد تضمن في جهاز الحكم أيضا ديوان الرسائل والمكتبات وأعتبر حلقة وصل بين أمير المسلمين وبين عماله وولاته على مختلف أقاليم الدول بالمغرب والأندلس من أجل تنظيم شؤون الدولة الداخلية والخارجية لهذا يتحدثون عن الكتابة " في عهد المرابطين كأنها نظام لم تعرفه الدولة من قبل يوسف بن تاشفين فيذكرون أنه ما كاد يعبر بقواته إلى الأندلس للمشاركة في معركة الجهاد حتى إتخذ دواوين ولي عليها كاتبا من رجال الأدب في الأندلس يدعى أبا بكر القصيرة"[3].

وهذا الأخير هو أد وزراء وكتاب المعتمة بن عباد ثم إتخده يوسف بن تاشفين كتابا له وكان كذلك لملوك الطوائف بطانة من الكتاب والشعراء والفقهاء وكانت وقودهم " نعبر البحر إلى العدو ويصحبهم الأمراء عندما ينقلبون إلى المغرب فعلت كلمتهم على كلمت أدباء العدو وكادوا يحتكرون صنعة الكتابة والإنشاء خصوصا لأن الدولة كانت قد بدأت تقيم موعا من العلاقات الدبلوماسية مع جيرانها من أمراء المغرب ومع خلفاء وأمراء المشرق"[4].ذلك لحاجاتهم إلى طائفة مثقفة تفهم لغة الوفود والقول من خلال إتقانهم لغة النصارى.

2- النظام القضائي:

تعتبر العدالة المستلهمة من أحكام الدين الإسلامي والسلطة القضائية هي العماد الأساسي التي تستند عليه عدالة الحكم لضمان الممارسة السلسة للسلطة السياسية والتحقيق بذلك التوازن والتكامل ونزاهة التطبيق لأحكام الدين فكان لمنصب القضاء أهمية كبيرة ولذلك" حرص أمراء المرابطين على تعيين القضاء ممن برزوا في العلم و الفقه، و تميزوا بالمقرة على تولي هذه المناصب في دولتهم دون الإستناد على العصبية القبلية، حتى أصبح القضاة من غير قبيلة صنهاجة و هي سياسة حكيمة اتبعها الامير يوسف رغبة في تحقيق العدالة و تطبيق تعاليم

1- علي محمد الصلابي:المرجع السابق، ص 175.176.

2- يوسف اشباخ: المرجع السابق، ص 478.

3- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، 359.

4- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 359.

الاسلام"[1] وبهذا أخذ القضاء في الدولة رتبة عالية لمنحه الصلاحية المطلقة و تسخير الاموال لهم لأداء عملهم، و بذلك اتسعت ماكسبهم، و يقول االولاة و الحكام المحليين بتنفيذ أحكامهم.

فقد استخدم القضاء في الأندلس للعدل بين الناس و حل الخلافات ففي رسالة وجهها أمير المسلمين علي ابن يوسف الى قاضي مالقة سنة 523 هـ-1128م يذكر فيها أن "القضاء رفع للمشاكل وتمييز الحقائق و الفصل بعد الشكوى من الدعاوي و المنازعات و يطلب أن تنظر شكاوى العامة و ان يجري التعرف الى شؤون الرعية، و أن تعامل بالحق في كل ما ترفعه من أحوالها (...) و أن يتوفر في القضاء الثقة و الديانة و الصدق و الأمانة "[2].

كان تعيين القاضي يتم عن طريق ترشيح أهل البلاد أي بناء رغبة أهل البلد كما أن أمير المسلمين هو الذي يصدر مرسوم بتعيينه و كذلك بعزله مع اعطاء الاسباب و التبريرات لأهل البلد، حيث كان القضاة أحيانا يعترضون على بعض ما يقوم به الحكام المرابطين و دل على عدل هؤلاء الحكام بسماع نصحهم.

و فوق هذا كان القضاة كلهم يشتركون في الغزو و الجهاد مع الجنود حيث "يحضونهم على التفاني في القتال و يحضرون مجالس الأمير يشاورونه في كل مايعرض له من شؤون"[3].

وقد استشهد بمعركة الزلاقة قاضي مراكش عبد الملك المصمودي، و كانت تولية القضاة بناءا على الشخص الذي يختاره اهل البلاد، بالاضافة الى هذا يتمتع القضاة باستقلالية تامة عن السلطة التنفيذية، و قد كان " أيضا القضاة حجابا يقفون على أبوابهم ليفصلو بين الناس وبين مكان القضاة حتى تبقى هيبة المجلس القضائي محفوظة"[4].

إتخذ القضاء في الدولة المرابطية خطط شرعية يسير عليها، فكان في القضاء عدة مناصب وليس منصبا واحدا، فمن أهم الخطط القضائية في الدولة نذكر منصب قاضي الجماعة الذي يعتبر من أرفع المناصب القضائية في الأندلس وكان صاحبه يشرف على القضاء في جميع

1- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 181-182.

2- نداء محمد نافذ مشهور بهلول، جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب و الأندلس(448-541)(1056-1146)، إش: خالد يونس الخادي، جامعة إسلامية، قسم تاريخ والآثار، القاهرة، 2014، ص67.

3- حسن أحمد محمود، المرجع السابق،ص371.

4- نفس المرجع،ص37.

الأنحاء ويتمتع بسلطات واسعة، علما أنه لابد أن تكون لديه كفاءة في أموار القضاء، ومن القضاة نذكر أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي الذي وجهه الأمير يوسف بن تاشفين إلى الحكم بالحق كتب له " لا تبالي برغم راغم وتشفق من ملامة لائم فآس بين الناس في عدلك ومجلسك حتى لا يطمع قوي في حيفك ولا ييأس ضعيف في عدلك ولا يكن عندك أقوى من الظعيف حتى تأخذ الحق له ولا أضعف من القوي حتى تأخذ الحق عنه"[1].

وإشترط في القاضي أن يكون رجلا عاقلا ومسلما عادلا مع السلامة في السمع والبصر وأن يكون عالما بالأحكام الشرعية ومصدره في القضاء الكتاب والسنة. وبلاد المغرب كانت رئاسة القضاء تستند إلى الجماعة أيضا وكان يسمى بقاضي قضاة المغرب " كما أن القاضي في عصر المراطين كان من أقرب الفقهاء إلى الأمير في مجلسه، وعضو بمجلس الشورة وكان يلجأ الأمير إلى إستفتائه في أي شأن يصعب عليه"[2].

وتضمنت خطط القضاء عنه المرابطين قاضي قضاة الشرف والذي كان أمير المؤمنين يرسل إلى عماله في الأندلس من أجل حمايته ومعاقبة من الذي يتعرض له وكان " إختصاص صاحب هذه الوظيفة الإشراف على قضاة الشرف الأندلسي جمعا والطواف عليهم للنظر في أحولهم"[3]. حيث كانت بلاد الأنداس مقسمة إلى أقاليم الشرق والوسط والغرب. ولكل إقليم من الأقاليم على رأسه قاضي الجماعة يبسط سلطانه على قضاة إقليمية.

أما خطة الإشراف من الخطط المعروفة في عهد الأمير علي بن يوسف وتختص في فصل النزاعات بين الأشراف والمقصد بهم قبيلة لموتونة وكبار رجال الدولة والأسرة الحاكمة وممن تولى هذه الخطة "الوزير المشرف أبو بكر بن رحيم"[4].

أما بالنسبة لخطة الشورة كانت في عصر علي بين يوسف صاحبها يكون فقيها يشاوره القاضي قبل إصدار الحكم والقاضي المدينة هو الذي يتولى إختيار الفقهاء " من أهل المدينة المعروفةبالورع والتقوى والتبحر في الفقه والعلوم الدينية، وكان عدد هؤلاء المشاورين في العادة

1- علي محمد الصلابي: المرجع السابق.ص 182-183.

2- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 387.

3- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص25.

4- حميدي عبد المنعم : المرجع السابق، ص289.

أربعة، إثنان يشتركان في مجلس القاضي وإثنان يقعدان في المجلس الجامع ليدلي بالشورى لطلابها، وكان هؤلاء الفقهاء والمشاورين رئيس منهم يتزعمهم وينظم شؤونهم "[1]، فكان للقاضي مجلس شورى من أعيان الفقهاء يستشيرهم في أحكامه ويسترشد بآرائهم ومقترحاتهم قبل أن يصدر الحكم.

ومن الخطط القضائية أيضا خطة أصحاب الحكم التي تولاها حسين مؤنس فقيه من الناشئين في سلك القضاء، وهي خطة صغيرة ولا يصدر الحكم إلا إذا كانت القضايا والمنازعات صغيرة، وهي وثيقة تعطينا بيانات عن خطة هامة من خطط القضاء في المغرب والأندلس، فبناءا على ما يقوله إبن سهل " أنها خطة يتولاها فقيه من الناشئين في سلك القضاء وبتوكيل خاص منه يخوله الحق في إصدار الأحكام بإسمه فيما يعرض له من القضايا، وهذا ما نسميه قضاء درجة ثانية بالمصطلح الحديث "[2]، فدور صاحب الحكم النظر في القضايا والمنازعات من النوع العادي والنظر في مظالمهم ويحكم بينهم ويفض النزاعات، أما القضايا الكبيرة التي تحتاج الى الشجاعة تترك للقاضي نفسه يفصل فيما بينهم مهما كانت رتبتهم ومنزلتهم الإجتماعية.

ونظرا لإتساع رقعة الدولة كثرت أقاليمها وصعوبة تنقل الرعية الى مجلس القاضي، قام يوسف بن تاشفين بوضع خطط قضائية مساعدة للقاضي ومنها كذلك خطة نظام المظالم التي كانت من إختصاص ولي العهد حيث قام علي بن يوسف خلال فترة توليه للعهد بالنظر في المظالم "وأقام المساجد في الثغور وبنى لنفسه مسجدا بالقصر، وواصل الجلوس للنظر في الظلامات وقراءة الرقاع ورد الجواب"[3]، وأصبح النظر في المظالم بعد كثرة الإنشغالات من إختصاص وصلاحيات الوزير ويؤكد هذا إبن عذارى في قوله " وإستوزر علي بن يوسف في آخر أيامه إستحق بن ينتان بن عمر بن ينتان وما بلغ من عمره ثمانية عشر عاما، وكان يتولد ذكاءا وعقلا وفهما، فأعجب به إعجابا كثيرا وجعل إليه النظر في المظالم والشكايا"[4].

وقد إتبع المرابطون إضافة الى الخطط السابقة قضاء أهل الذمة بالأندلس يتولى الفصل في الحكم في قضايا أهل الذمة رجال الدين النصارى واليهود يتولون القضاء لهم دون تدخل قضاة

1- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص368.

2- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص28.

3-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص290.

4- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

مسلمين مع إبداء رأي الفقهاء "أما إذا كانت النزاعات بين طرف مسلم و طرف نصراني فإن القضاء يكون في مجلس قضاء المسلمين ويفصل بينهما حسب القضاء الإسلامي"[1]، ولم يكن في ذلك الوقت أن قام قاض مسلم وأفتى في شأن من شؤون النصارى.

وكان هناك نظام الحسبة وهو نظام عرفته بالأندلس منذ أيام الدولة الأموية وقبلهم في المشرق الإسلامي، والذي يقوم بمراقبة الأحباس وبيت المال ويعين خطباء وائمة المساجد، وكذلك قام بعض القضاة بتعيين " المحتسبين ومن هؤلاء القاضي أبي يوسف حجاج بن يوسف قاضي مراكش الذي إستدعى أحد الصالحين وهو عبد الملك مروان بن عبد الملك المتوني من أهل فاس والمتوفي سنة 571هـ ليوليه خطة الحسبة في مراكش، وتولى بعضهم الإشراف على بيت المال كالقاضي ابن صقر الذي كان مسؤولا عن بيت المال في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن"[2].

كانت سياسة المرابطين في الأندلس من ناحية إختيار القضاة حكيمة، حيث ارتكزت على تحقيق العدالة بين الناس بالإعتماد على الكتاب والسنة دون العمل بالعنصرية أو الطائفية، ولم يستندوا على العصبية القبلية وجعلوا للقضاة رتبة عظيمة في الدولة حتى كثرت أموالهم وإتسعت مكاسبهم، وتعيين القضاة كان يتم بعهد من أمير المسلمين أو نائبه، يستشرهم الحاكم في تعيين القضاة وعزلهم أو نقلهم وفيما يخص العزل " قد يصحب عزل القاضي رسالة من العاصمة إلى إقليمه توضح أسباب العزل وقد فعل ذلك أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين حين عزل قاضي المرية ابا الحسن بن أضحى الغرناطي" لأن العزل كان في بعض الأحيان لإنشغال القاضي بالدرس أو عدم توليه للقضاء بكل مسؤولية[3].

1- حمدي عبد المنعم : المرجع السابق، ص292.

2- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص167.

3-المرجع نفسه، ص171.

المبحث الثالث: الجانب العسكري.

1- الجيوش المرابطية.

تعتبر الدولة المرابطية دولة عسكرية ومجاهدة منذ نشأتها، وإنعكس ذلكبإتساع حدودها وإزدهار حضارتها وتطور نظم الحكم فيها، مما يؤكد على أهمية وقوة الجيش الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة المرابطية.[1]

أ- نشأة الجيش المرابطي:

بدأت النواة الأولى لجيش المرابطين في رباط "عبد الله بن ياسي" فقيه المرابطين وداعيتهم الروحي، والذي أعدّ فيهإعدادا تربويا دينيا سليما، ونهج بهم منهجا سلوكيا قائما على العلم والعمل والجهاد في سبيل الله[2]، وإنحصرت العناصر المكونة للجيش المرابطي في بداية الأمر في قبائل صنهاجة[3]، ولعبت هذه القبيلة الدور الحاسم في قيام دولة المرابطين[4].

ومع توسع الرقعة الجغرافية التي سيطر عليها المرابطون ومع تولي يوسف بن تاشفين قيادتها أصبح الجيش المرابطي أكثر تنظيما، فقد وهب جيشه قادة عظماء أعادوا الى الأذهان سيرة القادة الأوائل أمثال سير بن أبي بكر، داوود بن عائشة ومزدلي[5].

ب- عناصر الجيش وتشكيلاته:

1-**عبيد السودان:** لقد إستعان يوسف بفرق من عبيد الصحراء من غانا، وذلك ليتخذ منها حرسه الخاص، وقد أثبتت هذه الفرقة كفاءة نادرة في حروبها وولائها للمرابطين فإستكثروا منهم.[6]

2- فرقة جند الصقلب من النصارى(الصقالبة): ساهم النصارى المرتزقة في تأسيس الجيش المرابطي، وكان أول دخول لهم في عهد يوسف بن تاشفين سنة 469هـ عند شرائه حوالي

1- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص104.

2- فتحي زغروت، الجيوش الاسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر، القاهرة، 2005، ص59.

3- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص415.

4- ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص12.

5- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص173

6-فتحي زغروت، المرجع السابق، ص107.

240 فارس نصرانيا من الأندلس، وأصبحت تؤلف جناحا كبيرا في الجيش المرابطي، وقد إشتركت مع جيوش المرابطين في معارك عديدة، تميزت عن غيرها بخبرتها العسكرية العالية، وإجادتها العديد من الفنون القتالية التي لم تكن موجودة عند غيرهم[1].

3- فرق الأندلس: منذ أن إفتتح المرابطون بلاد الأندلس عمدوا إلى تجنيد أهلها في جيوشهم ليشاركوهم معارك الجهاد ضد النصارى، وقد إستطاع المرابطون إستقطاب أعداد كبيرة من القادة والجند الذين عملوا في جيوش ملوك الطوائف بعد إنتهاء ملكهم، ومنذ ذلك الحين أصبحت فرق الأندلس قسما هائلا من أقسام الجيش المرابطي[2].

ج- أصناف الجيش المرابطي:

1-صنف المشاة(الرجالة): هم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون، وواجبهم الرئيسي هو قتال العدو والإلتحام معه وتحطيم قوته الرئيسية في الهجوم، فيتقدمون بصفوف متراصة في ثبات وفي هيئة تلقي الرعب في قلوب جند العدو[3].

2- صنف الرماة: هو من الصفوف المهمة في الجيش المرابطي، عمل يوسف بن تاشفين بوقت مبكر على توسيع هذا الصنف وزيادة أعداده وخصوصا عندما توفرت لديه النية للجواز الى الأندلس لنصرة المسلمين ضد الممالك النصرانية في الأندلس[4]، والرماة من صنف المشاة إلا أنهم أنهم يختلفون بالتسليح فسلاحهم الرئيسي هو القسي أو المزاريق أو الرماح[5].

3- صنف الفرسان: هم الخيالة الذين يمتطون ظهور الخيول أثناء مشاركتهم في الحروب ويشكلون الصنف الرئيسي في الجيوش الإسلامية[6]،وتشير المراجع الى أن يوسف بن تاشفين

1-ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص23.

2-الطرطوشي: سراج الملوك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 1412هـ، ص161.

3-عادل عواد الطائي: الصنوف والخدمات في الجيش في دولة المرابطين(430هـ-593هـ/1038م-1144م) في المصادر والمراجع العربية، الموصل، العراق، ص86.

4-مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص37-68.

5-نفسه، ص68.

6-محمد عبد الحفيظ، الجيش العباسي الاو(192هـ-232هـ)، دار النجدلاوي للنشر، عمان، ط.1، 1420هـ-2000،، ص336.

عندما فتح بلاد المغرب وخطط مدينة مراكش شرع في تأسيس جيشه وتنظيمه على أسس حديثة، وكان منها إنشاء فرقة من الفرسان المدربة تحل محل فرق الأبلية[1].

4- صنف الأبالة:وهم الفرسان الذين يركبون الإبل(الهجن) ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح، وكان المرابطون في بداية ظهورهم يعتمدون على الإبل أكثر من الخيل[2]، ويبدو أن سبب ذلك توفر الإبل بكثرة في صحرائهم لملائمتها العيش هناك[3].

د- العدد والعتاد:

أ- الأسلحة الخفيفة(الفردية): وهي التي تستخدم من قبل شخص واحد في الصفحة التعرضية أو الدفاعية، وهي تعد أسلحة أساسية في المعركة[4].

1-**السيف**: يعدّ أشهر الأسلحة وأقدمها عند المرابطين[5].

2- **الرمح**: وهو السلاح الذي يستخدم للطعن[6]، وهو عبارة عن قناة من الخشب يركب فيها سنان من حديد[7]، وهو من حيث سانه عدّة أنواع وكلها تدخل في مسمى الرمح[8]، وعرف المرابطون الرماحالطوال ويسمونها القنا الطوال، والرماح القصيرة ويسمونها مزاريق الزان[9].

3- **القوس**: إمتاز المرابطون بنوع خاص من الأقواس لم تعرف إلا في الأندلس والمغرب وتسمى بالقسى العفارة، وهذه الأقواس كبيرة الحجم وتستخدم من قبل عدة جنود يكونون بوضع الجثو وتمتاز بمداها البعيد، وتوفر منها لدى ابن هو عند إستعادة مدينة بربشتر الآلاف منها[10].

1-فتحي زغروت، المرجع السابق، ص112.

2-عادل عواد الطائي، المرجع السابق، ص421.

3-السلاوي: المصدر السابق،ج.2، ص13.

4-عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص140.

5-مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص18.

6-السلاوي، المصدر السابق، ص47.

7-ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد، حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية، مذكرة دكتوراه، بيروت، 2008، ص136.

8-البكري، المصدر السابق، ص196.

9- الناصري، المصدر السابق، ص47.

10-مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص76.

4- **الأطاس(الخنجر المعقوف)**: هو خنجر معقوف لم يكن معروفا لدى نصارى الأندلس قبل معركة الزلاقة فيذكر صاحب الحلل الموشية " لقي ادفنش غلام أسود بيده خنجر يدعوه البرابرة بالأفطس، قطع جرر درهي، وطعنه في فخذه لكونه رآه معوجا ففر أمامه وسيوف المسلمين تتبعه"[1].

5- **النبوت والعمود والدبوس**: هي من الأسلحة التي كانت شائعة في زمن المرابطين، والنبوت عصا غليظة رفيعة وثقيلة من الطرف الآخر، وقد يجعلون في رأسها المسامير احادة لتصبح أكثر تأثيرا،أما الدبس فيكون في رأسه الحديد ونصابه من الخشب[2].

ب- الأسلحة الثقيلة:

1-**المنجنيق**: وهو عبارة عن قاعدة من الخشب السميك يرتكز عليها عمود خشبي سميك في رأسه كفة لوضع المقذوفات، ويشد هذا العمود بأقواس متينة أو لولب[3]، ولقد عرفه المرابطون في في وقت متأخر نسبيا، وهو من الأسلحة التي إقتبسوها من ملوك الطوائف والأمويين والروم[4].

2- **العرادة**: هي نوع من المنجنيقات إلا أنها أصغر حجما[5]، وتشير المصادر التاريخية أن العرادات كانت من الأسلحة المفضلة لدى المرابطين، وانهم استخدموها بكفاءة عالية في حروبهم، وإستخدمت في ضرب حصن لبيط بكثرة[6].

3- **الدبابات**: آلة هجومية جماعية أقدم من المنجنيق وأقل قوة وتطورا منه، وهي آلة متحركة تصنع من الخشب السميك وتغلف بالجلود المنقعة في الخل لتدفع النار، وتركب على عجلات مستديرة يسهل نقلها وسحبها للإقتراب من حصون العدو ويحتمي المشاة بداخلها[7].

1- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص76.
2- عادل عواد الطائي، المرجع السابق، ص146-145
3-نفسه، ص146-147.
4-ابن الخطيب، المصدر السابق، ج.3،ص118.
5-عادل عواد الطائي، المرجع السابق، ص148.
6-عبد الله بن بلكين: المصدر السابق، ص108-112.
7-محمد عبد الحفيظ الناصري، المرجع السابق، ص155.

ج- **الأسلحة الدفاعية:** وهي التجهيزات التي يستخدمها المقاتلون للحماية من تعرضهم للإصابة بأسلحة العدو كضربات السيوف أو طعنات الرماح او السهام[1].

1-**الدرق اللمطية:** إستخدمها المرابطون في تلقي ضربات العدو وسهامه، وللمط حيوان من فصيلة الظباء يعيش في صحاري بلاد إفريقيا.

2- الدروع: يقصد بها الدرع الذي يلبس في الحرب وهو نسيج من حلق الحديد الصغيرة المتصلة ببعضها البعض تقي المحارب من ضربات السيوف وطعنات الرماح[2]، وزود المرابطون جيشهم بالدروع إذ يذكر صاحب الحلل الموشية عن قوات الطرفين في معركة الزلاقة [3].

هـ- فنون القتال:أما عن قتال الجيش المرابطي فقد إرتبط بم يحويه من عناصر وفرق، ففي البدء كانت أسلحتهم يدوية ويعتمدون على الإبل وهذه الأسلحة تصلح لحرب الصحراء، وكان جيشهم يتكون من فرقتي المشاة والإبالة[4]، أماحرب المدن فإنها تتطلب وسائل وأسلحة تتلائم مع الوضع الجديد الناشئ عن حرب الحصار ولهذا إبتكر يوسف بن تاشفين الخطة العسكرية المعروفة بالتقري وخطة التقري[5]، تعتمد على توجيه الجيوش الى بلاد معينة للقتال مع جيوشها في معاركفاصلة لحصار المدن، وكانت الحروب عند المرابطين تقوم وفق خطة محكمة وإستراتيجية مدروسة نرتبها كالآتي:

1-**حشد القوات:** تقتضي إستراتيجيات الحرب قبل دخول أي معركة جمع القوات البشرية وتجهيزها وصف الجند وتنظيمها لتكون مستعدة للإشتراك فورا في أي قتال[6].

1-الناصري، المصدر السابق، ص156.

2-سعد بن عبد الله الجنيدل: معجم التراث السلاح، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، السعودية، 1417، ص123.

3-مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص56.

4-يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج.1،ص150.

5-خطة التقري: أسلوب يقوم على توحيد الجيوش الى بلاد معينة للقتال مع جيوشها في معارك فاصلة لا حصار للمدن، وبهذه الطريقة تجهد البلاد المعادية. ينظر، السامرائي خليل ابراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في المغرب والأندلس، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2004، ص298.

6-الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، (د.ط)، (د.ت)، ص123.

2-**إرسال الجواسيس(العيون)**: كان الجواسيس عاملا من عوامل تفوق المرابطين على النصارى في معركة زلاقة، إذ إستطاع جواسيس المعتمد بن عباد أن يصلوا إلى داخل محلة الملك الإسباني ألفونسوالسادس وأن يسمعوا ما دار بينه وبين أصحابه من حديث[1].

4- **ترتيب الجيوش**: كان الأمير يوسف يرتب الجيش وفق نظام خماسي أي المؤخرة والميسرة والميمنة والقلب،المقدمة ويحتلها الجنود المشاة ووحدة الفرسان الخفيفة. الجناحان الميمنة والميسرة:وفيهما حملة القسى والنبال وأكثرهم من أهل الثغور، والقلب: يتمركز فيه الفرسان المرابطون المزودون بالأسلحة الثقيلة والخفيفة، أما المؤخرة: يقودها الأمير بنفسه وتتألف من صفوة الجنود والحرس، وكان لكل من هذه الأقسام قائدها الخاص[2].

5-**المجلس الحربي**: كان من الطبيعي أن يعقد أمير المسلمين أو نائبه مجلسا حربيا يضم قواد الفرق العسكرية المختلفة لدراسة الخطط الحربية وتلقي الأزامر والتعليمات من أمير المسلمين[3].

و- نفقات الجيش:يحتل الإنفاق على الجنود ومعداتهم سواء كانوا في البر أوالبحر النصيب الأوفر من الدخل المالي بإعتبار أن الجهاد إحتل ركنا هاما من نشاط ولاة المرابطين نظرا للظروف التي أحاطت بهم في مواجهة عدو متربص بالأندلس يحاول الإستلاء عليها، ومن هنا تعددت الحملات التي إتجهت الى شرق البلاد[4]، وإحتل الإنفاق على الأسطول المرابطي جزءا من النفقات الحربية حتى يتمكن المرابطون من تأمين سواحل المغرب الأقصى والأندلس ضد هجمات الفرنجة والقراصنة، وفي نفس الوقت لإقامة جسر بين المغرب الأقصى لنقل الجنود والمعدات الى الأندلس، ومن هنا صار للأسطول المرابطي شأن كبير، مما إستلزم معه كثير من النفقات في تشييد السفن وتجهيزها[5]، أمّا عن رواتب الجيش فقد كان شأنه شأن أي جيش آخر[6].

1-ابو خليل شوقي، المرجع السابق، ص45.
2- علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص176-177.
3-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص302.
4-حسين علي حسن، المرجع السابق، ص209.
5- نفسه، ص210.
6-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص303.

ي- الأسطول: يرجع الفضل في إنشاء البحرية المرابطية إلى يوسف بن تاشفين مؤسس الحقيقي لدولة المرابطين على الرغم من بداوة المرابطين وقلة دربهم وإنعدام خبراتهم البحرية بحكم إنبثاق دولتهم داخل الصحراء، فأدركوا لأول وهلة أهمية القوة البحرية وذلك منذ أن شرعوا في فتوحاتهم في المغرب الأقصى، كانت قيادة الأسطول في عهد الدولة المرابطية بيد بني ميمون[1] رؤساء جزيرة قادس، والمرية، وقد إشتهروا بقدراتهم الحربية العالية وقيادتهم الأساطيل المرابطية[2]، ولعل من برز من بني ميمون وذاعت شهرته هو أبو عبد الله محمد بن ميمون[3] الذي تولى قيادة أسطول المرابطين في عهد علي بن يوسف[4]، وخاض الأسطول الناشئ معاركه في سبتة سنة 476هـ ضد صاحبها معز الدولة بن سكوت البرغواطي، وقد دفعت هذه المعركة للأمير الى زيادة الإهتمام به[5].

2- الجواز الثاني لبلاد الأندلس.

***حصار حصن لبيط:** بعد الإنتصار العظيم للمسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة ضد الصليبيين النصارى بالأندلس عاد يوسف الى المغرب، وفي سنة 481هـ عبر مجددا الى بلاد الأندلس في جوازه الثاني وذلك إثر تفاقم مشاكل تلك البلاد من جديد[6]، وأن ألفونسو السادس لما هُزم وجرح وقتلت جيوشه عمد الى حصن لبيط[7]، فساء ابن عباد ذلك

1- بني ميمون من المرجح أنهم ينتسبون الى أصول عربية الى بني الدار الذين كانوا ينزلون بقرطبة و إشبيلية ومنهم على سبيل المثال أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن ميمونة بن إدريس بن محمد عبد الله. ينظر، ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة ، ت: عبد الهادي تازي، .3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987.ص222.

2- سحر عبد العزيز: مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، 1990، ص97.

3-أبو عبد الله بن ميمون: أمير البحر أيام المرابطين كانت له مواقع كبيرة في الدفاع عن الجزائر الشرقية سواحل بلنسية وتدمير، وهو الذي أسر الربرتير، ثم دخل بعدذلك في خدمة الموحدين و قاد أسطولهم. ينظر: ابن الآبار: المصدر السابق، ج.2، ص222.

4- المقري، المصدر السابق، ج3، ص220.

5- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص481.

6-ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص152.

7-حصن لبيط: يدعوه الإسبانAledo: يقع بين مرسية ولورقة وهو حصن على رأس جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم، وكان ضمن أملاك المعتمد. ينظر، الحلل الموشية، ص27.

وضاق ذرعا، ولما رأى تماديهم على ذلك عبر البحر الى العودة الى لقاء الأمير يوسف[1]، فشكا له حصن لييط وشدّة ضرره على المسلمين وإستغاب به في ذلك[2]، فإستجاب ابن تاشفين في العام481هـ لدعوة المستغيثين، وجاز الى الجزيرة الخضراء ومن هناك كتب جميع أمراء الأندلس يدعوهم للجهاد، وإتفق معهم أن يكون اللقاء عند حصن لييط[3]، فإجتاز على مالقة وإستنفر صاحبها المستنصر بالله تميم بن بلكين[4]، وتلاحق به المظفر عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة، غرناطة، والمعتصم بن صادح من المرية، وتوافد رؤساء الأندلس من شقورة[5] وبسطة وجيان[6] ومن كل مكان[7]، وإضطربت المحلة محدقة بحصن لييط، وكان بداخله من الروم ألف فارس وإثني وإثني عشر ألف رجل، ثم ضرب المسلمون الحصار وإتصلت الحروب على الحصن ليلا ونهارا وكل أمير من أمراء الأندلس يقاتل بخيله ورجاله، وتمادى ذلك أشهرا وإستبسل النصارى في الدفاع عنه، كما كانوا يخرجون ليلا للإنقضاض على المسلمين وإلحاق الخسائر بهم.

وفي أثناء الحصار وقعت بعض الأحداث المؤسفة في المعسكر الإسلامي[8]، حيث ظهرت صراعات ملوكالطوائف فيما بينهم ووصلت الى الأمير يوسف الذي ساءه ذلك كثيرا[9]، فالمعتمد فالمعتمد شكا إليه خروج ابن رشيق[10] صاحب مرسية عن الطاعة ودفعه لألفونسو السادس

1-ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص152.

2-نفسه، ص152.

3-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص62.

4-هو شقيق الأمير عبد الله حاكم غرناطة وشريكه في وراثة ملك أبيهما وشبيهه في أسباب التي أدت الى خلعه. ينظر: حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص322.

5-شقورة: حصن منيع من أعمال جيان، وهو في رأس جبل عظيم متصل منع الجهة، يكثر فيه شجر الطخش. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص105.

6-جيان: تبعد عن مدينة بياسة 20 ميلا، بها قصبة منع القصاب . ينظر: الإدريسي، القارة الإفريقية جزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح، اسماعيل عربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزاءر، 1984، ص296.

7-ابيالسماك العاملي: المصدر السابق، ص49.

8-حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص63.

9-علي محمد صلابي: فقه التمكين، المرجع السابق، ص109.

10-ابن رشيق: (390-463هـ/1000-1071م) الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي، أديب ونقاد وباحث، ولد في المسيلة وتعلم الصياغة ثم مال الى الأدب وقال الشعر، ورحل الى القيروان سنةو 406هـ ودح ملكها ثم انتقل الى صقلية ومكث فيها الى ان توفي. ينظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، 2002، ص191.

تقربا إليه، ويبدو أن هذه التهمة كانت مكشوفة للجميع ولم تكن خافية عن الأمراء الآخرين[1]، الآخرين[1]، وقد تضايق الأمير يوسف من خيانة ابن رشيق وعرض الأمر على الفقهاء والعلماء الذين أفتوا بإزاحته من حكمه وتسليمه للمعتمد، وأمر القائد سير بن أبي بكر بإعتقاله وتسليمه للمعتمد مشترطاعليه إيقائه حيا[2]، ومن الأوضاع السيئة التي شعر بها أمير المسلمين نسخة الإمدادات التموينية بعد أن قطعت مدينة مرسية إمداداتها للمرابطين وثبوت إتصال المتغلبين عليها بالأعداء، وتخلصا من العواقب السيئة لمثل هذه الأوضاع المحيطة بالمرابطين إرتأى أمير المسلمين أن يخفف الضغط على هذا الحصن ويرفع الحصار، وفي أثناء ذلك أخذ ألفونسو في الحشد ويتمم الحصن في أمم لا تحصى[3]، وعند وصوله وجد قوما جياعا لا يقدرون على إمساك الحصن فأحرقه وأخرجمن فيه من قومه وجرد يوسف من عسكره، ثم تحرك بن عباد بعد ذلك وإستولى على الحصن بعد تخريب النصارى له[4]، وأدرك أمير المسلمين يوسف في عبوره الثاني خلال حصاره لحصن لبيط تخاذل وتفرقة أمراء الأندلس وإهتمامهم بمصالحهم الخاصة في وقت كانت فيه الأندلس في أمس الحاجة الى التكاتف والوحدة لنصرة الإسلام.

3- الجواز الثالث لبلاد الأندلس:

لم يمض عام آخر أعدّ يوسف بن تاشفين عدّته للجواز الى الأندلس مرة ثالثة، وكان ذلك أوائل(483هـ-1090م) وخلافا لما كان عليه الحال في المناسبتين الماضيتين فإن الإلتحاق بالأندلس كان هذه المرة بغير دعوة ولغير نجدة، ولكن لتصفية ملوك الطوائف أو بالأحرى بضم إقليمالأندلس الى الإمبراطورية المغربية[5].

وإتخذ يوسف قرارا بخلع ملوك الطوائف بالأندلس وتأليف جبهة أندلسية مغربية متحدة لمواجهة خطر النصارى المتزايد، وفي مقدمتها إستمرار الخلاف والشقاق بين أمراء دويلات الأندلس، بالإضافة الى تضمّر أهل الأندلس من الضرائب التي أرهقت كاهلهم[6]، وإزداد هذا الأمر سوءا

1-علي محمد محمد الصلابي، الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين، المرجع السابق، ص109.

2-نفسه، ص119.

3-ابن السماك، المصدر السابق، ص50.

4-ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص106.

5-عبد الهادي التازي، المصدر السابق، ص16.

6-السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج.2، العصر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص731.

بمحالفة بعض ملوك الطوائف للنصارى ودفع الجزيةلهم، وقد بلغ أمير المرابطين خيانة أحدهم وهو عبد الله الزبري صاحب غرناطة، كما ثبت تعاون ابن رشيق صاحب مرسية مع النصارى أثناء قيام المسلمين بحصار حصن لييط، ولذا بات واضحا ليوسف أن حركة الجهاد في الأندلس تستلزم القضاء أولا وقبل كل شيئ على ملوك الطوائف[1]، وبالتالي فإن عليه أن يبادر لخلعهم جميعا " فإنك إن تركتهم وأنت قادر عليهم أعادوا بقية بلاد المسلمين الى الروم وكنت أنت المحاسب بين يدي الله" [2]، وممّا شجع يوسف على المضي في مشروعه هذا الفتاوى التي وصلت إليه من فقهاء المشرق والمغرب على السواء، وعلى رأسهمالإمام الغزالي[3]، والطرطوشي[4]، وغيرهما وغيرهما بتجهيز له التخلص من ملوك الطوائف، حيث يقول الغزالي في شأن ملوكالطوائف[5]: " فيجب على الأمير وأشياعه قتال هؤلاء المتمردة ولا سيما قد إستنجدوا بالنصارى"[6]، ولهذا عزم عزم ابن تاشفين على إستئصال شأنة ملوك الطوائف[7]، وقد إتسمت حملة يوسف هذه في البداية بطابع الجهاد حيث سار الى طليطلة وحاصرها وإجتاح في طريقه أراضي قشتالة، فلم يتقدم أحد من أمراء الطوائف لمعاونته أو السير معه لإسترداد طليطلة، ففشل هذا الحصار لقوة ألفونسو السادسوحليفه سانشوا أمبريز، وبهذا إرتد يوسف بقواته الى الجنوب وعرّج بفحص غرناطة، وكان قد قرر أمره نحو صاحبها عبد الله بن بلكين، فالسياسة التي إنتهجها أمير غرناطة بتحالفه مع النصارى أغضب الشعب المسلم في إمارته وأخذ يتطلع لفرصة الخلاص من هذا

1-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص65.

2-ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص106.

3-الإمام الغزالي: هو أبو حامد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، تدرج في التدريس بين عدة حوافر اسلامية ثم عاد الى وطنه طوس وانقطع للعبادة وله عدة مصنفات منها: الوسيط والبسيط والوجيز. ينظر، ابن خلكان، المصدر السابق، ص183.

4-الطرطوشي: هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف، ولد سنة 451هـ اصله من طرطوشة أخذ العلم من القاضي ابو الوليد الباجي حول مسائل الخلاف وسمع منه، ثم استقر بمصر وتوفي هناك سنة 520هـ. ينظر، ابن السماك: المصدر السابق، ص123.

5-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص65.

6-علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص120.

7-عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص372.

الحاكم[1]، فحاصر يوسف غرناطة وتمكن من دخولها وإستولى على قصر ابن بلقين[2]، كما قام عسكره بحراسة حصونها الخارجية حتى لا يأتيها مدد من النصارى، فبادر عبدد الله بن بلقين بتسليم المدينة الى المرابطين في وقت ساءت فيه أحولها، مدركا أنه لا سبيل للمقاومة، فأمر أمير المسلمين بإعتقاله وأرسله سجينا مع أهله إلى أغمات[3] بالقرب من مراكش[4]، كما تم السيطرة على أعمال بلقين وبلاده كافة بعد أن فتحت لهم أبواب القلاع والحصون من قبل الشعب المسلم فيها، فإستولوا على البيرة[5] وجيان والمنكب وضواحيها، وما إتصل بها من قلاع وحصون، وبهذا تكون غرناطة أول إمارة أندلسية تخضع للمرابطين[6]، ولما إنتهى يوسف من خلع خلع عبد الله بن بلقين أمر بعزل تميم بن بلكين صاحب مالقة، وهذا ما أصدره فقهاء غرناطة في حقه لما كان يرتكبه من مظالم وخروجه عن أحكام الدين وتعسفه في فرض المغرم الجائرة[7]، وبالتالي ألقى المرابطون القبض عليه وأرسل إلى إفريقية[8].

ومع مطلع العامالتالي تحرك يوسف من مراكش الى سبتة ليشرف على عبور الجيوش المرابطية للقضاء على ملوك الطوائف[9]، حيث تولى سير بن أبي بكر قيادة الجيش الأول الذي كلف بمحاصرة المعتمد بن عباد في إشبيلية، وعند إستلائه عليها يزحف نحو بطليوس للقضاء على ابن الأفطس، أما الجيش الثاني فقد أسندت قيادته الى عبد الله بنالحاج الذي عهدإليه بمنازلة المأمون ولد المعتمد بن عباد في قرطبة، أما الجيش الثالث فقد تولى قيادته جرور الحشمي وأمره تاشفين بمنازلة يزيد الراضي ولد المعتمد برندة، أما يوسف بن تاشفين فقد أقام بمدينة سبتة على

1-يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص98.

2-حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص65.

3-أغمات: تقع جنوب وسط المغرب الأقصى بالقرب من مراكش، تبعد عن سجلمانة بثلاث مراحل. ينظر، ابن حوقل، المصدر السابق، ص90.

4-مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص51.

5-البيرة: مدينة بالأندلس كثيرة الخصب رفيعة الأسعار. ينظر، عبد الله بلقين، المصدر السابق، ص37.

6-يوسف أشباخ، نفسه، ص98.

7-محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص341.

8-علي محمد محمد الصلابي، المصدر السابق، ص128.

9- يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص94-95.

رأس الجيش الإحتياطي مترقبا لما يحدث متأهبا لنجدة هذه الجيوش التي أرسلها الى الأندلس، وأصبحت القوة المرابطية في الأندلس قوة ضاربة لا يستطيع أحد الصمود أمامها[1].

وعلى الرغم من التشديد على أمر المقاومة في قرطبة إستطاع التيار الشعبي المؤيد للمرابطين أن يتغلب على جهود المأمون الذي قتل داخل المدينة ومعه وزيره، ففتحت قرطبة أبوابها للمرابطين الذين دخلوها شهر صفر عام (484هـ/1091م) ثم فتح يطى أيضا بياسة وأبدة وسار الى قرمونة، ثم عاد مرة أخرى الى إشبيلية وشدد الحصار عليها، ما جعل ابن عباد يستغيث بألفونسو ويعده بإعطائه بلاده إن أنقذه من المرابطين[2]، فأرسل إليه ألفونسو قائده البرهانس في في جيش من عشرين ألف فارس وأربعين ألف رجل، وصلت الى قرطبة وهناك لقاهم قائد من قادة المرابطين إسحاق بن إبراهيم من جنده الشجعان، ونشبت بين الفريقين معركة حاسمة وغدت إشبيلية تحت رحمة المرابطين[3].

وتمكن سير من دخول المدينة بمساعدة أهاليها من ناحية الوادي الكبير في رجب سنة (484هـ/1086م)[4]، وقبض على المعتمد وأهله وصودرت قصوره وأمواله وذخائره، وأجبر على على الكتابة لولديه يطلب منها الإستسلام للمرابطين، وخرج المعتمد وأهله من إشبيلية وإنتهى به هو الآخر بأغمات، ومكث بها الى ان توفي سنة (488هـ/1090م)[5]، وكان جرور الحشمي محاصرا لرندة بعد ان فشل في فتحها، فلما وصل للراضي خطاب والده سارع بفتح أبواب مدينته لجرور بعد ان تعهد له الأخير بالحفاظ على أرواح أهلها، ولكنه نكث بوعده وقبض على الراضي وقتله كما قتل كل من وجده بها من الجند والفرسان[6].

1- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص128.
2- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص169.
3- ابن بلقين، نفسه، ص169.
4- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص143.
5-يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص98.
6- احمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص67.

ولما فرغ سير من إشبيلية سير الى المرية القائد داوود ابن عائشة وقيل يحي بن وانسو[1]، وكانت هذه الإمارة تحت حكم المعتصم بالله أبي يحي محمد بن معن بن صادح التجيني[2]، وكان خبر خضوع غرناطة للمرابطين وإستسلام أميرها قد وقع على ابن صادح وقوع الصاعقة، فمرض لما علم من سوء العاقبة وإقتراب ساعة الحساب، ولما شعر بدنو أجله إستخلف إبنه الملقب عز الدولة وأوصاه قائلا: " أستئمنك إشبيلية ما إستطعت، فإن رأيت ابن عباد قد خرجفلا تتريض ساعة واحدة وانح بنفسك الى القلعة وأدخل البحر بما قدرت عليه من ذخائرك، إذ لا مطمع لك في البقاء بعده"[3]، ووصلت فرقة المرابطين المكلفة بإخضاع المرية والتي يقودها القائد أبو زكريا بن واسينو إلى معاقل ابن صادح حتى فتحت لهم أبابها وإستقبلهم الناس بالطاعة والولاء، وقد إنهار ملك ابن صادح أو تناثرت معاقله أجمع حتى بلغ العسكر إلى باب المرية[4] وإحتلوها، وأخذ المعتصم بوصيه أبيه ولجأ الى قلعة بني حمادة تحت رعاية المنصور بن الناصر في منطقة بجاية فكانت بعد غرناطة وإشبيلية ثالث مملكة من مماليك الطرائف تسقط في أيدي المرابطين[5]، المرابطين[5]، بينما كان داوود بن عائشة يستولي على شرق الأندلس كان سير بن أبي بكر يقتحم يقتحم الغرب ظافرا، فبعد ان إستولى على إشبيلية زحف على مملكة بطليوس وأميرها يومئذ محمد بن الأفطس الملقب بالمتوكل[6]، وقد أعاد أمير بطليوس نفس السياسة التي إتبعها المعتمد إذ تحالف مع ألفونسو[7]، وكان المتوكل أميرا شهما تتسم مواقفه في بعض الأحيان بتناقض غريب، فقد كان أول من حاول توحيد الجبهة الإسلامية ضد الحملة المسيحية، وفي سبيل ذلك آزر الجهود التي قام بها الفقيه أبو الوليد الباجي في هذا الشأن[8]، ثم كان الوحيد الذي هب لإنجادطليطلة[9]، ثم كان من أوائل من خاطب الأمير يوسف داعيا إياه للجواز الى الأندلس

1- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص108.
2- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص251.
3- ابن بلقين، المصدر السابق ، ص127.
4- نفسه، ص127.
5- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص376.
6- عبد الواحد شعيب، المرجع السابق، ص74.
7- عبد الله بن بلقين، المصدر السابق، ص171.
8- ابن الأبار، المصدر السابق ،ص98.
9- عبد الله عنان، نفسه، ص111.

لمدافعة العدو[1]، وفي مقابل هذه المزايا الحميدة والمواقف المشرفة نجد المتوكل يداخل ألفونسو ويرتمي في أحضانه وكأنه الولي الحميم، وينسى أمام طاغية كل ماضيه المشرف الذي شيده[2].

وتطورت علاقة المتوكل بالنصارى بتنازله عن عدد من المدن[3]، وقد كان لهذا التصرف أثر سيئ على أمير بطليوس، إذ سرعان ما تخلى عن أهل مدينته[4]، فلما حاصر المرابطون المدينة ساعدهم أهلها على إقتحامها بأن فتحوا لهم أبوابها[5]، فإقتحمها سير وألقى القبض على المتوكل وولديه[6]، ثم طلب سير منه أن يدله على الأموال التي خبأها وأمر بإخراجهم من المدينة حيث أعدموا جميعا[7] في عيد الأضحى سنة (487هـ/1094م)[8].

الجواز الرابع:

وهكذا انتهت مملكة بطليوس بعد أن عاشت في ظل بن الأفطس خمسة وسبعين عاما، وتم فتح غربي الأندلس كله، كما تم لهم فتح شرقيها، وإستطاعوا أن يفتحوا جزر الباليار والتي كان واليها يومئذ بني شهيد أتباع بلنسية[9]، وبخلع المتوكل ابن الأفطس طويت صفحة ملوك الطوائف في الأندلس وتوحدت الأندلس مع المغرب في إمبراطورية واحدة من الإمبراطوريات الكبرى[10].

كانت مقاطعة بلنسية قد مزقتها الفتن الداخلية منذ عام 1080، وفي سنة 1094 هاجم السيف وتغلب على قوات المرابطين و اجلاهم منها و اتخذها امارة له قسمت على عهده بلنسية ،و بعد وفاته عام 1029تولت زوجته ، حكم المدينةو قيادة جيش المرتزقة[11]، عندئذ

1- الحلل الموشية، المصدر السابق، ص34.
2- ابن بلقين، نفسه، ص171.
3- مجهول، المصدر السابق، ص74.
4- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص368.
5- مجهول، نفسه، ص74.
6- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص68.
7- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص193.
8- ابن حلدون، المصدر السابق ، ص187.
9- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص135.
10- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص108.
11- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص 289.

امر يوسف ابن تاشفين جيشه بالزحف على بلنسية فلم تقر شيمان على رد جيش المرابطين ، فحملت زوجها و عادرت المدينة بعد ان اشعلت النيران عام 1101م فاحتلها المرابطين عام 1102م[1].

وبذلك اصبحت اسبانيا المسلمة تحت قبضة دولة المرابطين الفتية سنة487هـ- 1094 و نستثني من ذلك ولاية سرقسطة التي كان وليها احمد ابن بالله ، الذي ابلا بلاء حسنا في جهاد التصارى و ظهرت فيه شهامة و روجلة اقنعت الامير ابن يوسف على ابقائه في ملكه و تحالف ابن هود مع اخوانه في العقيدة ضد اعدائهم في الدين وكان سدا منيعا في الثغور الشمالية وقد كلف النصارى خسائر هائلة في الاموال و الارواح [2]، غستطاع الامير يوسف ابن تاشفين توحيد بلاد المغرب الغسلامي بحكم مركزي واحد و ذلك بعد ضمه الاندلس الى المغرب، فخضعت البلاد الاندلسية لدولة المرابطين و عاصمتها مراكش، يذكر عبد الواحد المراكشي كيف غنته يوسف الى حكم الاندلس و كيف صارت في ظل سلطانه، وحين ملك يوسف بن امير المسلمين جزيرة الاندلس اطاعته باسرها و لم يختلف عليه شئ منها عد من يومئذ في حملة ملوك الطوائف ، واستحق السلطنة و سمي هو و اصحابه بالمرابطين[3]، ويقول الناصري ايضا "وانتظمت بلاد الاندلس في ملكية يوسف بن تاشفين و انقرض ملك الطوائف منها اجمع كان لم يكن و استولى امير المسلمين على العدوتين معا و اتصلت الهزائم بالمرابطين على الفرنج مرار و لله غالب على الامر[4]، عبر ابو يعقوب يوسف ابن تاشفين العبور الرابع سنة492هـ- 1103م بعد استرداد بلنسية بعام واحد ، ينبغي تنظيم شؤونها و ليطلع على حسن سير الادارة[5]،، مصطحبا معه ابنيه الامير اب طاهر تميم وابا الحسن عليها هذا الاحير الذي تولى امر الدولة المرابطية بعد وفاة والده يوسف ابن تاشفين[6].

1- نفسه، ص 289.

2- ينظر: علي محمد الصلابي فقه التمكين، المرجع السابق، ص 47.

3- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 277.

4- الاستقصاى لاخبار دول المغرب الاقصى، المصدر السابق، ص 114.

5- علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين، ص 135.

6- يوسف اشباح،المرجع السابق، ص 116-117.

ومن العوامل الاساسية التي ادت الى انتصار الموحدية و سقوط المرابطين حاليهما قوة وضعف، فالمهدي ابن تومرت ذبر بذرتها الاولى في رتبة المعاهدة الساخطين و الناقمين على المرابطين و عرف كيف يصهر قبائلهم في وحدة ادارية و عقائدية يسرت قيادتهم و اسعفت على ادخال روح الجماعة في نفوسهم فاستهانوبالصعب و التيسير، فقابلهم عدو مفكك الاوصال عصف بكيانه اهمل خلفاءه الامر دولهم و انشغال امرائها بملذاتهم و غستبداد كبار الامراء بالامر و استعلاء الفقهاء على التاس فانهارت الادارة و ضعف الجيش و تخلت قبائل المرابطين عن بعضها في ادق الساعات و احرج الاوقات، فتفوق عليهم جيش الموحدين انضباطا عسكريا و تنظيما و حططا حربية فكان النصر لهم[1]، ولما عبد المومن مراكش اقام فيها واستقر ملكه و اصبحت عاصمة للموحدين و امر عبد المومن بالغارة على الاندلس سنة1145 قبل احتلال مراكش بعد ان عمتها الفوضى السياسية و كثرة شكاوى سكانها استطاع جيشه احتلال الاندلس كافة في خلال خمس سنوات و لم يبقى في ايدي ممثليدولة المرابطين المتفرقة الا جزر البليارالشرقية ببضع سنين فقط[2].

1- ينظر: عزدين عمر احمد موسى، تنظيمات الموحدين و نظمهم في المغرب، دائرة التاريخ في الجامعة الامريكية، بيروت، لبنان، 1969، ص 47.

2- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص 334.

الفصل الثاني: الآثار الخارجية للدولة المرابطية "علاقة المرابطين مع الممالك النصرانية"

المبحث الأول: علاقة المرابطين مع مملكة قشتالة.

1- عبور علي بن يوسف الى الأندلس والإستعداد للمعركة.

2- غزو أراضي قشتالة 503هـ - 1109م.

3- دور تاشفين بن علي في الصراع المرابطي القشتالي.

المبحث الثاني: علاقة المرابطين مع مملكة اراغون.

1- سقوط سرقسطة 512هـ-1118م.

2-وقعة القلاعة 523هـ-1129م.

3- وقعة إفراغة 528هـ-1134م.

المبحث الثالث: علاقة المرابطين مع مملكة البرتغال ومملكة كتالونيا.

1- مع مملكة البرتغال.

2- مع مملكة كتالونيا(برشلونة).

المبحث الأول : علاقة المرابطين مع مملكة قشتالة[1].

1- عبور علي بن يوسف الى الأندلس والإستعداد للمعركة.

عند وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين 1106م خلفه ابنه أبو الحسن علي، وكان قد اختاره لما تقدم لولاية عهده منذ سنة 495هـ[2].

وكانت مبايعته بمحضر من أشياخ المتونة وباقي قبائل صنهاجة، وقام بعلم سائر قواعد المغرب والأندلس بمبايعته وإسخلاف أبوه ويأمرهم بأخذ البيعة له[3]، وبايع المرابطون علي ابن يوسف[4] بالإمارة لأنه كان يتوقد زخاءا ونبلا[5]، ولما بويع علي بن يوسف "أمير المسلمين" عزل عن قرطبةالأمير أبا عبد الله محمد بن الحاج المتوفي، وولى مكانه أبا عبد الله محمد بن أبي زلفي، وبعدها عزل أمير المسلمين أخاه تميم بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب وولاه غرناطة وأعمالها من بلاد الأندلس[6]، وعين لولاية المغرب أبا عبد الله محمد بن الحاج[7].

-وكان جواز علي الأول سنة خمسمائة لما ولى الامر بعد أبيه وكان هدف جوازه إفتقاده لحال الأندلس[8]، فخرج هو الأخير من مراكش مع جيوش المرابطين ومصمودة يوم الجواز الى بلاد الاندلس حيث عبر البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء، وفي منتصف سنة500هـ ، فبادر إليه قضاة الاندلس وفقهاؤها وزعمائها ورؤسائها وشعرائها[9]، حيث خصّ علي بن يوسف بلاد

1- قشتالة: عمل من الاعمال الاندلسية قاعدته قشتالة سمي العمل بها وقالوا ما خلف الجبل المسمي الشرات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص483.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص56.

3- المرجع نفسه، ص57.

4- هو علي بن يوسف بن تاشفين المتولي، ولد سنة 477هـ يكنى بأبي الحسن، تولى الخلافة بعد أبيه سنة 500هـ وعمره 23سنة، فتح فتوحا عظيمة في المغرب والاندلس، توفي سنة 537هـ.ينظر، إبن عذارى، المصدر السابق، ص48.

5- مجهول: المصدر السابق، ص84.

6 - السلاوي ، ج.2، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997 ، ص63.

7 -هو ابو عبد الله محمد بن الحاج يعتبر من كبار الولاة والقادة العسكريين في عهد الأمير يوسف بن تاشفين، تولى قرطبة أواخر عهد الامير يوسف، وعندما تولى علي عزله عنها وولاه على فاس 501هـ، ثم نقله الى بلنسية واستشهد في احدى غزواته في برشلونة. ينظر، ابن عذارى، المصدر نفسه، ص48.

8 - الحلل الموشية،ص85/ عنان،المرجع السابق، ص59.

9 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص48.

الأندلس بإهتمامه الشخصي وإعتبرها أرض جهاد وذلك أن موقعة الزلاقة التي خاضها أبوه من قبل ضد المسيحيين في الأندلس عام 479هـ لم تضع حدا لحركة الاسترداد المسيحي، بل على العكس من ذلك كانت عاملا رئيسيا في إفاقة دول النصارى وتوحدها للعمل يدا واحدة ضد المرابطين[1]، والواقع أن الصراع الاسلامي المسيحي في الاندلس بلغ ذروته في عهد الأمير علي بن يوسف، وتحول الى حروب ضاربة اقتضت من المرابطين التصدي للقوة النصرانية بحشد جميع قواتهم لإيقاف هذا المد الجارف، وهذه الحركة الصليبية الضخمة[2]، وكل هذه الأعمال التي قام بها علي الإدارية والسياسية هي تحضير العدة لخوض معركة فاصلة ضد النصارى، وصدِّ حركة الاسترداد خاصة شرق الأندلس حيث تواجد مدينة"إقليش"[3]، حيث قام هو الأخير بتعيين القادة ذو الخبرة العسكرية، وفي مقدمتهم أخيه أبو الطاهر تميم بن يوسف، وعليه عاد الى المغرب"مراكش" وبقي يراقب الأحوال ويتبع الأخبار، ويقوم بتقديم النصح والإرشاد، ثم كتب الى أخيه تميم[4]والي غرناطة وقائد الجيوش المرابطية بالأندلس أن يستأنف الجهاد وأن يغزو النصارى وأراضي قشتالة[5] وكان هذا في تاريخ أوائل 501هـ، ولم يكن إختيار هذا التاريخ المبكر من بداية حكمه إختيارا عشوائيا، بل لعدّة إعتبارات منها: تمزق الجبهة الداخلية القشتالية، وذلك لضعف ملكها ألفونسو السادس رغم محاولاته المتكررة لغزو أراضي المسلمين، إلا أن محاولاته باءت بالفشل لأن المرابطين تصدوا لها ببسالة.

-محاولته صرف الجهود والطاقات نحو الجهاد بدلا من أن تستغل في النزاعات الداخلية، خاصة بعد ظهور معرضة من بعض الزعماء لتوليه الحكم، فقد عارضه يحي بن أبي بكر وابن الحاج،

---

1 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص153.

2- نفس المرجع، نفس الصفحة.

3- إقليش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس، موقعها شمال شرق طليطلة وهي من أعمال شنتبرية، اما إسمها قديما كان سيلتيبيرية، ثم تحول هذا الاسم ال إقليش، وذكرت في معظم المصادر الإسلامية بإسم إقليش، في حين وردت عند كل من ابي زرع وابن الخطيب بإسم إقليج، وكان تأسيسها في بداية القرن 4هـ وكان حكامها من أسرة بني ذي النون قبل إستلاء ألفونسو السادس عليها"سقوط طليطلة478هـ". ينظر، ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص159.

4- هو أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين تولى حكم غرناطة سنة500هـ ثم نقل الى حكم تلمسان سنة504هـ، ثم تولى مرة أخرى غرناطة سنتي 515-516هـ، وبعدها نقل الى إشبيلية، توفي سنة520هـ. ينظر، ابن كردبوس، المصدر السابق، ص114.

5- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص60.

ومن ثم فمن المرجح أن علي رأى أن انصراف المرابطين للجهاد خير موحد للأمة بدلا من الشحناء والبغضاء[1].

-رغبة علي بن يوسف للرد على غارات ألفونسو السادس الذي أخذ يعيش في أراضي المسلمين في الأندلس وخاصة بعد ما شاع خبر مرض أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عام 498هـ ففي هذا التاريخ أرسل ألفونسو السادس حملة مكونة من ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل، وصلوا في غاراتهم الى أحواز إشبيلية، فعليه أراد علي أن ينتقم وأراد أن يبادره بالهجوم معاقبة له على مافعله في ديار المسلمين وأن يهاجمهم في قلب أراضيهم[2].

أ- وقائع وأحداث المعركة:

- **معركة إقليش:** كانت معركة إقليش سنة 501هـ في العشرة الأخيرة من شهر رمضان أوائل مايو سنة 1108م[3]، وكانت هذه المعركة بقيادة الأمير تميم بن يوسف تاشفين وكان واليا على غرناطة[4].

خرجت القوات المرابطية من غرناطة بقيادة أبو الطاهر تميم[5] بعدما أعد الأمير العدّة والعتاد اللازمين في الحرب متوجها لغزو أراضي قشتالة، فنزل تميم وسائر جيشه مدينة جيان وعسكر فيها أياما حتى وفدت عليه الجيوش والعساكر[6]، وإنضمت اليه قوات جيوش مرسية بقيادة أبي عبد الله بن عائشة وقوات أخرى من بلنسية بقيادة محمد بن فاطمة[7] والعساكر من قرطبة بقيادة أبا عبد الله محمد بن أبي زنغي[8].

1 - سلامة محمد سلمان المرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، 1985، ص189-190.

2 - نفسه، ص190./ عنان، المرجع السابق، ص61.

3 - نفسه، ص61.

4 - ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص159.

5 - عبد العزيز شاكي، معركة إقليش، صفحة مشرقة من تاريخ المسلمين في الأندلس، دورية كان التاريخية، العدد السادس عشر، يونيو 2012، ص86-89.

6 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص49.

7 - عبد العزيز شاكي، المرجع السابق، ص89.

8 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص49.

وبعد مدة عشرين يوما وصلت قوات الجيش المرابطي يوم الأربعاء من شهر شوال سنة 501هـ بقيادة تميم غازيا بلاد الروم، فنزل حصن إقليج وبه جمع عظيم من الروم[1]، فضرب حولها الحصار في الحال[2]، حيث حاصرت القوات المرابطية المدينة ثم إقتحمتها[3]، وشنت هجوما واسع واسع النطاق عليها في اليوم الموالي[4]، وبعد دخولهم المدينة سارعوا بهدم صروحها، وانضموا اليهم جماعة المسلمين حيث شرحوا لإخوانهم أحوال المدينة وأسرار دفاعاتها وأسوارها وحصونها[5]، وعليه لم تستطع القوى النصرانية الثبات أمام القوات المرابطية وهجماتها، فتحصن النصارى بقصبة المدينة[6]، ولما علم ألفونسو السادس بما حل بالمدينة المحصورة إشتد به الألم والحزن[7] فإستعد للخروج لإغاثتهم[8]، وبينما كان ألفونسو السادس يتأهب لإستنقاذ إقليش أشارت عليه زوجته[9] أن يوجه ولده عوضا منه لمقابلة تميم، لأن تميما ابن ملك المسلمين وسانشوا ابن ملك الروم[10]، فأخذ ألفونسو برأي زوجته وبعث ولده سانشوا[11] في جيوش كثيرة من زعماء الروم[12] وكان سانشوا الابن الوحيد لألفونسو والذي لم يكن يجاوز الحادي عشر من عمره، وذلك لرفع روح المعنوية في عسكر قشتالة[13]، وسار سانشوا في جيوش كثيفة من زعماء

1 – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص160.

2 – يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص122.

3 – سلامة محمد الهرفي، المرجع السابق، ص193..

4 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص109.

5 – عنان، المرجع السابق، ص62.

6 – سلامة محمد الهرفي، المرجع السابق، ص19

7 – يوسف اشباخ، المصدر السابق، ص122.

8 – السلاوي، المصدر السابق، ص63.

9 – زوجة ألفونسو: زائدة وهي الزوجة السابعة للفتح بن المعتمد بن عباد الملقب بالمأمون حاكم قرطبة، قد فوت هي الأخيرة الى حصن المدور ثم قشتالة فتنصرت وتزوجت ألونسو السادس. ينظر، ابن عذارى، المصدر السابق،ج4، 50.

10 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص159.السلاوي، المصدر السابق، ص63.

11 – سانشوا: هو الولد الوحيد لملك قشتالة ألفونسو السادس من زوجته زائدة المسلمة. ينظر، ابن عذارى، البيان، ج.4، ص50.

12 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص160.

13 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص159./ يوسف اشباخ، المرجع السابق، ص123.

قشتالة، وكان يتراوح عددهم نحو سبعة آلاف فارس في احدى الروايات[1]، أما في رواية أخرى نحو عشرة آلاف فارس[2]، وكانت هذه الجيوش مكونة من كبار القادة والكونتات منهم كبير قواد البرهانس[3]، ويتمثل في أشهر قواة قشتالة في ذلك العصر، والقومس غارسية أردونيت[4]، ثم ثم ولى عهد سانشوا ويعتبر هو أيضا من أكبر القادة ومعهم قائد قلعة النسور وقائد قلعة النهر وكبار القادة القشتاليين[5]، وكل هؤلاء القادة أمرهم ألفونسو أن يحرصوا كل الحرص على حياة ولده ورفاهيته[6]، فزحف الجيش القشتالي لإنجاد قلعة إقليش في عصر يوم الخميس 15 شوال، ووصلت الأنباء الى المعسكر المربطي[7].

وعند سماع أبو الطاهر تميم قائد جيوش المرابطين بقدوم قوات العدو أراد ان يرفع الحصار على المدينة ولا يلقاهم حتى يعرِّض قواته لمعركة قد تنتهي بالهزيمة[8]، فأشار اليه قواد المتونة منهم عبد الله بن محمد بن فاطمة ومحمد بن عائشة وغيرهما من قواد المتونة بالمقام ولا يرحل، وشجعوه وهونوا عليه أمره وقالوا له: "لا تخف فإنما قدموا في ثلاثة آلاف فارس وبيننا وبينهم مسافة"[9]، فسمع لهم وأطاعهم في ذلك[10]، فلم يكن إلا عشي ذلك اليوم حتى أتتهم جيوش الروم في ألوف كثيرة، وتبين عظم عسكر القشتاليين، فأراد تميم الفرار وأحجم عن قتالهم ، إلا أنه لم يجد سبيلا للفرار، و إضطر إلى حوض المعركة و ذلك بتصميم من قادة المتونة على لقاء العدو

1 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص50.

2 – ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط1، تح، محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ص64.

3 – ألبرهانس: أكبر قواد ألفونسو السادس وهو ابن أخ السيد القمبيطور، شارك في عدة معارك ضد المسلمين كالزلاقة وإقليش وغيرهما، وفاته سنة 507. ينظر، ابن القطان المراكشي، المصدر نفسه، ص63.

4 – غرسية: المدعو بالفم المعرج كان قائد قشتاليا من فرسان شانبعة الثاني ملك ليون بعدها أصبح من أتباع الفونسو، وكان من المدافعين عن حصن لبيط عند محاصرة المرابطين له، ولقى مصرعه في وقعة اقليش. ينظر، ابن قطان، المصدر نفسه، ص64.

5 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص62.

6 – يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص123.

7 – عبد الله عنان، نفس المرجع، ص63.

8 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص160.

9 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص160./ السلاوي، المصدر السابق، ص63.

10 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص160.

و مناجزته[1]، فسدت في وجهه جميع سبل الفرار[2] واتفقو بعد ذلك و صممو قواد المتونة على مناجزة العدو[3]، كما اتفقو على كيفية تنظيم جيش القوات المرابطية، وكان التنظيم على النحو التالي:

-قوات قرطبة بقيادة ابن ابي رنغي على رأس حربة الجيش" المقدمة" و أهل مرسية وبلنسية في الجناحين، وتميم مع القوات الغرناطية في القلب[4]، وبهذا التنظيم خرج الجيش المرابطي في ساعة مبكرة في فجر يوم الجمعة16 شوال 501هـ/الموافق ل29 ماي 1108م لمواجهة القشتاليين على مسافة قريبة من إقليش[5] كما كان لجيش المسلمين الحظ على حصول المعلومات غاية في الخطورة عن قوات العدو. و ذلك من تمكن أحد المسلمين الفرار من الجبهة النصرانية إلى الجيش المرابطي واخبارهم عن المعلومات التي تتواجد في قوات العدو القادمة لقتالهم وأمد للأمير تميم بتفاصيل دقيقة عن نقاط الضعف والقوة لدى العدوّ[6] وعلى هذه المعلومات الهامة نظم المرابطون جيوشهم واستعدوا للقتال ، وبدأت المعركة وتلقت قرطبة الصدمة الأولى بهجود النصارى على معسكر قرطبة الذي كان في مقدمة الجيش المرابطي فتراجع قائدهم ابن علي الرنق[7] ،عدنها تقدمت قوات مرسية وبلنسية. وتقدم تميم بقواته إلى قلب المعركة ونشب بين الفريقين قتال بالغ العنف[8]، وذلك ما أدى إلى ارتباك قوات العدو مما أتاح لقوات قرطبة فرصة لإعادة تنظيم صفوفهم[9]، والهجوم على القشتالين إلى أن وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف قوات الجيش الإسلامي[10].

1 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص160.

2 – يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص123.

3 – السلاوي، المصدر السابق، ص64.

4 – ميرندا أمبروسيو هويقي، وقعة اقليش ومصرع الامير طون شا نجة، مقال منشور بمجلة تطوان للأبحاث المغربية، مطبعة كريماديس، تطوان، العدد الثاني، 1957، ص123.

5 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص64./ سلامة محمد سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص193.

8-سلامة محمد الهرفي، نفسه، ص193-194.

1-حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص160.

8 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص64.

9 – ميرندا أمبروسي هويتي، وقعة إقليش ومصرع الأمير طون شانجة، ص123.

10 – سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص194.

وإلتحمت الحرب بينهم ،فإزدلف الأمير الصبي سانشوا إبن ملك قشتالة إلى قلب المعمعة إلى جانب مؤدبه غرسية أردونيث، فهاجموهم ثلاثة من فرسان المسلمين وتوالت عليهما الطعنات ،فسقط الكونت ضحية واجبه وسقط إلى جانبه سانشوا وريث مملكة قشتالة بطعنة قاتلة[1]، وسقط معظم القادة والكونتات قتلى، وحاول الكونتات السبعة الذين كانوا يألفون حاشية الأمير القتيل منهم غرسية أوردونيث الفرار إلى حصن بلنشوف القريب من إقليش . فلحقت بهم جماعة من المسلمين المتواجدين فيه وقتلوهم جميعا ،فعرف مكان مصرعه"بالكونتات السبعة[2]، كما عرفت معركة إقليش في الروايات النصرانية بمعركة الكونتات السبعة[3]، واختلفت الروايات عن عدد القتلى ،فالرواية الإسلامية عن خسائر القشتالين تقدر بثلاث وعشرين ألف قتيل[4]، أما الرواية النصرانية فتقدر بعشرين ألفا[5]، أما عن خسائر المسلمين المسلمين الغير المعروفة بالظبط فإنها كانت فادحة وهذا ما اورده ابن أبي زرع الفاسي حيث يقول :"استشهد فيها جماعة من المسلمين رحمهم الله"[6]، واستشهد في هذه الواقعة الإمام الجزرلي [7]، وجمع من الأعيان والعربان[8]،وعلم بالخبر ألفونسوا بمقتل ولده الوحيد سانشوا فاغتاظ فاغتاظ لقتل ولده ودخول بلده وهلاك عسكره فمرض بالفقعة ومات أسفا في السنة التالية لموقعة إقليش 502هـ/1109م[9] ،أما رواية روض القرطاس عن موت ألفونسوا:" ومات لعشرين يوما بعد الواقعة"[10] ، وعليه تمت الهزيمة الساحقة على القشتالين حيث أحرز المسلمون

1 – يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص123./ عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص65/ ابي زرع، روض القرطاس، ص160.

2 – سلامة سلمان الهرفي، المرجع نفسه، ص194/ عبد الله عنان، نفسه، ص65.

3 – نفسه، ص65.

4 – ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص160.

5 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص65.

6 – ابن ابي زرع، نفس المصدر، ص160.

7 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص66.

8 – العربان: طائفة من العرب جازوا الى الأندلس في أيام المرابطين برسم الجهاد، وشاركوا في هذه المعركة. ينظر، نظم الجمان، ص66.

9 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص163.

10 – االسلاوي، المصدر السابق، ص64./ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص160.

نصرهم الباهر في ذلك اليوم المشهود[1] وغادر الأمير تميم ساحة المعركة إلى غرناطة وكتب إلى اخيه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالفاتح ، وترك مهمة حصار قصبة إقليش لقوات مرسية وبلنسية تحت إمرة قائديها ابن عائشة وابن فاطمة[2]، فلبث على حصارها فترة وعندما استعصت عليهم تظاهرا بالإنسحاب، وبقوا على مقربة من المدينة مختبئين عن أنظار العدو مرتبين الكمائن، فعند خروج النصارى من القلعة انقض عليهم المسلمون فقتل البعض وأسر الباقون، فإحتل المسلمون على القصبة وتم الإسلاء على مدينة إقليش كلها[3].

ب- نتائج المعركة:

تعد معركة إقليش من أهم معارك المسلمين الذين انتصروا فيها، كما وصفها إبن الخطيب بأنها "ثانية الزلاقة"[4]، كما تحدث عنها عنان بأنها "ذكريات موقعة زلاقة"[5]، وقال أشياخ عن هذه المعركة ذروة سلطان المرابطين في إسبانيا.[6]

ولهذه المعركة الكبرى الهامة نتائج ومن بين هذه النتائج المترتبة عنها أنها فتحت أمام المرابطين الطريق الى بلنسية وسرقسطة، لأن إقليش كانت على الطريق تحول بينهم وبين القيام بأي عمل حاسم في هذه الناحية[7]، وترتب على ظفر المسلمين بإحتلال هذه القلعة الإستلاء على عدة من البلاد والحصون المجاورة، مثل وبدة وقونقة وأقونية وكونسويجرا وأمستريجو[8].

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص65.

2 – نفسه، ص66.

3 – ابن قطان، المصدر السابق ، ص66.

4 – ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح، أحمد مختار العبادي ومحمد الكتابي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص253.

5 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص65.

6 – يوسف اشباخ، المرجع السابق، ص124.

7 – سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص197.

8 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص66./ أشباخ، المرجع السابق، ص124.

وبعض النتائج الأخرى كمقتل الأمير سانشوا الابن[1] ومقتل سبعة من كبار قادة ألفونسو في المعركة" الكونتات السبعة"، وقتل الكثير من الجند النصارى[2]، وإستحواذ المرابطين على الكثير من الغنائم بعد نهاية المعركة وممتلكات ألفونسو التي خسرها في المعركة[3].

ومن نتائج النصر هذه حقق المرابطين العديد من الأهداف، كرفع معنويات المسلمين بالأندلس وإعلاء سمعتهم العسكرية والدفاعية[4]، وأنها دعمت سلطان المرابطين على الأندلس بعد أن تعرض للإهتزاز منذ أواخر عصر يوسف بن تاشفين[5].

-إيقاف حركة الإسترداد المسيحي لفترة زمنية معتبرة، حيث أصبحت مملكة قشتالة في حالة إضطراب وفوضى بعد موت ألفونسو السادس[6].

- تعتبر معركة اقليش نقطة تحول في تاريخ الممالك النصرانية لأن بعد وفاة الفونسو السادس بدا أن احوال الممالك النصرانية تضطرب، حيث اندلعت الحرب الاهلية بين الفونسو المحارب وزوجته اوركا.[7]

-فتح أمام المرابطين الطريق الى سرقسطة ومدن الثغر الأعلى للأندلس، لأن إقليش كانت على الطريق تحول بينهم وبين القيام بأي عمل عسكري حاسم في هذه الناحية[8].

2- غزو أراضي قشتالة 503هـ - 1109م.

أحرزت موقعة إقليش نصرا باهرا، وعلى هذا النصر شجع المرابطون الغزو على أراضي الممالك النصرانية، لذلك لم يمض عام وشهرين على موقعة إقليش حتى عبر أمير المسلمين علي بن يوسف للمرة الثانية الى الأندلس[9] سنة ثلاث وخمسمائة في الخامس عشر من محرم503هـ/

1 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص50.
2 - ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص160.
3 - سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق ،ص197.
4 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص67.
5 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص163.
6 - نفسه، نفس الصفحة.
7 - سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق ،ص198.
8 - نفسه، ص198.
9 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص164.

14أغسطس 1109م "برسم الجهاد ونصر الملة وإعزاز الكلمة"[1]، فخرج علي بن يوسف من سبتة بجيوش كثيفة تزيد على مئة ألف فارس" تحرك علي بن يوسف في حفل عظيم من الجند والملثمين وجماعة المطوعين نحو طلبيرة[2]، واتجه أمير المسلمين الى غرناطة قاعدة الحكم المرابطي في الأندلس ريثما تلاحقت العساكر العدوية والحشود المتطوعة من مختلف أنحاء الأندلس[3]، ولما تكاملت الحشود سار علي في قوات ضخمة صوب قرطبة فأقام بها شهرا[4]، وقيل أيضا بضعة أيام[5] يضع خططه، ويستكمل هباته وتعبئة قواته ثم غادرها على رأس قواته الى طليبرة[6] لتطبيق الحصار على طليطلة من الغرب وأقتحموها عنوة وقتلوا معظم سكانها وإستنقذوا أسرى المسلمين، ولجأت جماعة من النصارى الى قصبة المدينة، ثم تسربوا منها ليلا فألقوا بأنفسهم في نهر ناجين بأنفسهم[7]، فإستولى المرابطون على القصبة وإنتهوا سائر ما في المدينة من الثياب والماشية والسلاح والمتاع وحولوا كنيستها الى جامعا وقام علي بن يوسف بتطهير المسجد الجامع بطلبيرة، ورجع به الحرمات وإقامة الصلوات، وندب للمدينة واليا من قبله، وترك عليها حامية مرابطية قوية[8]، وعليه رحل الأمير علي بن يوسف عن طلبيرة نحو مدينة طليطلة فحاصرها شهرا شهرا حسب رواية روض القرطاس[9]، أما في رواية ابن عذارى" حاصرها سوى ثلاثة أيام"[10]، فإستولوا على مجريط ووادي الحجارة وقناليش وغيرها من قواعد هذه المنطقة[11]، وهنا دبّ الوباء

1 – مجهول :المصدر السابق، ص85.

2 – ابن قطان، المصدر السابق، ص69.

3 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص52.

4 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص161.

5 – ابن عذارى، المصدر السابق ، ص52.

6 – طلبيرة: مدينة من أعمال طليطلة تقع في جهتها الغربية على سبعين ميلا منها، وهي على ضفة نهر تاجة في أقصى ثغور المسلمين، كانت حاجزا بينهم وبين الافرنج، وهي من المدن الآثارية القديمة. ينظر، البكري، المصدر السابق، ص89.

7 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص68./ ابن القطان، المصدر السابق، ص13-14.

8 – عنان، نفسه، ص68./ ابن عذارى، المصدر السابق، ص52.

9 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص161.

10 – ابن عذارى، المصدر السابق ، ص52.

11 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص161./ السلاوي، المصدر السابق، ص65./ عنان، المرجع السابق، ص65.

بالجيش المرابطي، فإضطر علي على رفع الحصار ومغادرة أرض العدو والعودة الى قرطبة[1] ومنها ومنها الى مراكش، لأن حصار المرابطين على طليطلة أخفق لحصانة وقوة الحامية القشتالية والدفاع عنها[2].

وعليه واصل المرابطون حملاتهم ضد مملكة قشتالة، ورغم هذه الحملات لم يكن المرابطون ينتصرون فيها دائما، إلا أنها استمرت على نشاطها وشدتها، ومن بين هذه الحملات، الحملة التي قادها الأمير أبي محمد مزدلي سنة 507هـ لغزو طليطلة ووادي الحجارة، وكان علي بن يوسف قد أسند الى مزدلي ولاية قرطبة وغرناطة والمرية سنة 505هـ خلفا لأخيه أبي الطاهر تميم، أما تميم أُسندت إليه مدين تلمسان[3].

إتجه مزدلي بعسكر ضخم من أبناء المرابطين والحشم وغيرهم صوب أراضي قشتالة وأخذ يشن الغارات على أراضيها، وخربوا ربوعها بالنار والسيف، وتمكن من الإستلاء على حصن أرجنة عنوة وأن يضيق على قاعدتها[4]، وقتل حاميتها وسجن الكثير من النساء والأطفال[5]، وبعدها قصد المسلمون مدينة طليطلة عاصمة قشتالة فحاصروها، ولما سمع القائد القشتالي الكبير" ألبارهانس" فأقبل في جيش قوامه عشرة آلاف فارس مسرعا لمدافعة المرابطين، فنشب بين الفريقين معارك عديدة تحت أسوار المدينة المحصورة، لكن القائد لم يستطع الصمود أمام المرابطين فقام بالفرار ولم يجرأ على المقاتلة، وذلك بعد أن فقد نحو سبعمائة فارس من فرسانه، الا ان إستطاعوا أن يحملوا المرابطين على رفع الحصار[6]، وعاد مزدلي الى قرطبة ظافرا غنائم وفيرة[7].

1-سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص200.

2 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص166.

3 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص56.

4 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص51./ السلاوي، المصدر السابق، ص66./ الحميري، المصدر السابق ، ص162./ سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص203.

5 - سلامة الهرفي، المرجع نفسه، ص203.

6 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص71./ ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص162.

7 - السلاوي، المصدر السابق، ص66./ ابن عذارى، المصدر السابق، ص56.

أما الحملة الأخرى التي قام بها مزدلي وظفر منتصرا فيها قائمة في منطقة وادي الحجارة، حيث قام بمحاصرة الكونت رودريجو حوينيث عند سماعه بحصار مدينة سالم، فلما علم الكونت بتحرك مزدلي صوبه فولى هاربا تاركا جميع أثقاله ومضاربه وأمتعته، فإستولى مزدلي عليها كلها[1].

وفي السنة الموالية 508هـ-1115م توفي مزدلي غازيا ببلاد الفرنج، فولى أمير المسلمين مكانه على قرطبة إبنه محمد بن مزدلي، فأقام واليا عليها ثلاثة أشهر وتوفي شهيدا في غزوة له[2] مع القوات القشتالية التي أغارت أحواز قرطبة، فدار بينهم قتال عنيف واستشهد معه كل من أبا غسحاق ابن دانية والأمير أبا بكر بن واسين، وهم من الشخصيات المرابطية البارزة[3]، ولما سمع علي بن يوسف بهذه الهزيمة وبوفاة قادته الكبار ولى علي ابن عمه الأمير أبي بكر يحي بن تاشفين لولاية قرطبة، وعهد اليه بمهاجمة القوات القشتالية، فحشد قواته وسار على اثر القشتاليين نحو بيار، ولحق به عبد الله بن مزدلي والي غرناطة، ونشبت المعركة بين المرابطين والقشتاليين، فهزم فيها المرابطون مر ة أخرى وقتل منهم عدد كبير، وذلك في تاريخ 28 جمادى الثانية509هـ/17 نوفمبر 1115م[4].

3- دور تاشفين بن علي في الصراع المرابطي القشتالي.

عند وفاة الأمير تميم تولى مكانه الأمير تاشفين بن علي 520هـ بإصدار الأمر من أبيه علي بن يوسف بتقلد قيادة الجيوش في الأندلس، فعبر تاشفين بجيش مرابطي قوامه خمسة آلاف فارس لغزو أراضي قشتالة، فخرج تاشفين غازيا أراضي طليطلة وعند وصوله الى غرب طليطلة اشتبك مع القشتاليين في مكان يعرف" فحص الضباب" فهزمهم هزيمة شديدة وافتتح ثلاثين حصنا وكتب بالفتح لأبيه[5]، وفي سنة 522هـ التقى تاشفين القشتاليين على مقربة من قلعة رباح فهزمهم وتصدى لهم وتمكن من ردّهم[6].

1 - ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص162.
2 - السلاوي، المصدر السابق، ص66.
3 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص61.
4 - عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص72.
5 - ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص164.
6 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص133.

وفي سنة 523هـ سير تاشفين بجيش إشبيلية بقيادة واليها عمر بن سيبر المتولي على طلبيرة ليغزوها، فغزاها وعاد بالغنائم، فتبعه خمسين فارسا من القشتاليين فتهاون وإستهان بهم على ان يصرفهم أو يشردهم حتى لحق بهم عدد آخر وتكامل العدد زهاء ثلاثمائة فارس فقاتلوا بشدّة، فإنهزم المرابطون وذلك يرجع الى تهاون عمر بن سير المتولي، فلما سمع علي أمير المسلمين ألزمه بدية ن أسر ثم عزله عن ولاية إشبيلية، وقام بتولية الأمير زكريا يحي بن علي الحاج مكانه[1].

وفي سنة 524هـ من رمضان خرج تاشفين بجيش غرناطة ومطوعتها وانضم اليه عسكر قرطبة الى حصن السكة، فحاصره تاشفين وإفتتحه عنوة وقتل به 180 مقاتل وأسر قائده بليو فرناندیث، ثمّ سار تاشفين الى حصن بارجاس من أحواز مجريط فقتل فيه 50 رجلا، ثمّ عاد أدراجه الى غرناطة[2]، وفي ربيع الأول 526هـ/ يناير1132م علم تاشفين بأن القشتاليين متوجهين صوب قرطبة هرع بالسير اليها للقاء العدو في قوات خفيفة، فوجد القشتاليون قد إستولا على حصن شنت إشتين وساروا الى براشة، وهناك وقعت معركة عنيفة هزم فيها المرابطون القشتاليون وأسروا عدد كبير منهم[3].

وفي أواخر عام526هـ خرج جيش من القشتاليين بقيادة الكونت رودريجو كونثالث للإغارة على أراضي إشبيلية، وأخذ والي المدينة عمر بن الحاج المتولي بمقاتلتهم في معركة عنيفة، استشهد فيها عمر بن الحاج والي إشبيلية ومعظم عساكره في 15 رجب 526هـ فأغلقت المدينة أبوابها حتى أدركها جيش تاشفين بن علي ومعه ابن قنونة والي قرطبة وطارد العدو، وردّ النصارى الى بلادهم وإنسحب الجيش القشتالي بغنائمه[4].

وفي سنة 528هـ حشد ألفونسو ريموندیس(ألفونسو السابع) جيشا ضخما من آلاف العدة قاصدا ناحية بطليوس فخرب أراضيها، وعند سماع تاشفين بالأمر سار إليه في قوات ضخمة الى مكان يقع شرقي بطليوس بالقرب من زلاقة، فإشتبك في قتال عنيف وحدث ذلك في

1 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص80./ عنان، المرجع السابق ، ص133.

2 – عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص134./ ابن عذارى، نفس المصدر، ص80-81.

3 – ابن عذارى، نفسه، ص85./ ابن الخطيب، المصدر السابق ، ج1، ص451.

4 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص135-136.

جمادى الأولى 528هـ/ مارس1134م، فإنتصر فيها المرابطون[1] وعاد الأمير الى قرطبة ومنها الى غرناطة[2].

وفي ذي الحجة 528هـ عاد تاشفين وخرج بقوات قرطبة وغرناطة وإشبيلية لغزو قشتالة ولفيف من المجاهدين وسار الى موضع يسمى" البكارة" إلا أن القشتاليو وضعوا كمينا للمرابطين عند هذا الموقع، وعند وصولهم هاجموهم بألفي مقاتل، فإضطرب المرابطون لكنهم واصلوا مقاومتهم وهزموا القشتاليين، وخسر كلا الفريقين من القتلى[3]، وبعد هذا الإنتصار رحل تاشفين الى حصن قشرش[4] ومن هنا غادر عائدا الى قرطبة[5].

وفي سنة 530هـ إلتقى الأمير تاشفين بالقشتاليين في مكان يعرف " بفحص عطية" فهزمهم الأمير وقتل منهم الكثير وإستولى على أسلابهم[6]، وفي سنة 531هـ غزا تاشفين أرض قشتالة وقام بإقتحام مدينة كركى، إلا أنه لم يجد فيها أحد كانت خالية[7]، وفي العام التالي 532هـ دخل تاشفين الى مدينة استكونى[8] عنوة وقتل كل من وجد فيها، وإستولى على أسلابها ثم عاد الى قرطبة[9]، ومن ثم جاز الى العدوة وحمل معه ستة آلاف سبية من الغزوة[10].

وقبل مغادرة تاشفين بلغه أمر قيام النصارى بغزو منطقة جيان، فخرج للتصدي لهم، وكان القشتاليون في حشود عظيمة متجهين نحو بيلسة وإبدة، وإستعدوا لعبور النهر لكنهم لم يستطيعوا لهطول الأمطار بغزارة، فغرق من غرق وعجز الجيول عن العبور فإنكسر بعضها، وعلى هذه الحال إنتهز حامية جيان الفرصة فطاردوهم وأوقعوا بهم الهزيمة، كما عجز النصارى عن إقتحام حصن شيبولة فعادوا الى طليطلة، وكان تاشفين يراقب الطريق عن كثب، وعند

1 – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص453./ ابن عذارى، المصدر نفسه، ص88-89.

2 – ابن الخطيب، نفس المصدر.نفس الصفحة.

3 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص90./ عنان، المرجع السابق، ص138./ ابن قطان، المصدر السابق، ص241.

4 – قشرش: تقع جنوبي نهر التاجة وشمال شرقي بطليوس وغربي ترجالة. ينظر: عنان، المرجع السابق، ص140.

5 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص175.

6 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص164./ ابن قطان، المصدر السابق ، ص227.

7 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص142.

8 – الحميري، المصدر السابق ، ص22.

9 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص164.

10 – نفسه، نفس الصفحة.

علمه بهزيمة النصارى عاد الى مراكش 532هـ وهذا لإستدعائه من طرف والده علي بن يوسف[1]،وفي سنة 533هـ أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين[2].

وإستمرت هذه المعارك متواصلة والعلاقات متوترة بين المرابطين ومملكة قشتالة، ففي سنة 533هـ/1138م خرج ملك قشتالة في قوات عسكرية ضخمة لغزو أراضي المسلمين إلا أنهم أخفقوا في الإستلاء على قلعة قورية[3]، وفي سنة 534هـ إنتزع ملك قشتالة قلعة قورية من المسلمين، حيث كانت هذه القلعة قاعدة للمسلمين في غاراتهم على قشتالة، فسارع المسلمون بالرد على النصارى حيث إستطاع المرابطون الإستلاء على قلعة "موره" وكان ذلك بقيادة الزبير بن علي والي قرطبة[4].

وفي سنة 536هـ نجح ملك قشتالة في إسترداد قلعة قورية ببراعة، والهدف من ذلك إحتلال إمارته مركزا هاما ما بين الممالك النصرانية[5]، وفي العام التالي إستطاع قائد مونيه ألفونسيز حاكم حاكم موره السابق الدفاع عن القلعة التي إستولى عليهل المرابطون من قبل، وعليه هزموا القوات المرابطية وإستشهد في المعركة والي قرطبة وإشبيلية، وعلى هذه الهزيمة المؤلمة أمر امير المسلمين بتعيين يحي بن غانية بطل إفراغة واليا على جميع أراضي الأندلس التابعة للمرابطين[6]، فقام هذا الأخير بالإنتظام وهاجم قلعة رباح وأوقع بالقائد القشتالي وهزمه هزيمة نكراء وقتله وقام بتقطيع جسده، وأرسل الى الواليين القتيلين العزاء لهم" رأسي الواليين المسلمين[7].

وعلى الرغم من هذه الإنتصارات التي كللها المرابطون، إلا أن القشتاليين ظلوا يمارسون الضغوطات على المرابطين، وإستمرت الحروب بينهم حتى بعد وفاة علي بن يوسف أمير المسلمين537هـ وإنتهازهم لإنشغال المرابطين في صراعهم مع الموحدين في المغرب[8].

---

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص143./ حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص177.

2 – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص165.

3 – قلعة قورية: من أحصن المعاقل الأندلسية، ولها سور منيع تقع بالقرب من مدينة ماردة، وتشتهر بأراضيها الخصبة والفواكه الكثيرة. ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص164.

4 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق ، ص178.

5 – يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص182-183.

6 – ابن قطان، المصدر السابق، ص245.

7 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص178./ أشباخ، المصدر السابق، ص184.

8 – حميدي عبد المنعم، نفس المرجع، ص178.

المبحث الثاني : علاقة المرابطين مع مملكة اراغون.

1- سقوط سرقسطة 512هـ-1118م.

كانت مهمة المرابطين في الأندلس هي الدفاع عن المسلمين من العدوان النصراني والتصدي لهذه الممالك النصرانية، ومن بين هذه الممالك مملكة أراغون[1] الذي تولى علي بن يوسف مهمة جهادها، وفي الحديث عن علاقة المرابطين معه مملكة أراغون فهي الأخيرة لم تكن أفضل حالا في صراعها مع المرابطين، فكانوا دائما على إصطدام عسكري مستمر، حيث جرت أول معركة في عهد علي بن يوسف 503هـ"معركة فالتيرة"[2]، التي دارت بين الأمير أحمد المستعين بن هود والأرغونيين، فإستشهد الأمير وتغيرت الأوضاع في سرقسطة[3].

وعن المستعين بن هود صاحب سرقسطة[4] وما جاء عن أخباره" نزل المستعين أحمد بن هود حصن زوطة الى مدينة سرقسطة، فجدد البيعة عن أهلها لنفسه ولإبنه بولاية عهده...عزم على الغزو على بلاد الروم المجاورين له، فجمع وحشد وسار في جيش... فإجتاز مدينة تطيلة...واستشهد المستعين بن هود ونفس الجمع والحم السيف..."[5].

بعد وفاة المستعين خلفه إبنه عبد الملك الملقب بعماد الدولة الذي كان متحالف مع الممالك النصرانية، ويعتمد عليهم ويميل اليهم، حيث استنجد هذا الأخير بملك أراغون[6]، وذلك خوفا من المرابطين على بلاده لما استشعر بميل أهل سرقسطة الى الملثمين[7]، فترامى هذا الأخير في أحضان النصارى معطيا في ذلك مثلا عن التخاذل والخيانة، الا أن المؤرخ الألماني وصفه بالشجاعة[8].

---

1 - أراغون: من الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الايبيرية، وهي بلاد غرسية بن شانعة. ينظر، الحميري، الروض المعطار، ص27.

2 - فالتيرة: مدينة بالاندلس تقع شرقي قرطبة. ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص33.

3 - ابن الآبار، المصدر السابق ، ج.2،ص248.

4 - سرقسطة: بلدة مشهورة في الاندلس من اعمال تطيلة سيطر عليها الافرنج(512). ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج.3، ص212.

5 -ابن عذارى، المصدر السابق، ص53.

6 - حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، جور السعيد، 1992، ص24.

7 - ابن الأبار، المصدر السابق، ص248.

8- يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص147.

وعلى هذا التحالف أقدم المرابطون على الاستلاء على سرقسطة وخلع صاحبها، والهدف من ذلك إنقاذ سرقسطة من ألفونسو الاول المحارب[1]، وعلى الرغم من تضرع الدولة بإبقائه، حيث يقول: "وقد كان المستعين بالله خاطب أباك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يسأله الدعم ويرغب في الهدوء... وسيعلم مبرم هذا الرأي عندكم سوء مغبته... وحسبنا له وكفى والسلام" ولكن لم يسمع له وعز له وأصبحت سرقسطة تحت نفوذ المرابطين[2]، وأصدر الأمر الى محمد ابن الحاج والي بلنسية أن يستولي على سرقسطة[3].

وعليه وصلت القوات المرابطية الى سرقسطة في ذي القعدة(503هـ-1110م)تحت امرة قائدهم محمد بن الحاج و هو الاخير كان يقوم بحماية المدينة و يرد أطماع النصارى المجاورين لهاالذين كانو يتحينون الفرصة المناسبة للوثوب عليها[4]، و عند دخول القوات المرابطية قام عماد عماد الدولة باستدعاء الفونسو المحارب رغم أن اهل سرقسطة شرطو عليه عدم القيام بالاستعانة به[5]، ولما علم ابن الحاج على ما قام به عماد أسرع بالسير نحوسرقسطة لمواجهة الفونسو و كان الفونسو مجهزا لجيشه حيث كان قد قسمه الى قسمين فقسم لمواجهة ابن الحاج و الاخر لمواجهة ابا يحي بن محمد بن الحاج. فأسشهد ابا يحي بن محمد بن الحاج في هذه المواجهة، و كان ذلك في تاريخ منتصف ذي الحجة "سنة 503هـ"[6]الا ان ابن الحاج تمكن من من دخول البلد و احتلاله فثارو عليه أهل سرقسطة و قامو بطرد عبد الملك، فغادر هذا الاخير متوجها الى حصن روطة تحت حماية ألفونسو المحارب، واستقر فيه مترقبا ذلك الصراع المضطرم بين المرابطين والنصارى[7].

1 - ابن عذارى، المصدر السابق ، ص55.

2 -مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق ،ص98-99.

3 - ابن عذارى، المصدر السابق ، ص53.

4 -فايزة بنت عبد الله الحساني، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الاموية حتى سقوطها (316هـ-512هـ)/(928م-1118م)، دراسة سياسية وحضارية، مذكرة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 2008-2009، ص115.

5 - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص175.

6 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص54.

7 - ابن الأبار، المصدر السابق، ص246.

وفي سنة504هـ خرج ألفونسو المحارب في جيش ضخم ومعه عماد الدولة سائرا نحو سرقسطة لمهاجمة القوات المرابطية التي كانت بقيادة محمد بن الحاج ومحمد بن عائشة الذي أقدم معه الجند المرابطية من مرسية، وعليه إستطاعت القوات المرابطية بصد الهجوم، فتقهقرت قوات النصارى فإضطر ألفونسو الإنسحاب راجعا الى بلاده[1]، وهكذا إنتهت العملية بإنقاذ سرقسطة من أيدي ألفونسو[2]، وفي سنة 505هـ خرج عبد الملك من حصن روطة لمحاربة سرقسطة" خرج عماد الدولة من مدينة روطة برسم محاربة سرقسطة، فخرج اليه محمد بن الحاج بعسكرها فحاربه وبعده منها"[3]، ويعني ذلك تصدي ابن الحاج لعماد الدولة محاربته وإرغامه العودة الى روطة[4].

توصل ابن الحاج واليا على سرقسطة يتولى حمايتها من الاخطار المحيطة بها، الى أن استشهد اثناء عودته اليها من غزوة قام بها في برشلونة 508هـ-1114م[5]، وخلفه في ولاية سرقسطة الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تافلوت المستوفي والي مرسية، وهو إبن عم أمير المسلمين علي بن يوسف وصهره[6]، حيث كان هذا الأمير من خيرة أمراء الدولة المرابطية وجودا وشجاعة[7]، وكان وكان هذا الأخير واليا على مرسية وبلنسية وطرطوشة[8]، كما قاد أبو بكر حملة على حصن روطة فإنتصر على النصارى في هذه الحملة510هـ/1116م، ومنه تحرك أبو بكر الى برجة وبه

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص74./ ابن عذارى، المصدر السابق، ص55./ فايزة الحساني، المرجع السابق ، ص115.

2 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص56./

3 – السمرائي خليل، علاقات المرابطين بالممالك الاسلامية بالاندلس وبالدول الاسلامية، دار الشؤون الثقافية، العراق، 1985، ص242./ حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس، ج.2، ط.1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ص138.

4 – ابن عذارى، المصدر السابق ، ص56.

5 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص185.

6 – أبا بكر بن تافلويت صهر علي أمير المسلمين وزوج أخته وإبن أخي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، تولى غرناطة سنة500هـ، ثم ولاه علي على مدينة سرقسطة، وايضا واليا على بلنسية وطرطوشة. ينظر، عنان، المرجع السابق،ص75.

7 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص89.

8 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص185.

عبد الملك عماد الدولة بن المستعين، فطبق عليها وبالغ في نكايتها حتى صالحه اهلها ورجع عنها الى مدينة سرقسطة[1].

وعليه توفي أبو بكر بعد عامين من ولايته على سرقسطة 510هـ[2]، وفي سنة 511هـ جاز الامير علي بن يوسف جوازه الثالث في صفر 511هـ، لأن بعد وفاة أبو بكر زادت الاوضاع سوءا في سرقسطة، وأصبحت الخطورة تحدق بهذه المدينة لأطماع ألفونسو المحارب[3]، فأقبل أمير أمير المسلمين على قرطبة[4]، وأولى علي على سرقسطة عبد الله مزدلي والي غرناطة وعيّنه على قيادة الجيوش المرابطية، فسار إليها فوجد قائد مملكة أراغون محاصرا سرقسطة وأذاق أهلها شراً، فنشب بينهم حروب عظيمة حتى هزمهم وأخرجه عن البلاد، ولبث مزدلي على سرقسطة عاما كاملا حتى توفي[5].

وبوفاة مزدلي أصبحت سرقسطة دون أمير يحميها، ومنه إستغل ألفونسو الفرصة وجهز جيشا عظيما لغزو سرقسطة وأقبل لمحاصرتها 512هـ-1118م، فعلم علي بالأمر وكتب الى أمراء الأندلس يأمرهم باللحاق باخيه تميم والي شرق الأندلس لإستنقاذ سرقسطة ولاردة[6]، فنشب بين الطرفين معركة عنيفة هزم فيها ألفونسو وأجبر على رفع الحصار عن لاردة بعد أن فقد نحو عشرة آلاف من جنده، وفي ذلك الوقت رجع تميم الى مراكش لأن الأحوال كانت مضطربة في مراكش[7]، فأشغل ملك أرغونة الفرصة لعودة تميم وخلاء سرقسطة من جيوش المرابطين، فحاصرها في مستهل شهر صفر512هـ/22مايو 1118م، وجاء سرقسطة في جيش عظيم وضخم من الافرنج"فأوتي أصم كالنمل والجراد"[8]، وكانت هذه الجيوش الكثيفة تتسم بالطابع

1 – ابن عذارى، المصدر السابق ، ص62.

2 – ابن الخطيب، المصدر السابق، ص405.

3 – مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق ،ص86.

4 – قرطبة: مدينة من مدن الأندلس كانت مقر ملك الدولة الأموية في الأندلس. ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج.4، ص324.

5 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص162.

6 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص187.

7 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص92-93./ حسين مؤنس، الثغر الاعلى، ص114-115.

8 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص163.

الصليبي[1] وحاصر مدينة سرقسطة مدة سبعة أشهر[2] " نزلوا معه بها وشرعوا في قتالها وضعوا أبراجا من خشب تجري على بكارات وقربوها منها، ونصبوا فيها الرعادات ونصبوا عليها عشرين منجنيقا، ووقع طمعهم فيها فإستمر الحصار عليها حتى فنيت الأقوات وغدى أكثر الناس جوعا"[3]، ولما اشتد الحصار على أهل سرقسطة أرسلوا الى ملك أراغون يطالبون منه رفع الحصار والتوقف مدة من الزمن " فإن لم يأتهم من ينصرهم أخلوا البلاد وأسلموها له"[4].

فكتب بن عبد الله قاضي سرقسطة وجمهورها وجمهورها رسالة مؤثرة الى الأمير أبي الطاهر تميم يستنصره فيها بإسم الدين ليتقدم لإنجاد سرقسطة وإستنقاذها من النصارى[5]، الا أن تميم تقاعس لنصرته وإنقاذ سرقسطة من أيدي النصارى وتركها لمصير التعس[6]، وعليه تم تسليم المدينة الى الافرنج واستسلموا وخرجوا عنها الى مدينة بلنسية[7] ومرسية[8]، فدخلوا النصارى المدينة في الرابع من رمضان 512هـ/19ديسمبر1118م[9]، وبعد فوات الآوان لحقت الجيوش المرابطية والتي قدرت بعشرة آلاف فارس[10] الذي بعثة أمير المسلمين لإنقاذ المدينة فوجدها قد ملكها العدو ونفذ حكم الله فيها[11]، ويمكن القول أن هذا التهاون الذي أبدى من طرف المرابطين عدة عوامل:

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص90./ حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص187.

2 – الحميري، المصدر السابق، ص317.

3 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص163.

4 – نفسه، نفس الصفحة.

5 – حميدي عبد المنعم، نفس المرجع، ص188.

6 – عبد الله عنان، نفس المرجع، ص96.

7 – بلنسية: مدينة أندلسية متصلة بأعمال تدمير الى شرق منها ومن قرطبة. ينظر، الحموي، المصدر السابق، ص490.

8 – مرسية: مدينة من أعمال تدمير الأندلس. ينظر، الحموي، نفس المصدر، ص107.

9 – ابن الأبار، المصدر السابق، ص248.

10 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص163.

11 – نفسه، ص163.

-تفوق النصارى في عدد جيوشهم على الجيش المرابطي، لهذا خشي الأمير أن يدخل في معركة غير مأمونة العواقب، لأن تميم لم يكن من كبار القادة المرابطين وإنما كان يقود الجيش بصفته الأميرية.

-بعد سرقسطة عن مراكز تموين الجيش المرابطي وإمداده في بلنسية ومرسية وقرطبة، ولم يكن يشجع على القيام بأي محاولة عسكرية خطيرة[1]، إلا أن هذه الأعذار لم تكن كافية لتبرير موقف الجيش المرابطي وإحجامه عن القيام بعمل إنقاذ المدينة من النصارى، والسبب الحقيق في تقاعسهم في إنقاذ المدينة" أن المرابطين كانوا يشعرون بأن الإحتفاظ بهذه المنطقة النائية من شبه الجزيرة كان يتلقى عليهم مسؤوليات عظيمة، وذلك لوقوعها بين أعداء أقوياء يتربصون بإستمرار منه ان المرابطين لم يعنو فيما يبدو بأن يتجشموا في سبيل إنقاذها تضحيات عسكرية عظيمة"[2]، وعند تسليم هذه المدينة قد وضعت شوطا لإستلام المدينة للنصارى:

- أن يسلموا البلد الى ابن ردمير ويجعلوها في يده.
- من أحب منهم الإقامة عليه أداء الجزية خاصة.
- من أحب ان يرحل الى حيث شاء من بلاد المسلمين يرحل وله الأمان التام.
- على أن يسكن الروم المدينة والمسلمون " ربض الدباغين"[3].
- أن كل أسير يفلت للروم من المدينة يحصل على السلام فلا سبيل لمالكه اليه والإعتراض عليه.[4]

وعليه تم توقيع الإتفاق ولما استقر المقام لإبن ردمير غادرها الكثير من أهلها المسلمين، فخرجوا من المدينة أعدادا هائلة " وبلغ عددهم خمسين ألفا نسمة مابين صغير وكبير ونساء وذكور، فلمّا ساروا من المدينة على مرحلة ركب بنفسه مع استصحبه وإحتمله فوقف عليهم وأمرهم أن يبرزوا جميع ما لديهم من القليل والكثير، فرأى أموالا لا تحصى، فقال لهم لو لم أقف على ما عندكم من هذه الأموال لقلتم لو رأى بعضها لم يسمح لنا بالترحال، فسيروا الآن حيث شئتم

1 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص99.

2 - نفسه، ص100.

3 - روض الدباغين: من احياء سرقسطة المتطرفة، يقع على ضفة النهر اليمني وهي من الاحياء المتطرفة او الضواحي. ينظر: عنان، المرجع السابق، ص100.

4 - ابن كردبوس، المصدر السابق ، ص118.

في أمان... ولم يأخذ منهم سوى غير مثقال على الرجال والنساء والأطفال فتملكها لعنة الله من ذلك التاريخ"[1].

بعد إستقرار ألفونسو في سرقسطة عام 513هـ/1120م نظم شؤون المدينة وواصل بعد ذلك في إفتتاح قواعد الثغر الأعلى، فاستولى ألفونسو المحارب على طركونة، بعدها سار الى "برجة" لواقعة جنوب تطيلة واستولى عليها، كما افتتح عدة حصون أخرى واقعة في تلك المنطقة، منها ألاجون ومان ومجايون[2]، واستولى ملك أراغون على قلعة أيوب 513هـ/1120م، "التي ليست في بلاد الشرق امنع منها"[3]، فوصلت الأنباء الى أمير المسلمين علي بن يوسف فكتب الى أخيه أبي إسحاق ابراهيم بن يوسف بتجهيز الجيوش والسير لمقاتلة ملك أراغون، كما كتب الى رؤساء الأندلس لحثهم على إنجاد أخيه تميم، فسار إبراهيم في قواته الى الشمال ظاهر بلدة صغيرة تسمى"كتندة" على مقربة من دورقة وذلك في عام 514هـ فاشتبك الفريقين ودخلا في صراع عنيف فانهزم المسلمون في هذه المعركة هزيمة شديدة، وتسمى هذه المعركة معركة كتندة، استشهد فيها آلاف من المسلمين[4]، وترتب على هزيمة المسلمين سقوط مدينة دورقة في أيدي أرغونيين[5]، حيث خسر فيها المرابطون نحو 20000من المتطوعين[6]، وفي سنة 519هـ خرج ألفونسو في قواته نحو الساحل الجنوبي لغزوة بلاد الأندلس الجنوبية مخترقا فيها بلاد المسلمين مخربا ومدمرا من القرى والحصون والعمران[7]، وهناك التقى مع الجيش المرابطي الذي كان قد أمر بتشكيله علي بن يوسف، فدارت بينهم إشتباكات إنهزم فيها المسلمون[8]، عندئذ قرر فجأة العودة الى بلاده دون ان يحقق شيئا يذكر لإنهيار جيشه بالغضافة

1 – ابن كردبوس، المصدر السابق ، ص119.

2 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص102.

3 – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص163.

4 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص103.

5 – ابن الأثير، الكامل، ج8، ص302.

6 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص103.

7 – أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مر، عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، 1955، ص542.

8 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص104.

بالغضافة الى الأمراض التي سببتها برودة الشتاء القاسية[1]، وعلى هذه الغزوات الطويلة التي خاضها الفونسو أدت الى ضعف وسائل الدفاع الإسلامية، وأثبتت قصور الأمير تميم في قيادة عسكر المرابطين، لهذه فقه الفقيه ابن رشد بعزله عن القيادة[2].

2- وقعة القلاعة 523هـ-1129م.

لما عاد ألفونسو المحارب من حملته الأندلسية الفاشلة اعاد تنظيم جيوشه من جديد وأعدهم للهجوم على أراضي الثغور ، حيث كان المسلمون مايزالون يحتلون من الثغر الأعلى أي المناطق الواقعة شرق سرقسطة[3]، وأهم قواعدها لاردة، إفراغة[4]، مكناسة[5]، بالإضافة الى المناطق المحاذية المحاذية لنهر أبوة حتى مصبه عبر ثغر طرطوشة[6]، هكذا زادت رغبة ألفونسو المحارب في الإستيلاء على ثغر طرطوشة لما له من أهمية، ولربط مملكته بالبحر المتوسط عن طريق هذا الثغر الأخير[7]، لأن لما سقطت طركونة في أيدي القطلانيين لم يبقى سوى هذا الثغر[8]، فجهز صاحب أراغون جيشا مرادا بذلك الإستلاء على لاردة وإفراغة، زاحفا شرقا نحو سنكا متجها نحو إفراغة ولاردة، فلما علم علي بن يوسف خشي ان يعيد النصارى كتميم بإختراقهم الأندلس بجيوشهم وتدمير كل الأمصار التي وجدوها في طريقهم[9].

على إثر هذا الأمر أمر أمير المسلمين بتجهيز قوات من السودان تتكفل بنفقاتها مختلف مدن الأندلس وتزويدهم بالأرزاق والسلاح والنفقات لكل مدينة وفق إمكانياتها " فسقط على الرعية سودانا يغزون في العساكر وكان قسط أهل ناس منها ثلاثمائة غلام من السودان برزقهم وسلاحهم ونفقاتهم، يخرجون ذلك من أموالهم ففعلوا ونهضت الحشود الى مرسية "[10]، ثم

1 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص190.

2 - ابن الأثير، المصدر السابق، ص208.

3 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص116.

4 - إفراغة: مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون. ينظر، الحموي، المصدر السابق،ج.5، ص227.

5 - مكناسة: مدينة في المغرب من بلاد البربر على البر الأعظم. ينظر، الحموي، نفس المصدر،ج.1، ص181.

6 - طرطوشة: مدينة بالأندلس شرقي بلنسية وقرطبة وتتصل بهما. ينظر، الحموي، نفس المصدر، ج.4،ص30.

7 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص116.

8 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص199.

9 - ابن القطان، المصدر السابق ، ص152./ حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص200.

10 - ابن القطان، نفسه ، ص152.

أرسلت هذه الحشود الى مرسية تعزيزا للجيوش المرابطية وكان قائد هذه القوة بدر بن ورقاء[1]، فإشتبك هنالك الفريقان ودخلا في صراع عنيف وكان الفريق المرابطي بقيادة أبي محمد بن أبي بكر بن سير المتولي، وكان هذا الصراع بالقرب من موقع يعرف بإسم "القلاعة"[2] في شهر رجب رجب من عام523هـ [3].

و قد أسفرت الإشتبكات الأولى على تغلب المرابطين إستنادا الى الرسالة التي وجهها أمير المسلمين الى الأمير أبي محمد بن ابي بكر " كتابنا وفق الله رأيك وحسن هديك ولا أمال عن الهدى والرشد سعيك، من حظرة مراكش حارسها الله في السابع من شعبان المكرم سنة ثلاثة وعشرين وخمس مائة وقبله وافى كتابك تذكر فيه الميلة التي كانت للعدو ودمره الله عليك في اليوم الذي واجهته فيه بعد أن كان لكم صدره وأتيح لكم نصره فأواخر الأمور أبدا أوكد وأهم والعواقب هي التي تحمد أو تذّم"[4]، وهنا مؤكدا على أن قوة المسلمين أكبر من النصارى، إلا ان ان هذا الإنتصار لم يلبث الى أن انقلبت وتحول هذا النصر الى هزيمة نكراء " وإنهزم المسلمونوتبعهم العدو وذهب أكثر الرجال قتلا وأسرا وحاز العدو الأسلاب والأثاث والدواب، وذهب من المسلمين ما يزيد على إثني عشر ألفا من قتيل وأسير، وبلغ ذلك علي بن يوسف فغاظه"[5]، ولما علم علي بتلك الهزيمة وما أصابهم كتب الرسالة المشار إليها من قبل يلومه ويعاتبه ويعاتبه لتقصيره وتفريطه في مدافعة العدو " وإن لسان العذر لتلك الحال لقصيرة وإن الله على ذلك المشهد المضيع لمطلع بصير، توافقتم مع عدوكم وأنتم أوفر منه عدّة وأكثر جمعا واحرى أن تكونوا أشد عن حريمكم منعا، وأقوى دونه دفعا، فثبت وزللتم وجدوا نكلتم وشد عقد عزيمته

1 – بدر بن ورقاء: كان واليا على بلنسية 519هـ أيام الحملة الأرغونية التي شقت الاندلس نحو الجنوب، توفي سنة 524هـ. ينظر، ابن قطان، المصدر السابق ، ص152.

2 – القلاعة: معروفة بإسم وقعة قلبيرية وهي قرية تقع على ساحل البحر المتوسط على مقربة من جزيرة شقر. ينظر، ابن قطان، نفس المصدر، ص153.

3 – ابن قطان، نفس المصدر، ص152-153.

4 – حسين مؤنس، المصدر السابق ، ص51.

5 – ابن قطان، المصدر السابق، ص154.

وحللتم وكنتم في تلك الوقعة قرة عين الحاسد وشماتة العدو الراصد، وقد كانت نصبة توليكم بين يديه بشيعة هائلة... ولأي شيئ بعد ذلك تصلحون "[1].

وبعد إنتصار ألفونسو في موقعة القلاعة سار بقواته شمالا نحو ثغر بلنسية وأغار على مدينة غليرة "وأغارت النصارى على غليرة واكتسحت ما وجدت ورصد النصارى أجداي صاحب قرطبة في بعض مخارجه فإلتقوا به، فنكب المسلمون وأصيب منهم جملة"[2]، وإثر هذه الهزيمة إضطر قاضي هذه المدينة الإستغاثة بعلي أمير المسلمين الذي ردّ عليه هو الآخر برسالة يذكره فيها بالهزيمة المخزية التي تلقاها عسكره في القلعة، وسببا هذه الهزيمة هو تخاذل جنود المرابطين وعدم الإعتبار بالنصح، إلا أنه أخذ يطمأن أهل بلنسية وأنه لن يتركهم حال سبيلهم وأن يدافع عنهم ويخلصهم من العدو في أقرب الآجال، ثم كتب الأمير الى سائر ولاته بالأندلس لتعجيل إنقاذهم، وختم رسالته بالدعاء[3]، ويبدو أن ألفونسو قد اكتفى بالتخريب والنهب ولم يحاول مهاجمة بلنسية ذاتها حيث كان بمقدوره فعل ذلك[4].

3- وقعة إفراغة 528هـ-1134م.

بعد هزيمة المسلمين في معركة القلاعة التي انتصر فيها الأرغونيون، انتهز ألفونسو المحارب فرصة وفاة الملكة دونيا اوراكة حيث ظن أنه يستطيع ان ينتزع عدد كبير من الحصون القشتالية اليه[5]، فدخل ألفونسو المحارب في صراع مع الفونسو ريموندس الذي نصّب هذا الأخير على مملكة قشتالة بعد وفاة والدته، حيث دام هذا الصراع مدة اربع سنوات، وانتهى بتنازل ألفونسو المحارب عن الحصون التي انتزعها من مملكة قشتالة 524هـ/1130م، اما ريموندس تنازل مقابل ذلك عن ولاية "ريوخا"[6].

1 - حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص51-52./ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص119.

2 - ابن قطان، المصدر السابق ، ص154.

3 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص120.

4 - نفس المرجع، نفس الصفحة.

5 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص202-203.

6 - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص160-162.

وواصل ألفونسو المحارب نشاطه الى وجهة أخرى، حيث اتجه نحو جنوبي فرنسا وحاصر مدينة بيونة الواقعة شمال ناقار واستولى عليها 1131م[1]، ولإنشغال ألفونسو المحارب بحروبه، كانت الجيوش المرابطية تقوم بالإغارةعلى الأراضي النصرانية، وكان خروجها من طرطوشة ولاردة لتجتاح الأراضي النصرانية ارغونة وغمارة برشلونة[2].

وعند عودة الفونسو المحارب استكمل سيطرته على بقية الثغر الأعلى، فشن حملة لإنتزاع الأراضي الواقعة في مثلث مابين نهري سيكا وسفري حتى مرفأ طرطوشة ومصب نهر إبرة في البحر المتوسط، فأعد الفونسو المحارب حملة جديدة واشترك فيها الأشراف والفرسان الفرنسيين، وبدأ بالزحف على مكناسة وهاجمها بشدة ودخلها بعد مقاومة عنيفة أواخر سنة 527هـ/1133م[3].

وبعد إستلاء ألفونسو المحارب على مكناسة اتجه الى الإستلاء على مدينتي إفراغة ولاردة، حيث لم يكن الإستلاء عليهما بالأمر الهين لموقعهما الصعب، فحاصر ألفونسو مدينة غفراغة في رمضان 528هـ/1134م " حاصرها العدو في جمع كثيف وآلى زعيمهم ابن ردمير على نفسه ألا يبرح حتى يأخذها عنوة"[4]، وكان الفونسو يتولى قيادة الحملة العسكرية بنفسه[5]، فصمد أهل أهل المدينة امام ابن ردمير بقيادة واليها سعد بن مردنيش[6]، ولما تزايد الخطر وضيق عليهم ألفونسو الخناق إستغاثوا بالمرابطين وكتبوا الى أبي زكريا يحي بن علي بن غانية[7] بطلب الإنجاد والأقوات ومحذرين إياه من التقاعس لكي لا تصبح المدينة لإبن ردمير[8]، وعليه إستجاب

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص120.

2 – نفسه، ص121.

3 – نفسه، نفس الصفحة/ حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص203.

4 – الحميري، المصدر السابق، ص48.

5 – نفسه، ص49.

6 – سعد بن مردنيش: هو والي مدينة إفراغة من قبل المرابطين، وهو والد الأمير محمد بن سعد الذي ثار على الموحدين واستقل بشرق الأندلس. ينظر، المصدر السابق ، ص374.

7 – ابي زكريا بن غانية: هو أحد أفراد أسرة بني غانية الثائرين على الموحدين بعد زوال حكم المرابطين في الأندلس، وينتمي الى قبيلة مسوفة ثاني أكبر القبائل الصنهاجية، ولاه أمير المسلمين لصد هجمات ألفونسو المحارب على مدينة إفراغة. ينظر، ابن الأبار، المصدر السابق، ج.2/ هامش رقم2، ص205.

8 – ابن قطان، المصدر السابق، ص243-244.

المرابطون لنداء الإستغاثة، وقد شكلت القوة الإسلامية على حساب الروايات التالية، فرواية ابن الأثير " من ألف فارس جاءت من قرطبة وخمسمائة فارس جاء بها يحي بن غانية، ومائتي فارس من لاردة إضافة الى القوات المرابطية في إفراغة"[1]، أما في رواية يوسف اشباخ " يقدر عدد المسلمين بعشرة آلاف فارس"[2].

أما عن عدد الجيش النصراني فيقدره ابن الأثير بإثني عشر ألف فارس[3]، وبعد وصول القوات المرابطية وتجمع الجيوش الإسلامية المشتركة، دارت معركة حامية تحت أسوار إفراغة بين القوات المرابطية والقوات النصرانية، وكان الفونسو المحارب يستخف بقوات المسلمين " إحتقر جميع الواصلين من المسلمين، فقال لأصحابه: أخرجوا وخذوا هذه الهدية التي أرسلها المسلمون إليكم "[4]، وعند إقتراب النصارى من الجيوش الإسلامية تصدى لها عبد الله بن عياض والي لاردة، وانهزمت فرقته فلما علم ألفونسو المحارب انزعج لهذا الأمر واندفع نحو ميدان القتال على رأس جيشه[5]، فتصدى له يحي بن غانية وعبد الله بن عياض، واشتد القتال بينهم وكثر القتلى في صفوف النصارى وسقط من حماة النصارى وقوادهم وأساقفتهم في هذه المعركة نفر كبير[6]، وفي هذا الوقت وبعد الهزيمة خرج أهل إفراغة رجالا ونساءا وأطفالا كبيرهم وصغيرهم وأسرعوا الى المعسكر النصراني الأراغوني، واشترك الرجال في القتال واشتغلت النساء بالنهب لكل ما عثرت عليه من قوت وسلاح وغير ذلك، وإنتهت المعركة بهزيمة نكراء مني بها ألفونسوالمحارب وعسكره[7].

وجاء في رواية يوسف أشباخ عن هزيمة ألفونسو مغايرة عن الرواية الإسلامية " وعلى إثر ذلك اشتبك النصارى مع المسلمين القادمين لنجدة المدينة في معركتي، وهزم المسلمون في المرتين ولجأوا الى الفرار...ولجأ المسلمون الى الخديعة حينما ضعفت قواتهم، فدبروا كمينا جذبوا اليه

1 – ابن الأثير، المصدر السابق ، ص287.

2 – يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج1، ص173.

3 – ابن الأثير، المصدر السابق ، ص287.

4 – نفسه، نفس الصفحة.

5 – يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص165.

6 – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص31.

7 – ابن قطان، المصدر السابق ، ص235./ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص123-124.

القوات الأراغونية على يد قافلة من المئون، وهناك إنقضت عليهم نخبة من المجاهدين وأهلكت منهم جمهرة من الفرسان الفرنسيين وأسقف وحشد كبير من الجيش"[1].

أمّا عن مصير ألفونسو المحارب بعد هذه الهزيمة التي لحقت بأفراد جيشه، فإنه عمد الى الفرار، وقد اختلفت الروايات عن نهاية ألفونسو المحارب، فرواية الحميري " وفر اللعين وسيوف المجاهدين تأخذ منه وعزيمتهم لا تقلع عنه، الى أن آوى الى حصن خرب في رأس جبل شاهق مع الغل الذي بقي معه بعد الامساء، وأحذق المسلمون تلك الليلة بذلك الحصن يراقبونه، ولما أيقن أنه سيصطدم أقام هناك، تسلل في ظلمة الليل من ذلك الموضع واتخذ الليل حملا"[2].

أما في رواية ابن الأثير " أنه لحق بمدينة سرقسطة فلما رأى ما قتل من أصحابه مات مفجوعا بعد عشرين يوما من الهزيمة"[3]، وفي رواية ابن عذارى " أنه بقي أياما بعد المعركة ومات بسبب مرض أصابه"[4]، أما يوسف أشباخ يورد لنا "أن وفاة ألفونسو المحارب كانت وراء معركة إفراغة بقليل"، وتعارض هذه الرواية رواية المؤرخ القطالوني " لما رأى هزيمة جيشه حاول أن يلقي بنفسه الى المعمعة ليموت، فتودد اليه أحد الرجال-أسقف أرقلة- أن ينقذ نفسه، فغادر ميدان المعركة رفقة ستين من فرسانه، ثم ما لبث الى أن رجع الى قلب المعركة فإجتذبه المسلمون في كمين وقتلوه"[5].

وعليه نقول أن الرواية الإسلامية عن مصرع ألفونسو هي الرواية القريبة الى الحقيقة التاريخية، إذ من غير المعقول أن يقتل ألفونسو المحارب في ساحة القتال ولم يتم العثور على جثته، وكان مطلوبا من قبل المسلمين حيث توفي بعد هزيمة إفراغة 529هـ/1132م[6]، وعلى أية حال فإن معركة غفراغة كانت نصرا كبيرا للمسلمين، حيث أعاد للمرابطين هبتهم العسكرية، وإبعاد شبح الخطر عن الأندلس وإيقاف حركة المد المسيحي على حساب أراضي الإسلام لبعض الوقت، فتغنى الشاعر أبو جعفر بن وضاح بإنتصار المسلمين في أبيات شعرية منها:

1 - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص173.

2 - الحميري، المصدر السابق ، ص49.

3 - ابن الأثير، الكامل، ج9، ص287.

4 - ابن عذارى، المصدر السابق ،ج.4، ص93.

5 - يوسف أشباخ، المرجع السابق ، ص173-174.

6 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص208.

عقرتم بسيوف الهند مصلته كأنما شرقوا منها بغدران
هون عليك سوى قوم قتلتهم من يكسر النبع لم يعجز عن البان
أودى الصميم وعاقت عن بقيتهم مقادر أغمدت أسياف شجعان
وقفت والجيش عقد منك منتثر إلا فرائد أشياخ وشبان
والخيل تنحط من وقع الرماح لها كأن تصل لها ترجيع ألحان[1]

ويتأسف الأستاذ عبد الله عنان على تخاذل المرابطين وعدم إفادتهم من الانتصار الساحق في إسترداد سرقسطة في ذات العام، حيث يرى بأنهم كان بإمكانهم إستردادها في ظل ضعف النصارى ووفاة ملك أرغونة وتشتت قواتهم، وبذلك فوتوا فرصة ذهبية[2].

المبحث الثالث : علاقة المرابطين مع مملكة البرتغال ومملكة كتالونيا.

1- مع مملكة البرتغال.

على إثر وفاة أذفونش عام 502هـ"ألفونسو السادس" بداية إنسلاخ منطقة البرتغال عن مملكة قشتالة، والذي كان قد نصب على تلك المنطقة فارسا فرنسيا"هنري البرجوني"[3]، فحكم هذا الأخير البرتغال حتى وفاته 506هـ/1112م، وكانت هذه المملكة النصرانية الجديدة الناشئة في كنف قشتالة تنمو ويشتد ساعدها بسرعة، وكانت قاعدتها قلمرية[4]، ومنه فإن الرواية الإسلامية الإسلامية تنعت أميرها "بصاحب قلمرية هنري البرجوني"، وعند وفاة هنري صهر ألفونسو السادس ملك قشتالة[5] خلف طفلا " ألفونسو هنريكيز" وحكمت أمه تيريزا[1] البلاد بالوصاية

1 – الحميري، المصدر السابق ، ص49.

2 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص126.

3 – محمد إبراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين(483هـ/1090م-640هـ/1242م)، ط1، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع، السعودية، 1998، ص321.

4 – قلمرية: مدينة على نهر منديق الذي يصب في البحر المحيط، وتبعد عنه مسافة اثني عشر ميلا، وتتبع حاليا دولة البرتغال الى الشمال من مدينة لشبونة. ينظر، الادريسي، صفة المغرب، ص183./ شكيب أرسلان، الحلل السدسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936، ج1، ص91.

5 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص211.

بالوصاية عليه الى أن كبر وإستلم السلطة عام 522هـ/1128م[2]، وقد إنتهج هذا الأخير سياسة خارجية تمثلت في:

1-توسيع رقعة البرتغال على حساب جيرانه المسلمين من خلال حركة الإسترداد.

2-إنهاء تبعية وتسلط مملكتي قشتالة وليون على مملكته.

3-وأخيرا جعل من إمارته الى مملكة مستقلة بذاتها[3].

أما في حديثنا عن علاقة المرابطين مع مملكة البرتغال فكانت علاقة صراع، فلقد وجه حكام المرابطين حملات نحو مملكة البرتغال، حيث في الوقت الذي كانت فيه الجيوش المرابطية تحت أسوار طليطلة(503هـ/1109م)[4].

ووجه الأمير علي بن يوسف في بداية سنة(504هـ/1110م) حملة بقيادة الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني والي إشبيلية صوب الغرب الى أراضي البرتغال[5]، لأن البرتغاليين استغلوا فرصة حالة الركود السياسي التي سبقت وفاة يوسف بن تاشفين، وأخذت على إثرها سياسة توسعية في غرب الأندلس، كما أنها إستولت على عديد من قواعد الغرب، مثل يابرة وشنترة وشنترين[6]، إلا أن سير بن أبي بكر تكمن في شهر ذي القعدة504هـ/1110م من إنتزاع بطليوس والبرتغال ويابرة و لشبونة وشنترين[7]وجميع بلاد المغرب، وكانت شنترين من أحصن المواقع التي إعترضت القائد سير، حيث يتّضح من الرسالة التي بعث بها الى علي بن يوسف يخبره فيها كيف أن المسلمين إتخذوا شتى وسائل من حيل وحرب نفسية وغارات على هذه المدينة حتى تمكنوا من فتحها[8]، ويقول في هذه الرسالة-فكتب عنه أبو محمد كتابا " أدام الله عمر أمير

---

1 - تيريزا: ابنة غير شرعية لألفونسو السادس. ينظر، محمد محمود أحمد النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ط1، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية، الهرم، 1995، ص9.

2 - نفسه، ص10.

3 - نفسه، نفس الصفحة.

4 - عبد الله عنان: المرجع السابق، ص69.

5 - ابن ابي زرع ، المصدر السابق، ص161.

6 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص211.

7 - شنترين: مدينة متصلة الاعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى تاجة قريب من إنصبابه في البحر المحيط وهي حصينة. ينظر، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص367.

8 - ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص161./ سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص202.

المسلمين وناصر الدين ابي الحسن علي بن يوسف ابن تاشفين خافقة ينصره الدين أعلامه نافذة في السبعة الاقاليم أقلامه من داخل شنترين.....وكانت قلعة شنترين أدام الله أمر أمير المسلمين من أحصن المعاقل للمشركين، وأثبت المعاقل على المسلمين فلم نزل بسعيك الذي اقتضيناه وهديك الذي اكتفيناه...فنزلنا بساحة القوم فساء صباحهم ذلك اليوم، فلم نزل نصاولهم مصاولة المحتسب المؤتجر ونطاولهم مطاولة المرتقب لأمر الله المنتظر، ونشنّ الغارات على جميع الجهات فترد جيوشنا عليهم خفافا وتصدر الينا ثقالا فتملأ صدور الأعداء أوجالا...فإزدادت ريحهم بذلك ركودا ونارهم خمودا...ولما ضمهم لضيق ولاجه الحصار وعشيهم بتفريق أمواجه البرار...إختاروا الدنية على المنية، ورضوا بالإستسلام للعبودية وإسلام الأهل والذرية والسلامة من مدارج الكفن...وهذه القلعة التي إنتهينا الى قرارها وإستولينا على أقطارها..."[1].

أمّا في الحديث عن فتح بطليوس مع باقي تلك المدن فقد بيّن الأستاذ عنان ذلك، حيث يؤكد "أن بطليوس ظلت منذ سقوط أسرة بني الأفطس تابعة لدولة المرابطين منذ سنة488هـ، أما عن البرتغال فإن المرابطين لم يصلوا في زحفهم اليها ولم يفتتحوها"[2]، وعلى هذه الفتوحات التي التي حققها سير بن أبي بكر وانتصاراته، واصل زحفه نحو الشمال الى مقربة من مدينة قلمرية عاصمة الإمارة[3].

وفي سنة 511هـ أواخر محرم قرر أمير المسلمين علي بن يوسف أن يجوز الى الأندلس[4]، وذلك إثر الهزائم المتتالية التي تلقاها المرابطون في الأندلس خاصة في سنوات 507هـ-508هـ-509هـ[5]، فعبر علي على رأس قواته وجازت معه جموع غفيرة من المرابطين والمتطوعين من العرب وزناتة والمصامدة وسائر قبائل البربر[6]، فجاز البحر الى مدينة إشبيلية وعسكر فيها الى وافته قوات المغرب والأندلس، كما أقبلت اليه وفود الفقهاء والعلماء ولفيف من المجاهدين

1 - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص228-231.

2 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص70.

3 - نفسه، نفس الصفحة.

4 - سلامة سلمان الهرفي، المرجع السابق، ص205.

5 - حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص212.

6 - عبد الله عنان، نفس المرجع، ص80.

الزعماء خيلا ورجالا[1]، يهرعون من قرطبة وإشبيلية وغرناطة للإشتراك مع الجيش المرابطي في الجهاد[2]، "والتحق من قرطبة لمة من الفقهاء والعلماء ولفيف من المجاهدين الزعماء خيلا ورجالا، وتأهب فقهاء إشبيلية مجاهدوها، وإستوفت موطعة غرناطة ومرتبوها"[3]، ولما تكاملت الحشود خرج بها نحو البرتغال لغزو قلمرية[4]، فلمّا وصل أحوازها شرع في إحكام الحصار عليها من 28 محرم الى 18 صفر511هـ، حيث حاصرها مدّة عشرين يوما[5]، حيث رأى أن يبدأ الهجوم على البرتغال، لأن الإستلاء عليها سيكون بالامر اليسير بسبب إنشغال حاكمتها تيريزا بالحرب الأهلية[6]، وعند وصوله الى قلمرية أثخن في تلك الأنحاء قتلا وتخريبا وهدم الكثير من القلاع، ومن بينها قلعة سورى، حيث تعدّ بمثابة خط دفاعي لمدينة قلمرية[7].

ولم تستطع قوات الملكة تيريزا القيام بأي أعمال دفاعية ذات شأن، وفرّ النصارى أمامه في كل مكان " دوخ بلاد الشرك بجيوش لاتحصى"[8]، ولما سمعت الملكة بما حدث أسرعت الى قلمرية وحصّنتها، كما إستغاثت بحلفائها لمساعدتها في الدفاع عن المدينة[9].

وهنا تختلف الروايات عن دخول علي الى قلمرية وفتحها، فإبن عذارى " فحاصرها عشرين يوما وضيق بها، ثم إنصرف عنها الى إشبيلية"، ونستدل من هذا القول أن علي افتتح قلمرية بالفعل، لكنه لم يحتفظ بها طويلا، وانصرف عائدا الى إشبيلية[10]، أمّا صاحب الحلل الموشية " افتتح فيها مدينة قلمرية "[11].

1 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص64.

2 – محمد بن ابراهيم، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى، ص323.

3 – ابن عذارى، نفس المصدر، ص64.

4 – نفسه، نفس الصفحة.

5 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص213.

6 – محمد أحمد النشار، تأسيس مملكة البرتغال، ص53.

7 – نفسه، ص54.

8 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص81./ مجهول، الحلل الموشية، ص86.

9 – محمود النشار، نفس المرجع، ص53.

10 – ابن عذارى، المصدر السابق، ص64.

11 – مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص86.

ونستدل من الرواية النصرانية أن علياً تمكن من إقتحامها عنوة[1]، أمّا عن سبب عدم إحتفاظ أمير المسلمين علي بن يوسف بقلمرية هو موقعها النائي، وهي منطقة تتوسطها النصارى من كل صوب[2].

وفي نفس الوقت شارك كل من القائد عبد الله بن فاطمة ومنصور بن الأفطس في غزو منطقة الغرب، وعاد منها الى إشبيلية بعدما أخذوا أراضي النصارى وألحقوا بها الدمار والخراب وأخذ الغنائم، كما عادوا محملين ومثقلين بالسبي والغنائم[3].

وبعد تسع سنوات من غزو أمير المسلمين لغرب الاندلس عبر إبنه تاشفين في عام520هـ/1126م في جيش من خمسة آلاف جندي غازيا طليطلة، ففتح بعض حصونها بالسيف واقتحمها وقام بالعيش في أحوازها[4]، ثمّ بدأ يوجه نشاطه الحربي للدفاع عن أراضي غرب الأندلس في المنطقة المجاورة للحدود البرتغالية[5]، والتقى بالنصارى في موضع يعرف "بفحص الضباب" وقتلهم قتلا مريعا، وافتتح ثلاثين حصنا من حصون هذه المنطقة، وكتب الى أبيه بالفتح[6].

وفي سنة 526هـ/1131م أغار الروم على يابرة فسار اليها تاشفين بن علي أمير المسلمين، والتقى هذا الأخير مع النصارى وهزمهم[7]، وفي سنة 533هـ ردّت حامية في شنترين ويابرة"قوات برتغالية"، وغزت الأراضي الإسلامية وقتلت وأسرت منها عددا، واستولت على ماكانت قد جمعت من غنائم[8]، أمّا سنة 540هـ إستولى الروم على مدينة شنترين وماجة وماردة واشبونة، وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الأندلس التي كانت للمسلمين[9].

---

1 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص213./ سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص206./ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص81.

2 – عبد الله عنان، نفس المرجع، ص81./ عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ، ص81.

3 – ابن عذارى، المصدر السابق ، ص64.

4 – سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص206.

5 – محمود النشار، المرجع السابق، ص135.

6 – ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص164.

7 – ابن قطان، المصدر السابق ، ص227-228.

8 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص152.

9 – ابن الأثير، المصدر السابق ، ص336.

2- مع مملكة كتالونيا(برشلونة).

في صفر من سنة 508هـ خرج القائد المرابطي الكبير محمد بن الحاج في قواته من سرقسطة، وذلك بعد إستقرار المرابطين فيها، وإنظم اليه في لاردة محمد بن عائشة في قواته[1]، وخرجوا متجهين شرقا صوب برشلونة في جيش كثيف[2]، وكانت إمارة برشلونة تابعة للأمير رامون بيرنجير بيرنجير الثالث، وكان يحكمها تحت حماية ألفونسو السادس[3].

وفي أثناء زحف المرابطين الى برشلونة وفي طريقهم مروا بحصن سرفيرا فخربته، أو مايسمى بالبرية[4]، وعند وصوله الى ظاهر برشلونة وجدها قلعة حصينة لا يمكنه فتحها بسهولة، فكثّف شن الغارات عليها فدمرت أرباطها ونسفت زروعها وكل شيئ يمكن أن ينتفع به العدو، وغنمت غنائم كثيرة[5]، وإستولى على مقادير عظيمة من السبي والغنائم، وكان معه جماعة من قواد المتونة[6]، وبعث ابن الحاج هذه الغنائم والسبي على الطريق الكبير[7]، في حين سلك بن الحاج ومن معه من العسكر غربا ليسير من طريق البرية، وكانت هذه الطريق جبلية وعرة المسالك وصعبة[8].

موقعة البورت: تعرف هذه الموقعة بإسم البورت، وهي كلمة إفرنجية تعني في اللغة العربية الباب[9]، وبعد إرسال ابن الحاج الغنائم والسبي، ومعظم جيوشه عبر الطريق الكبير ليختار هو

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص75.

2 – سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص219.

3 – يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص144.

4 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص160./ حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص215./ سلامة الهرفي،المرجع السابق، ص219.

5 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص215./ سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص219.

6 – عبد الله عنان، المرجع السابق،ص 75./ ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص160-161.

7 – السلاوي، المصدر السابق ، ص64.

8 – عبد الله عنان، نفس المرجع، ص75./ السلاوي، المصدر السابق ، ص64.

9 – ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي، الامام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، جور السعيد، 2000، ص134.

الأخير مجموعة من الجنود مختصرا طريقا وعرة ذات منعطفات خطيرة[1]وهو طريق البرية[2]، فلما توسط محمد بن الحاج وأخذته الأعوار والمضايق وجد الأراغونيون قد كمنوا له في جهة من تلك الجهات[3]، فقاتلهم محمد بن الحاج قتالا ضاريا[4]، وكان ذلك القتال عند عقبة وعرة من حصن حصن كونجش دل مارتوريل[5]، وبعد هذا القتال إغتنم ابن الحاج الشهادة حيث لم يجد منجدا يخلصه منه، فإستشهد واستشهد معه جماعة من المتطوعة[6]، وكان بينهم قاضي لاردة المعروف بإبن قبروق[7]، ولم ينج في هذه المعركة سوى ابن عائشة ومعه القليل من أصحابه بأعجوبة من الكمين، وعاد الى بلاد المسلمين[8]، وأصيب ابن عائشة في بصره أثناء المعركة إلا أنه ما لبث أن أن فقد بصره بعدها بمدّة[9].

وبعد هذه الفاجعة التي حلّت بأمراء المرابطين في معركة بورت، وصل الخبر لأمير المسلمين فأسف لموت أبي عبد الله بن الحاج، وإنتدب مكانه أبا بكر بن ابراهيم بن تافلوت، وكان عاملا على مرسية[10]، وأمره علي بن يوسف بن تاشفين بالسير لغزو برشلونة، وقد صمّم ابن تافلوت على الثأر لهزيمة ابن الحاج[11]، فجمع اليه جنود من مرسية الى جند سرقسطة، وسار على رأس جيش ضخم متجها شمالا الى برشلونة، مخترقا بلاد كتالونية، وعاث في أحوازها

1 – سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص219.
2 – السلاوي، المصدر السابق، ص64.
3 – ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص161.
4 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص125.
5 – سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص219.
6 – ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص161.
7 – هو يحي بن محمد الأموي أبو الوليد المعروف بإبن قبروق، من أهل لاردة ولى القضاء عليها، ثم انتقل الى بلنسية. ينظر ، ابن الأبار، المعجم، ص309.
8 – السلاوي، المصدر السابق، ص64./ حميدي، المرجع السابق، ص215.
9 – ابن الأبار، المصدر السابق ، ص55.
10 – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص161.
11 –مشهور بإبن تافلويت، تزوج من أخت علي بن يوسف، وولاه غرناطة ثم سرقسطة، توفي سنة 510. ينظر، ابن عذارى، المصدر السابق، ص61.

ومزارعها، ويخثن في أراضيها بالنار والسيف[1]، وضرب حولها الحصار عشرين يوما[2] حتى هتكها هتكها وقطع ثمارها وخرّب أنحائها[3]، فخرج إليه أميرها رامون بيرنجير في قوات عظيمة مكونة من من برشلونة وأربونة، واشتبك الفريقان في قتال عنيف وكانت بينهم حرب عظيمة أسفرت عن مقتل عدد كبير من عسكر الإفرنج، واستشهد فيها من المسلمين نحو سبعمائة قتيل، وإضطر المرابطون بعدها الإنسحاب صوب أراضيهم دون تحقيق نتائج حاسمة[4].

1 – حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص216./ سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص220.

2 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص216./ سلامة الهرفي، المرجع السابق، ص220.

3 – ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص161.

4 – ميريندا، علي بن يوسف، ص617./ ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص161./ السلاوي، المصدر السابق ، ص65./ عنان، المرجع السابق، ص75.

الفصل الثالث: سقوط دولة المرابطين

المبحث الأول: أسباب ضعف دولة المرابطين.

1–التدهور السياسي

2– الوضع الإجتماعي

3– الوضع الإقتصادي

4– الجانب الفكري

المبحث الثاني: شخصية المهدي بن تومرت

1– شخصيته

2– مسيرة العودة وأسس الدعوة

3– أسس الدعوة

المبحث الثالث: الثورات ضد المرابطين

1– ثورة المريدين

2– تمرد أهل قرطبة

المبحث الرابع: ظهور الموحدين الأوائل بالأندلس

المبحث الأول: أسباب ضعف دولة المرابطين.

1- **التدهور السياسي**: بدأت بوادر الضعف والوهن تسري في كيان دولة المرابطين في أعقاب وفاة مؤسسها ابن تاشفين، الذي كان رجل الدولة القوي الذي ترهبه الرعية، فلما توفي إختفت صورته و زالت من النفوس مشاعر الخوف والرهبة[1]، وخلفه بعد ذلك إبنه علي الذي ورث دولة كبرى تمثل بشطريها المغرب والأندلس، وكان أميرا وافر الهمة والذكاء والعزم، سار على نهج أبيه في الحكم[2]، غير أنه كلن على قدر من الزهد المتباين وأقرب من الورع، حيث يصفه المراكشي بفقوله:"إلى أن يعد في الزهاد والتبتلين أقرب منه الى أن يعد في الملوك والمتغلبين" ، فهو رغم التقوى وحب العلم وأهله والزهد لم يكن يتصف بالصرامة والحزم الضروريين لإستقامة كل دولة[3].

أ- الصراع الأسري على الحكم: يمكن أن نرجع ذلك إلى عدة عوامل، يأتي في مقدمتها ضعف القيادة العليا للبلاد، وذلك منذ تولي علي بن يوسف حكم البلاد مصادما كثيرا من الأمراء إلى الإستبداد[4]، فصار كل منهم يصرح بأنه خير من علي أمير المسلمين وأحق الأمر منه[5]، حيث رفض ابن أبي بكر أداء البيعة لعمه علي وأعلن عصيانه وتمرده وخروجه عن طاعته، ووافقته على ذلك جماعة من قواد لمتونة[6]، محاولا بذلك أن يستقل بمدينة فاس إستقلالا تاما[7]، وممّا زاد مركز القيادة ضعفا ذلك الخلاف الخطير الذي حدث بين إبراهيم وعمّه إسحاق بن علي على السلطة في البلاد، والموحدون يزحفون نحو عاصمتهم، مما أضعف مركز المرابطين

1 - حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص129.
2 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص58.
3 - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص130.
4 - حسن علي حسن، المرجع السابق، ص43.
5 - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص:135.
6 - عبد الله عنان، المرجع السابق، ص59.
7 - جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، د.ت، ص92.

وعجّل بإنتصار الموحدين[1]، الى جانب هذا ظهور شخصية ذكية لعبت دورها بدهاء على مسرح الأحداث لإجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع وهو إبن تومرت الذي تجول في العالم الإسلامي وإستغل ذكائه وعلمه في نشر دعوته الدينية التي كانت تناهض مبادئ المرابطين[2].

ب- تدخل النساء في شؤون الحكم: ومن الأسباب المهمة التي ذكرها المراكشي في تدهور المرابطين والتي إتخذها مهدي الموحدين ذريعة لمهاجمتهم سيطرة وتدخل النساء في أمور الحكم[3]، الحكم[3]، فكان لبعض نساء المرابطين قرار أو رأي مسموع به في أمور الدولة أو السياسة، مثل زوجة الأمير يوسف زينب النفزاوية، فكان أمر إلا أمرها وكانت الأحب عند زوجها وهي مستشاره السياسي[4]، ونفسها قمر زوجة علي كان لها هي الأخيرة نفوذ كبير في الدولة[5]، وبهذا وبهذا يقول المراكشي: "وإستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهم الأمور وسارت كل إمرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر وماخور"[6]، هذا نتيجة لما تمتعت به المرأة من نفوذ سياسي في الأسرة الحاكمة وتدخلها في أمور أمور ولاية العهد وعزل الولاة والقضاة، وردهم إلى مناصبهم[7].

2- الوضع الإجتماعي:

أ- تفشي مظاهر الفساد والإنحلال الخلقي في المجتمع: ظهرت الكثير من مظاهر الفساد في المجتمع المرابطي بكل مظاهرها ومفاتنها، ولا سيما فن الغناء والموسيقى والطرب، وظهر هذا

1 -حسن علي حسن، المرجع السابق، ص44.
2 - نفسه، ص44.
3 - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص28.
4 - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج 4، ص30.
5 - أحمد مختار العبادي،المرجع السابق، ص106.
6 - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص135.
7 - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص49.

الأمر جليا في عهد يوسف بن تاشفين[1]، وبعد وفاته مال المرابطون إلى ألوان الترف خصوصا بعد إحتكاكهم بالأندسيين وإطلاعهم على أساليب حياتهم، مما جعلهم يتأثرون بحياة الرفاهية والمتعة، وعليه أصبحت أدوات اللهو والغناء متوفرة في المدن المغربية، إذ يشير البيذق الى الحوانيت في آخر أيام العصر المرابطي مملوءة دفوفا ومزاميرا وعيدانا وجميع أدوات اللهو[2].

وأيضا الإنحلال الخلقي الذي تجسد في إنتشار الخمر وبيعه علانية في الطرقات[3]، وإرتبطت هذه الظاهرة بإنتشار مجالس اللهو والمجون حتى أضحت الخمريات هي أكثر فنون الشعر ذيوعا بين شعراء الأندلس[4]، فشرب الخمر إنتشر بكثرة في الوسط الأرستقراطي، بحيث أن المعتمد بن بن عباد لم يتورع عن معاقرة الخمر[5]، كما إنتشرت ظاهرة الإختلاط بين النساء والرجال، وبدأت الدولة في آواخر عهد الأمير علي تفقد طهرها وصفائها الذي إتصف به جيلهم الأول، مما جعل الرعية المسلمة تتذمر من هطا الإنحراف والفساد وتستجيب لدعوة محمد بن تومرت الذي أظهر نفسه للناس بالزاهد والناسك[6]،إضافة الى تشبه الفتيان بزي النساء من خلال إرتدائهم الملابس الفتوحية ووضع الظفائر والأخراس والزينة والشواشي، ضف الى ذلك إنتشار الرشوة في أوساط عمال الإدارة المرابطية[7]، إضافة الى إنتشار السرقة واللصوصية[8].

1 – حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص340.

2 – البيدق، اخبار المهدي بن تومرت وابتجاء دولة الموحدين، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص22.

3 – ابن القطان، المصدر السابق، ص92-93.

4 – دبي خالد، الآفات الاجتماعية في المجتمع الأندلسي من خلال رسائل الحسبة من القرن(05هـ/11م) الى القرن(6هـ/12م)، رسالة ماستر، جامعة تيارت، 2016-2017، ص44.

5 – ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص98.

6 – علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ص227.

7 – البيدق، المصدر السابق، ص13.

8 – دبي خالد، المرجع السابق، ص51.

3- الوضع الإقتصادي:

ومن أهم العوامل التي أنهكت دولة المرابطين أنها مرت بأزمة إقتصادية حادة[1]، ولا شك أن الأزمة المالية التي إشتدت مع قيام ثورة المهدي بن تومرت قد ضاعفت من إلتزامات الدولة العسكرية، وساعد على توقف الزراعة وما رافق ذلك من جذب حتى جفّت الزراعة، وقلت المجابي وكثرت الضرائب على الرعايا من العدوتين، ولم تكن الضرائب وحدها السبب في الثورة التي اتبعت في جمعها وكانت سببا في تذمر الناس[2].

4- الجانب الفكري:

أ- **مكانة العلماء وأثرهم**: منذ بداية الدولة المرابطية ظهر للعلماء نفوذ في مجريات الأمور، حيث تحالف الفقهاء المالكية مع المرابطين، وذلك فضلا عن الاحترام والتقدير الذي نالوه، فيوسف بن تاشفين كان مآثرا لأهل العلم والدين كثيرا ومشاورا لهم آخذا برأيهم قاضيا بفتواهم[3]، وإتبعه إبنه علي فكان أكثر تقربا للفقهاء، وهذا ما أكسب الفقهاء مكانة عالية فإلى فإلى جانب الجاه الذي اكتسبه عن طريق التحالف مع النظام المرابطي حازوا على ثروات عقارية ومادية هائلة[4]، كما شكلت الرشوة احدى طرق ثرائهم فلم يتورعوا عن استعمالها في مصالحهم الخاصة[5]، ونظرا لانشغالهم بجمع الأموال انصرفوا عن الأصول ولم يعودوا يرجعون إليها ويستنبطون ويتخذون منها مادة للدراسة، وإنما اكتفوا بتلك الأحاديث المجموعة في كتب الفروع وجعلوها مرجعهم الوحيد من غير تحفظ[6].

---

1 – عقيلة الغناي، سقوط دولة المرابطين، جامعة حان يونس، بنغازي، ليبيا، ط.1، 1988، ص41.

2 – عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص47.

3 – محمد أحمد طه، المرجع السابق، ص289.

4 – إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص144.

5 – نفسه، ص146.

6 – ليفي بروفينسال، الإسلام في المغرب و الأندلس، تر:عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، 1990 م، ص249.

المبحث الثاني: شخصية المهدي بن تومرت.

شخصيته: هو محمد بن تومرت الذي ولد في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة(471هـ/1078م)[1]، وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]، وهو بهذا يدعي النسب الشريف، وينتسب الى قبيلة هرغة المصدومية القاطنة بجبل السوس الى أقصى بلاد المغرب، وقد عرف بإسم أسافوا البربري والتي تعني بالعربية الضياء، لأنه عمل كثيرا ما يعمل سرج القناديل بالمساجد ويدل هذا على ملازمته للمساجد منذ صغره[3]، وعرف منذ صباه بحبه لطلب العلم، وقد بدأ دراسته بالحواضر المغربية ومنها سبتة ومراكش[4]، وبعدها إنتقل الى المشرق للإستفاضة في طلب العلم سنة 501هـ[5]، وتوجه الى الأندلس بعد خروجه من المغرب، يقول ابن القطان:"جاز البحر الى الأندلس طالبا العلم"[6]، وإرتحل بعد ذلك الى المهدية[7] وأخذ العلم عن الإمام المازري[8].

1 – معمر الهادي القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار هومة، الجزائر، 2005 م ، ص29.

2 – ابن القطان، المصدر السابق، ص34.

3 – ابن خلكان، المصدر السابق، مج7، ص46.

4 – علي عبد الله غلام، دعوة الموحدين بالمغرب، ط1، دار المعرفة، الرباط، المغرب، 1964، ص30.

5 – البيدق، المصدر السابق ، ص29.

6 – ابن القطان، المصدر السابق ، ص29.

7 – المهدية : مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي، بينها وبين قيروان 60 ميلا يحيط بها البحر من ثلاث جهات، إلى الجانب الغربي وفيها أسواق عامرة، ينظر : مجهول الإستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تح : سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد (د.ط) (د.ت)، ص7.

8 – هو أبو عبد الله محمد بن علي ابن عمر ، ابن محمد التميمي، فقيه مالكي كان حافظا للحديث وله شرح في كتاب مسلم ، وله كتب عديدة (ت.530 هـ)، ينظر ابن خلكان، المصدر السابق ج4، ص285.

ثم إنطلق بعد ذلك الى الإسكندرية[1]، وحرص على حضور مجالس العلم[2]، وأخذ العلم عن أبي بكر الطرطوشي(521هـ/1127م) وهو في سن الثامنة عشر[3]، وبعدها إنطلق الى بغداد[4]، بغداد[4]، وفي طريقه دخل مكة فحجّ[5]، ثم توجه الى الشام وقيل أنه لقي أبا حامد الغزالي أيام تزهده[6]، وكان المرابطون قد أحرقوا كتابه إحياء العلوم في مراكش لأنهم وجدوا فيه نكهة فلسفية فلسفية تغاير أصول الإسلام والمذهب الأشعري[7]،وألف بنتومرت كتبا في العقيدة التي شرحها باللغة الكنعانية البربرية[8]، منها:

1- **كتاب المرشدة:** كتبه بالغة البربرية يحتوي على معرفة الله والعلم بحقيقة القضاء والقدر، والإيمان بما يحب الله تعالى وما يجب على المسلم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقسمه الى سبعة أحزاب، عدد أيام الأسبوع وقال لهم ، إن من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد وإنما كافر لا تجوزإمامته ولا تؤكل ذبيحته وأخذهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم بعد صلاة الصبح.[9]

1 – عبد المجيد نجار، المهدي بن تومرت حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره في المغرب، دار الغرب الاسلامي، 1983، ص69.

2 – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص

3 – عبد المجيد نجار، المرجع السابق، ص70.

4 – بغداد : دار مملكة بني العباس معناه البستان الوافر الخيرات، استقر بها جعفر، ثاني خلفاء بني العباس وجعلها عاصمة لدولته، بعد أن كانت قرية صغيرة بين نهري الدجلة والفرات، ولها عدة أسماء، دار السلام، مدينة المنصور، كانت حاضرة علمية منذ نشأتها، ينظر حسن حلاق، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1992 م، ص109.

5 – ابن خلدون، المصدر السابق، ص4.

6 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص136.

7 – نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج.2، ط.1، دار الامير للثقافة والعلوم، 1995، ص12.

8 – نفسه، ص14.

9 – ابن القطان، المصدر السابق، ص81.

2- **كتاب موطأ الإمام المهدي:** عبارة عن الأحاديث النبوية التي وردت في موطأ مالك بعد حذف معظم الإسناد منها للإختصار،وهذا يدل على أن بن تومرت لم يكن يهدف الى مهاجمة المذهب المالكي في حد ذاته وإنما أراد مهاجمة فقهاء المالكية[1].

3- **كتاب مختصر صحيح مسلم:**توجد نسخة منه في خزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 403 تم نسخها سنة 569هـ، وتحمل عنوان"سفر فيه تلخيص كتاب مسلم الإمام المعصوم رضي الله عنه"[2].

2- مسيرة العودة وأسس الدعوة:

أ- مسيرة العودة: يذكر ابن أبي زرع تاريخ عودة ابن تومرت من بلاد المغرب فيقول: "وكانت رحلته عن بلاد المشرق في أول يوم من ربيع الأول من عام عشرة وخمسمئة"[3]، ووصفه ابن خلدون عند عودته من المشرق بقوله: "وإنطوى هذا الإمام راجعا الى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهايا واريا من الدين"[4]، ويبدو أن نقطة الإنطلاق في العودة كانت مكة المكرمة إثر حجة أراد أن يخرج بها إقامته بالمشرق، ومن هناك شرع في النهي عن المنكر، فأوذي وأخرج من البلد[5]، فنزل بالإسكندرية بعض الوقت، وفي تلك المدة بدأ في ممارسة دعوته القاضية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأغلظ في امرها، فقامت عليه العامة فصاروا يقطعون عليه الطريق الى مجلس ابا بكر الطرطوشي، وا ما دفع واليها الى طرده، ومنها خرج في سفينة متجهة الى

1 - أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ،ص109-110.

2 - محمد بن تومرت، أعز ما يطلب،تح: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، المغرب، د.ت، ص13.

3 - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص173.

4 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص302.

5 - عبد المجيد نجار، تجربة الإصلاح، ابن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري).

المغرب سنة510هـ[1]، ونزل في أول أمره بطرابلس[2] أول بلاد المغرب، حيث قام بتدريس العلوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]، ثم انتقل الى المهدية فإتخذ أحد مساجدها مقرا يدرس به العلم مركزا على علم الأصول وكان يأمر بالمعروف[4] حتى إنتهى إلى مدينة مراكش[5]، وهناك لقي لقي أمير المرابطين علي بن يوسف جعله يلقي الدروس بالمساجد ويغير المنكر بالمدينة، وتجرأ على نفسه ليحمله مسؤوليته فيما يحدث من مفاسد للبلاد حتى أنه لما رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها الجواري وهن سافرات وجوههن، فضرب هو وأصحابه دوابهن حتى سقطت أخت الأمير[6]، ولما سمع الأمير ذلك أمر بإحضاره الى المسجد الجامع[7]، فقام ابن تومرت بوعظه واغلظ له القول، فبكى أمير المسلمين وأمر الفقهاء بمناظرته[8]، وكان في مقدمتهم مقدمتهم عبد الله مالك بن وهيب الأندلسي(525هـ/1130م)[9] ولما كان ابن تومرت يفوقهم يفوقهم في المعرفة بأصول الدين وأصول الفقه إنتهت المناظرة بأن قطعهم وقهرهم، فأوقع ذلك شيئا من الحسد في نفوسهم، فنصحوا الأمير بالقبض عليه وسجنه أوقتله لما يمثله من خطر على

1 – أبو عبد الله ابن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح و تع: محمد مافور، المكتبة العتيقة، تونس ط 2، 1996 م، ص4 .

2 – طرابلس: يقال أطرابلس وطرابلس وهي ثلاث مدن، وتسمى أيضا مدينة إياس عليها سور صخر جليل البنيان، وهي مدينة ساحلية وبها أسواق حافلة، ينظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2 ،ص 25.

3 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 63.

4 – الزركشي، المصدر السابق، ص 4.

5 – أبو بكر الصنهاجي، المصدر السابق، ص 26.

6 – ابن خلدون، المصدر السابق،ص 303.

7 – سعد زغلول، المرجع السابق، ص 181.

8 – ابن خلدون، المصدر السابق ، ص 304.

9 – مالك ابن يحي بن وهيب الأزدي: (ت.552 هـ) من أهل إشبيلية، فقيه حافظ مشهور وكان أحد رجال الكمال بمعرفة العلوم على تفاريعها وأنواعها، وكانت الدارية أغلب عليه من الرواية وكان من أهل الفلسفة بل وصف بأنه فيلسوف الغرب وكان ظاهر الزهد والورع واستدعاه أمير المسلمين علي ابن يوسف إلى حضرة مراكش وسيره جليسه ومستشاره المقرب، ينظر: البيدق، المصدر السابق، ص350.

الدولة[1]، ومع نصيحة أحد وزرائه وهو هينتان بن عمر أخرج من المدينة[2]، فاستقر بادئ الأمر الأمر في مقبرة حيدروس ثم خرج منها[3]، ومن فراره بدأت تتضح له خطة المستقبل في النضال ضد أمير المرابطين وأتباعه من الفقهاء الذين يمنعون في الإغراء به، وإتجه بعد ذلك الى أغمات[4]، ثم عاد الى مسقط رأسه ونزل بجبل برباط بإيجليز[5]، وكان إختيار هذا الموقع للحماية للحماية والمساندة، وقربه من مراكش ليسهل عليه التحرك وقت اللزوم، وكذلك حصانة المنطقة التي تقع في جبل وعر يصعب الوصول إليه[6]، وقد أقام بها ثلاث سنوات[7]، درس فيها العلم والفقه، فأتاه الأتباع والأنصار من كل مكان خاصة من قبيلة المصامدة[8]، وفيها أعلن المهدي عدائه للمرابطين وحث الناس على محاربتهم وإبراز مناطق ضلالتهم[9]، وأضحى ابن تومرت يمثل يمثل خطرا حقيقيا على المرابطين لما تنطوي عليه حركته من القوة المعنوية والمادية الضخمة، وقد تحقق أمير المسلمين علي من حقيقة الوضع الجديد كونه ثورة تعتمل في جبال المصامدة تؤذن بالإنفجار[10].

ب- لقائه بعبد المؤمن بن علي: وما إن عاد ابن تومرت الى المغرب الأقصى من رحلته الى المشرق ونادى بدعوته الإصلاحية حتى إلتف حوله بعض الأتباع، وكان من بينهم عبدالمؤمن بن

1 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص ص 99 – 100.
2 – سعد زغلول، المرجع السابق، ص 184.
3 – أبو بكر الصنهاجي، المصدر السابق، ص ص 30 – 31.
4 – عبد المجيد النجار، أخبار المهدي ابن تومرت، ص 102.
5 – إيجليز: هي قلعة حصينة من بلاد المصامدة من البربر في جبل درن، منها كان مخرج محمد بن تومرت، وهي مشرفة على مراكش، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 287.
6 – الإدريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 113.
7 – ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص 77.
8 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 275.
9 – المهدي بن تومرت، أعز ما يطلب، ص 258.
10 – المراكشي، المصدر السابق ، ص 262.

علي[1]، الذي حظي بالمنزلة الرفيعة لدى ابن تومرت وذلك لما توسم فيه من معالم الذكاء والشجاعة والعزم[2]، وإن لقائه بالمهدي كان سببا في تحويل مجرى حياته، إذ بقي مساندا له في دعوته[3] وخرجا معا متجهين الى المغرب الأقصى وكان معهما الونشريس صاحب المهدي[4]، وفي وفي طريقهما نزلا بتلمسان[5] بمسجد العباد، وفي مدة إقامته تمكن من كسب ثقة الأهالي وحبهم[6] ومنه اتجه إلى فاس[7] حيث لقن العلم لطلبتها[8] وأمر أصحابه بأخذ العصي وكسر الدفوف وكل ما له علاقة بالخمور في المحلات التي يمر بها، فشكى الناس الى قاضي المدينة عن التصرف، إلا أن القاضي ساند ابن تومرت في رأيه[9].

كما حرص على بناء المساجد، وكذلك جلس بمدينة فاس وألقى دروسه في العقيدة على الطريقة الأشعرية، فكان الناس يجتمعون اليه نظير إعجابهم الشديد به فكلما سمعوا بتواجده إلا وأقبلوا الى الفقيه السوسي[10]، وتوجه إلى مكناس[11] ونزل بها في منطقة الكدية البيضاء[12]،

1 – عبد المؤمن بن علي، ولد في قرية تاجرة في 478 هـ، ينتسب الى قبيلة كومية، رحل للمشرق لطلب العلم. ينظر، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص271.

2 – يوسف أشباخ، المصدر السابق، ص63.

3 – السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج 2، ص 775.

4 – البيدق، المصدر السابق، ص 49.

5 – تلمسان: مدينة عظيمة قديمة فيها آثار تدل على أنها كانت دار مملكة للأمم السالفة وهي دار مملكة زناتة وبها خمسة أبواب وفيها بقية من النصارى ولهم بها كنيسة معمورة، الحميري، المصدر السابق، ص 135.

6 – المراكشي، المصدر السابق، ص ص 181 – 182.

7 – فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أ تختط مراكش وتنقسم إلى قسمين، عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، ينظر الحموي، المصدر السابق، ج.4 ،ص 230.

8 – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي و الإجتماعي، ج 4 ، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهظة المصرية، 1997 م، ط 14، ص 282.

9 – عبد المجيد النجار، المصدر السابق، ص 96.

10 – البيدق، المصدر السابق ، ص 43.

11 – مكناس: هي المدينة المسماة تاقرارت، يجري في شرقها نهر صغير تتصل به جنات وزرع ، وأرضها طيب للزراعات،ينظر الإدريسي، المصدر السابق، ص 96.

12 – هي المنطقة المسماة حاليا حمرية المشرفة على مدينة مكناس القديمة ، ينظر أبو بكر الصنهاجي، المصدر السابق، ص 25.

حيث وجد اختلاط الرجال بالنساء فبدد شملهم، ثم خرج منها فمر بمنطقة سلا[1] ثم أم الربيع[2]، الربيع[2]، فنهى عن المنكر، وأحدث اضطر ابا فنصحه بعض من تخوف عليه بمغادرتها لأنه أزعج أزعج واليها يحي بن تميم المعز السنهاجي، فغادرها[3]، وقصد المنستير وأقام مع جماعة من المرابطين الزهاء، ثم توجه الى تونس[4]، مع رفقائه وكن لبته يأخذون عنه العلم، ووبخ فقهائها لجهلهم وعزوفهم عن أداء صلاة الجنازة على رجل كان في إعتقادهم يهوديا مع انهم يشهدون له بالصلاة ، فعرفهم بالسنة وأمرهم بإقامة الصفوف وصلى عليه[5].

ومن تونس قصد المهدي مع بعض رفقائه المخلصين قسنطينة[6]، وكان يدرس الطلاب الذين يأتون إليه وعلم أهلها إقامة شرع الله وحدوده[7]، ثم إتجه لبجاية وإتخذ من أحد مساجدها مسجد للتعليم، وهو مسجد الريعانة، مواصلا كعادته الأمر بالنعروف والنهي عن المنكر، وقد جمعه أمير المدينة بجمع من الفقهاء فناظرهم وظهر عليهم، ونتيجة لما قامبه أثار الناس ضده فخرج الى قرية ملالة وإلتقى فيها بعبد المؤمن بن علي[8].

3- أسس الدعوة:

إعلان المهداوية: مهّد ابن تومرت بفكرة المهدي المنتظر لأصحابه تحسبا أن تستعصي هذه المقولة عن تصديق بعضهم رغم عهدهم بفكرة المهديالمنتظر مطلقا، فكان يذكر لهم مجرداعن

1 – سلا: مدينة على ساحل المحيط الأطلسي بينها وبين مراكش 9 مراحل على ساحل البحر، أحدث بها الموحدون عمائر كثيرة، ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 319.

2 – أبو بكر الصنهاجي، المصدر السابق ، ص 43.

3 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص179.

4 –تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقيا على ساحل بحر الروم من أنقاض مدينة قرطاجة، سميت حديثا بترشيش، لها خمسة ابواب. ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج2، ص349.

5 – أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، المصدر السابق، ص11-12.

6 –قسنطينة: مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب آهلة بالسكان ذات حصانة ومنعة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص349.

7 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق ، ص63.

8 – نفسه، ص63.

شخصه ويشير الى إقترابه[1]، وجمع لأتباعه الأحاديث المتعلقة بالمهدي وجعل يشوقهم إليه ويصفه لهم ويرسخ في أذهانهم أن زمانه قد أظل، وأن هذا الظلم والفساد والجور يستفتح مشرق الأرض ومغربها ويملأ الأرض عدلا كما ملأت جورا، وقد تمكن ابن تومرت من إيصال مذهبه الجديد الى عقول المصامدة، ولما أحس ابن تومرت أن أفكاره قد تمكنت من العقول وأن جماهير غفيرة من المصمودين أشربت حبه وتعظيمه إلى حد أنه لو أمر أحدهم بقتل أخيه أو إبنه لما تردد[2]، خطا الخطوة الحاسمة الى الهدف المنشود، ففي الخامس عشر من شهر رمضان 515هـ قام ابن تومرت خطيبا في أصحابه قائلا: "الحمدلله الفعال لما يريد، القاضي بما يشاءه لا راد أمره ولا معقب لحكمه وصل الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت جورا وظلما، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل وأزيل العدل بالجور، مكانه المغرب الأقصى منيته، وزمانه آخر الزمان وإسمه إسم النبي عليه الصلاة والسلام، ونسبه نسب النبي (ص) وملائكته الكرام"[3]، فبادر إليه أصحابه العشرة وأولهم عبد المؤمن وقالوا وقالوا هذه الصفة لا توجدإلا فيك وأقروا له بالمهداوية[4].

البيعة: دعى ابن تومرت المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين[5]، وبويع يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان خمسة عشر، فأول من بايعه أصحابه العشرة تحت شجرة الخروب، ثم بايعه من هنتانة يوسف بن واندين وابن بعصور وابن ياسين، ومن ينتمي الى عمر بن تافرجين وجميع قبيلة هرغة، ولما كملت البيعة لقبه أنصاره بالمهدي والإمام المعصوم[6].

1 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص114.

2 – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص275.

3 – مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق ، ص107.

4 – نفسه، نفس الصفحة.

5 – ابن قطان، المصدر السابق، ص125-127.

6 – نجيب زبيب، المرجع السابق ،ص327.

طبقات أتباعه: أحدث المهدي بن تومرت في أتباعه نوعا من التنظيم الحزبي الطبقي ليضفي عليهم شيئا من الترتيب الذي من شأنه ضمان إستتاب مسار دعوته، فصنفهم إلى حوالي ثلاث عشرة[1]، صنفهم الأول وهم:

1- أهل العشرة: وهم وزرائه وأهل جماعته الذين بايعوه أول مرة، وسميوا بالمهاجرين الأولين[2]، وهو مجلس يشمل عشرة أشخاص عينهم المهدي من خيرة أصحابه السابقين[3]، وهم عبد المؤمن بن علي، عبد الله الونشريسي[4]، وعمر أبو حفص يحي[5]، وعمر بن علي ، وسليمان بن بن مخلوف، وابراهيم بن اسماعيل الهزرجي[6]، وعبد الواحد الخضرمي[7]، وموسى بن نصارى و أبو عثمان بن يخلف وأبو يحي ين بغيت وهم أول من بايعوه[8].

2- أهل الخمسين: مجلس يشتمل على خمسين شخصا يمثلون مختلف القبائل.

3 أهل السبعين: مجلس يشمل سبعين رجلا من ممثلي قبائل أخرى.[9]

4- الطلبة.

5- الحفاظ: صغار الطلبة أوالشباب المغربي والأندلسي حرص خلفاء الموحدين على إعداده وتربيته تربية عسكرية إسلامية[1].

---

1 – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص175.

2 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص116.

3 – ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص176.

4 – هو أبو محمد البشير عبد الله بن محمد الونشريسي من أهل المغرب الاوسط، لقي ابن تومرت أثناء مروره بجبال الونشريس عند رجوعه من رحلته المشرقية وأعجب به وتتلمذ على يده، وصار من أتباعه و خواصه. ينظر: البيدق، المصدر السابق، ص30.

5 – يعرف عند الموحدين بعمر الصناك أي الصنهاجي بالسلحة، وإسمه الاول يملوك من الأوائل الذين انتصروا لدعوة ابن تومرت، استوزه المهدي وكان أحد الثلاثة الذين بايعوا عبد المؤمن خلفا له. ينظر: نفسه، ص34.

6 – هو إبراهيم بن يسلالي الهزرجي، انظم الى لبن تومرت في أغمات وصار من طلابه بها، ولاه المهدي القضاء على هرغة وجعله قائدا في غزوته الرابعة لها. ينظر: البيدق، المصدر السابق ، ص30.

7 – سليمان بن مخلوف الخضرمي هواري النسب شهرته عند الموحدين سليمان الأخضري وعند أهل أغمات ابن البقال وابن تعظميت، انظم الى المهدي في أغمات وريكة وصار من طلابه، وكان من أهل العشرة. ينظر: نفسه، ص30.

8 – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص176.

9 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص116.

6- أهل الدار: جماعة من أصحاب المهدي الذين إختصوا بخدمته ليلا ونهارا[2].
السابعة:هرغة، والثامنة: أهل تينملل، والتاسعة:قبيلة جدميوة[3] والعاشرة:جنفسية[4]، والحادية عشر:هنتاتة، والثاني عشر: أهل القبائل[5]، والثالث عشر: الصغار الأمويين.

والجدير بالذكر أن هذه الهيئات لم تكن تؤلف مجالس تجتمع وتناقش وتتخذ القرارات، أو أنها هيئات سياسية ذات سلطان لا يمكن لإبن تومرت أن يتخطاها، بل كلنت لكها جماعات شورية لم يكن من الضروري أن يستشيرها[6]، ولما إستكمل المهدي عدده وعدّته شرع في المواجهة العسكرية مبتدئا بالقبائل والقرى القريبة منه ممن تدين له بالولاء والطاعة للمرابطين[7]، وإختلف المؤرخون في تحديد الوقائع الحربية وذكر أعدادها في عهد المهدي ما بين سنة 516هـ و519هـ، يذكر صاحب الحلل الموشية أن أول جيش أرسله لهم بقيادة والي السوس أبي بكر بن محمد اللمتوني[8]، أما ابن أبي زرع فيذكر أن المهدي جهز أول جيش له بقيادة أبي محمد البشير، فخرج الى أغمات حيث تقاتل مع جيش المرابطين وانهزم المرابطون[9]، وينقل أحمد

---

1 - احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص156.

2 - بن صاحب الصلاة، المنى بالإمامة،تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1967، ص496-497.

3 - جدميوة: قبيلة مصمودية إسمها كدميوة ثقول عنها كتاب الانساب انها تتفرع الى 46 فخذا، وصنفهم الى صنفين: كدويمة في الجبل وكدميوة الفحص، ويتواجدون جنوب مراكش وجبلهم مجاور لجبل هنتاتة ومن رؤسائهم زمن الموحدين بنو سعد الله. ينظر: البيدق، نفسه، ص36.

4 - جنفسية: قبيلة مصمودية من قبائل الموحدين، ذكر صاحب كتاب الأنساب أن منهم 22 فخذا، أما ابن خلدون فإكتفى بذكر بطن واحد، أعطاه مرتبة قبيلة هي سكسورة، التي قال بأن موطنهم أمنع المعاقل من هذا الجبل. ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص423.

5 - أهل القبائل: يقصد بهم ما حول مدينة مراكش من قبائل، وهي هزميرة وهيلالة وهزرجة. ينظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص32.

6 - عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تح، مؤنس حسين، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 1997، ص208.

7 - عبد المجيد نجار، المرجع السابق، ص116.

8 -مؤلف مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص90.

9 - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص114-110.

الناصري في كتابه نفس الأحداث عن ابي زرع، أما البدق ذكر الإصطدامات الحربية بين الموحيدن والمرابطين في عهدالمهدي في تسع لاغزوات، ةوكانت أول غزوة بقيادة المهدي، يقال لها "تاودزت" وانتصر فيها جيش المهدي، والغزوة الثانية كان النصر فيها حليف المرابطين، أماالغزوة الثالثة فكانت بموضع يسمى تالاتّ ّآن ميزك وهزم فيها المرابطون، والغزوة الرابعة في مكان يسمى تيزي آن ماست وكان النصر فيها للموحدين، أما الخامسة كان النصر للموحدين، وكانت الملحمة السادسة بمكان تيفنون إنتصر فيها الموحدون، أماحملتة المهدي السابعة فكانت ضد قبيلة هكورة وهي من قبائل المصامدة التي لم تطع المهدي[1]، وكانت الحملة الحملة الثامنة هي التي فتح فيها مدينة تازاكورت، أما الحملةالتاسعة فكانت بمكان يقال له آسدوم وكان النصر فيها للموحدين[2]، ويتبن من تصفح أخبار الإصطدامات الأولى بين الموحدين والمرابطين ما بين سنة 516 و519هـ أنهما لم يتقابلا في معركة مكشوفة، وإنما كانت معارك على مستوى حرب العصابات التي تسهلها طبيعة البلاد الجبلية[3]، و في سنة 518هـ/1124م كان المهدي قد إتخذ من تينملل مقاما له ولأصحابه[4]. يذكر البيدق أن إنتقال ابن تومرت من جبل إيجليز الى مدينة تينملل جاء تحقيقا لرغبة أهلها والوقع أن المهدي درس المنطقة دراسة وافية ووجد ان مدينة تينململ تصلح لأن تكون مركزا لحركته ولذلك في الغالب انه اوحي غلى اهلها في رغبتها في الانتقال اليها فبادروا بعرض انتقاله اليهم[5]، وفي هذه هذه المرحلة عمل على بسط نفوذه على المصادمة، ووقف من المرابطين موقفا دفاعيا، واتبع مع المصامدة أسلوبين، فقد أرسل طلباته دعاة ومن كلير وغدر أرسل عليه، فطاعته عرغة وكدميوة

1 – أحمد الناصري، المصدر السابق، ص92-93.

2 – البيدق، المصدرالسابق، ص78.

3 – ابن القطان، المصدرالسابق، ص.93.

4 – محمد أحمد الفضل، شرق الأندلس في العصر الاسلامي(515هـ/282هـ)ن دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص53.

5 – البيدق، المصدر السابق، ص 78./صالح بن قربة : عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص18.

وكنفيسة وهنتاتة وقبائل أهل تينملل[1]، وهزم الجيوش التي وجهها المرابطون اليه من السوس ثم مراكش، فنهب أموالا وأسلحة وهيأت له إنتصاراته الأولية دعاية واسعة بين البربر فجاءوه أفواجا، ولما سمى المرابطون الموحدين خوارج شنّ المهدي دعاية عظيمة عليهم فسماهم الحشم والزراجنة والمجسمة، ولما إشتدت عليه هجمات المرابطين طلب مكانا حصينا، وفي هذه المرحلة من ثورته طهّر صفوفه من العناصر الرخوة والمشاغبة التي يصعب قيادتها[2]، وكان جهز أهلها لمحاربة المرابطين من مراكش[3]، وجهز جيشا عظيما من المصامدة جلهم من أهل تينملل، مع من إنضاف اليهم من أهل السوس[4]، وخرجوا قاصدين مراكش، فلقيهم المرابطون بموضع البحيرة.

إن فترة إنجليز إمتدت منذ بويع الى سنة 518هـ عام هاجر الى تينملل، وفي هذه المرحلة عمل على بسط نفوذه على المصادمة، ووقف من المرابطين موقفا دفاعيا، وإلتقى الجيشان فإنهزم المصامدة وقتل منهم كثيرا ونجا عبد المؤمن في نفر من أصحابه[5]، وبعد هذه المعركة لم يعش المهدي طويلا إذ توفي بعدها بأربعة أشهر[6]، وقد أخفي خبر وفاته قرابة السنتين[7].

المبحث الثالث: الثورات ضد المرابطين.

1-**ثورة المريدين:** كان من الطبيعي أن تنعكس أحداث المغرب على شبه الجزيرة الأندلسية ويكون لها رد فعل عنيف على الحكم المرابطي بها، والذي إتخذ شكل ثورة عارمة إجتاحت الأندلس من غربها الى شرقها، وكان هؤلاء الثوار إنتظروا هذا التوقيت حتى تقوم قومتهم بعد

1 – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص84-90.

2 – إبن عذارى، المصدر السابق، ص125.

3 – المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المصدر السابق، ص259.

4 – ابن القطان، المصدر السابق، ص92-93.

5 – نفسه، ص260.

6 – عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص202.

7 – ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تح، محمد شام، المكتبةالعتيقة، تونس، 1924، ط3، ص124.

مقتل الأمير تاشفين بن علي[1]، ومما يلفت الإنتباه في هذه الأحداث المتشابهة تلك أن قادة الثورة ضد المرابطين لم يكونوا من قادة الجند أو زعمائهم، وإنما جلهم من القضاة أو الفقهاء، فسبب المكانة التي تمتع بها هؤلاء في ظل الحكم المرابطي طمعوا في أن يحلوا محل المرابطين في حكم البلاد، فحاولوا إشعال الثورات المحلية في المدن التي عرفت نشاطهم، وتولو زعامتها لكي يحتفظوا بسابق رياستهم وليستردوا سلطانهم المحلي[2]، وتزعم هذا التمرد في منطقة شلب[3] جنوبي جنوبي البرتغال أحمد بن الحسين بن قسي[4] لمتصوف، وقد إدعى المهدية وتلقب بالإمام وذلك في عام 539هـ وسمى أتباعه بالمريديين، وأطلق على حركته إسم ثورة المريديين[5].و أطلق على حركتهم إسم ثورة المريدين[6].

وكان منطلق حركة ابن قسي من مخبئه إذ أصدر أمره للمريديين سنة534هـ بأن هاجموا قلعة ميرتلة[7]، وهي أحصن قلاع غرب الأندلس، وفعلا تمكنت مجموعة من المريديين تبلغ حوالي سبعين رجلا بقيادة محمد بن يحي السلطيشي في الثاني عشر من صفر سنة 539هـ من الإستلاء عليها[8].

1 – عصمت عبداللطيف دندش، المرجع السابق، ص49.

2 – عصمت عبداللطيف دندش، المرجع السابق ، ص 43.

3 – شلب: من بلاد الاندلس وهي قاعدة أكشونية وهي من قلبي مدينة باجة ولها بساءط فصيحة ولها جبل عظيم ، ينظر : الحميري ، المصدر السابق، ص 342.

4 – أحمد ابن الحسن ابن قسي(ت.546هـ) أحد المتشترين بالتصوف و الثائرين على المرابطين في اخر دولتهم، ينظر: ابن حطيب أعلام ، المصدر السابق، ص 247.

5 – المريدين: جمعة صوفية إلتفت حول إبن قصى و كانوا ينتشرون بمنطقة شلب و ميرتيلا و لبلة وعيرها من أعمال الاندلس وكانوا يجتمعون فيتدراسون الكتب الصوفية خصوصا كتب الغزالي، ينظرك إبن الأبار، ج 2، ص 248. عبد الواحد ذنون طه، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الاسلامي، ص324.

6 – نفسه، ص324.

7 مدينة بالأندلس شرقي مدينة باشا ، الحميري ، المصدر السابق، ص 324.

8 – عقيلة الغناى ،قيام دولة الموحدين، ط2، دار الكتب الوطنية، بنغازين ليبيا،2008، ص74.

أما في وسط الأندلس فقدتمرد أهل قرطبة منتهزين خروج ابن غانية للقضاء على ثورة المريديين، وقرروا خلع القائدالمرابطي(أبا عمر اللمثوني)، وتزعم حركتهم أبو جعفر أبو محمد بن حمدين[1]، يعد أول الخارجين عن الحكم المرابطي، وكانت أسباب خروجه ذاتية أكثر من موضوعية، فقد كان طموحا للسلطة والنفوذ، فبايعه أهل قرطبة في الخامس من رمضان سنة 439هـ وتلقب بأمير المسلمين وناصر الدين[2]، وقدقامت ثورة مماثلة في غرناطة في نفس الوقت الذي قامت به به ثورة قرطبة تزعمها القاضي أبو الحسن علي بن عمر بن أضحى من أهل المريد، وثار عبدالرحمان بن خزي بجيان، حيث إنتصر على الحامية المرابطية ولكنه سرعان ما تغلب عليه سيف الدولة بن هود أواخر 539هـ، وإنطلقت الثورة في وادي آش بزعامة أحمد بن ملحان الطائي الذي إستولى على القصبة ودعى نفسه بالمتأيد[3].

وقامت حكومات مستقلة في كل ثغر، قادس بزعامة واليها عيسى بن ميمون، وقائد الأسطول بالمنطقة، وفي شريش بزعامة أبي الغمر السائب بن عزون، وفي رندة بزعامة أخيل بن إدريس الرندي، وثار في بطليوس محمد بن علي بن الحجام، وبمرسية قاضيها محمد بن عبدالله الخشني[4] سنة 540هـ، فإختار الثوار في مرسية أبا عبدالرحمان بن الطاهر غير أن الثائرين بمرسية عادوا وطالبوا القاضي ابن عياض بأن يتولى أمرهم[5]، وتولى شرق الأندلس محمد بن سعد بن مردنيش

1 – أبو جعفر حمد بن حمدين، ابن علي بن عبد العزيز ابن حمدين الثغلبي ابو أبو الحسن ، من علماء الأندلس اشتغل بالتدريس والفقه. ينظر، ابن الآبار، ج2، ص255.

2 – ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص253.

3 – السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص334.

4 – أبو محمد عبد لله الخشني الفقيه المفسر و المحدث رحلة عن المشرق أخذ عن الطبري وغيره ولد سنة 447هـ وكان من أهل علم زمانه بالغة العربية و كان بصيرا بالحديث ، ينظر: ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص 132.

5 – ابن عذارى، قسم الموحدين، المصدر السابق، ص 34.

مردنيش [1] بتوصية من عبد الرحمان بن عياض، أما المرية فقد تمكن الثوار من طرد الجيش منها، وكان ذلك بقيادة ابن الريم، إلا أن النصارى هاجموه وأخذوها منه، ولم يبقى في حوزة الموحدين سوى غرناطة وإشبيلية،ويطلق المؤرخون على هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف الثاني، حيث مرت فيها الأندلس بحالة من الضعف والتخاذل، وتكالب العدو على أخذ البلاد وإذلال المسلمين[2].

المبحث الرابع: ظهور الموحدين الأوائل بالأندلس.

بما أن المهدي لم يعين خلفا له أو وريثا فقد جرت الأمور بتسوية بين قائديه عبد المؤمن وأبي حفص عمر-دامت سنتين- ثم تم الإعتراف بعبد المؤمن خليفة للموحدين في عام 526هـ/1132م، وهو الذي وطد أركان الدعوة وحولها من دعوة دينية الى دعوة سياسية عسكرية، وبعد إنتخابه أعلن عن وفاة المهدي[3]، وكانت مهمة عبد المؤمن بن علي عسيرة صعبة، فقد كان عليه أن يعيد الثقة الى نفوس الموحدين لذلك إعتزم مواصلة الجهاد ضد المرابطين[4]، فقام بمحاربة المرابطين حوالي عشر سنوات.

وكانت حروبه منحصرة في جنوب المغرب، بعد ذلك قرر عبد المؤمن بعد إنتصارات وهزائم له أن ينقل الصراع الى المغربين الأوسط والأدنى وحتى الأندلس[5]، فقام بالتوجه الى تادلا[6] وأحوازها

1 – من أصل إسباني نصراني إنتهز فرصة إشتغال المرابطين في المغرب بحرب الموحدين فملك شرق الأندلس ثم إتسع نطاق حكمه فدعاه الخليفة عبد المؤمن إبن علي للاستسلام لكنه رفض و اتفق مع المماليك الاسبانية ، ينظر: ابن السماك، المصدر السابق، ص 258.

2 – طارق سويدان، الأندلس التاريخ المصور، ط1، قرطبة للإنتاج الفني، الرياض، 2005، ص266.

3 – نجيب زيبب، المرجع السابق، ص133.

4 – البيدق، المصدر السابق، ص193.

5 – معمر الهادي القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الاندلس، دار هومة ، الجزائر، 2005، ص54-55.

6 – تادلا: تقع ببلاد المغرب وهي مدينة حصنها منبع بناها المرابطون . ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص57.

وأحوازها في جيش قوامه ثلاثون ألف من الموحدين، فإستولوا عليها أهلها، ثم غزا درعة[1] واستولى عليها كذلك، وفي سنة 529هـ/1135م تحرك عبد المؤمن الى تارودانت[2] فدخلها واستولى على بلاد السوس وقتل كل من لم يتبعه من أهلها وهزم قائدها علي بن يوسف[3]، وفي نفس السنة سار عبد المؤمن لغزو بني بيغر إنتقاما منهم لإقدامهم على مفقتل أبي محمد عبد العزيز الغيغائي أحد أصحاب المهدي وداعيته إليهم.[4]

وقد نشبت معركة بين المرابطين والموحدين عام 530هـ/1136م في السوس الأدنى، هزم فيها المرابطون وإستولى الموحدون على أسلابهم[5]، وفي سنة 532هـ/1238م كانت حملة عبد المؤمن المؤمن ضد زناتة في جبل غياتة، فقد خرج من تينملل متوجها الى جبل غياتة حيث نزل بعساكره من الموحدين، وكان على أمير المسلمين أن يعجل بإرسال حملة مرابطية بقيادة إبنه وولي عهده الأمير سير الذي نزل بموضع كراندة"جراندة" بمقربة من المعمردة عند وادي أبو حلو.[6]

وفي سنة 533هـ/1139م وهي السنة التي تولى فيها تاشفين ولي العهد المرابطي قيادة الجيش المرابطي ومعهم قبيلة جزولة، التقى بالموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي بموضع بني ملول، حيث هبط الموحون للقاء خصومهم في تاجلوط من بلاد حاحة، وكان الصراع من أجل السيطرة على بني ملول[7] متواترا ما بين المرابطين والموحدين، حيث وحدوا وارتدوا ثلاث مرات

1 – درعة: تقع بالمغرب وتبتعد عن سجلمانة بثلاث مراحل. ينظر: الحميري، نفسه، ص235.

2 – تارودانت: توجد في السوس وأهلها يتبعون المذهب المالكي. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق ، ص131.

3 – معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق ، ص57.

4 – حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص112.

5 – معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص57.

6 – سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج.6، منشأة المعارف الاسكندرية، ص292.

7 – صالح بن قربة، المرجع السابق، ص29.

حتى ذلك الحين، وفي هذه المرة أقام عبد المؤمن مدة ثلاثة وثلاثين يوما يضرب عليهم ويقتلهم قتلا ضريعا في وعرهم العظيم[1]، كما سار عبد المؤمن بقواته المظفرة الى مواطن قبيلتي بني وجدان وبني سوار من منانة الجبل حلفاء الموحدين الذين كان قد انتقم منهم أبي بكر بن علي بن تاشفين بسبب توحيدهم[2]، ومن بني سوار سار عبد المؤمن الى أجر فرجان، وتبعه تاشفين الذي حاول أن يقطع عليه الطريق الى جبل مزورج، وتم اللقاء بين الطرفين في موضع أجر فرجان وكانت الهزيمة على تاشفين الذي فر الى جهة الميزتالوت[3].

وفي نفس السنة دخلت القوات المسيحية منطقة خزاز وتوافد إليها سكان المناطق المجاورة يعلنون الطاعة، كما استسلمت قواعد المرابطين في جبال الأطلس الاوسط للقوات الموحدية بعد أن عصفت الرياح والامطار[4]، كما توجه عبد المؤمن نحو الشرق في جيش ضخم الى "ونزال" ثم الى الى "وفاذ" ومنها الى " أشبار" ومنها "تاساوات" ولم تحدث أي معركة ذات أهمية سوى معركة واحدة في موضع تيزي وزو انتهت بهزيمة المرابطين[5]،كما استولى الموحدون على مدينة الداي، وفي سنة 537هـ/1142م توفي علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي وخلفه ابنه تاشفين، وفي تلك الفترة حصل خلاف بين لمتونة ومسوفة المرابطيتين[6]، ففي الوقت الذي فرض عبد المؤمن سيطرته على قبيلة جزولة وجرّدها من السلاح، إستفاد من هذا الإنشقاق الذي حصل بين القبيلتين، وهما عماد العصبة المرابطية، حيث أعلن زعماء مسوفة ولائهم للموحدين. [7]

1 – عبد الواحد ذنون طه، دراسات في التاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، ص295.

2 – البيدق، المصدر السابق، ص81-82.

3 – عبد الواحد ذنون طه، دراسات في التاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص295.

4 – سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص345.

5 – معمر الهادي القرقوطي، المرجع السابق، ص57.

6 – نفسه، ص57.

7 – سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص345.

وفي سنة 539هـ التقى تاشفين بن علي على مقربة من تلمسان فهزمه عبد المؤمن وحاصره، وعلم تاشفين بأنه لا طاقة لهم بهم فكتب لقائد أسطوله يأمره بأن يوافيه الى ساحل وهران، غير أن الموحيد علموا بذلك فتبعوه، وفي أثناء محاولته الفرار تعثر به فرسه من حافة الجبل فسقط ومات سنة 539هـ/1144م[1]، ثم تتابع سقوط المدن المرابطية فسقطت تلمسان سنة 540هـ وإجتاح عبد المؤمن تاكرارت وبقربها تلقى بيعة أهل سجلماسة وهو ما يزال محاصرا لها.[2]

ولما رحل عبد المؤمن والموحدون من تلمسان إجتمعت عليه الوفود والحشود من كل جهة ومكان، فتوجه الى مدينة فاس[3] في سنة 540هـ وإستولى في طريقه على أجرسيف ثم المقرمدة، فلما علم يحي بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين المعروف بالصحراوي قائد فاس بقدوم الموحدين خرج لمقاتلتهم، وانسحب الى فاس، وفي اليوم التالي نزل الموحدون بالعدوة في موضع يعرف بإسم عقبة البقر[4]، وهناك قسم عبد المؤمن جيشه الى قسمين: قسم بقيادة قائده أبي بكر بين الجير مع صنهاجة وهسكورة، وجهة الى نوح ايجران وهو موضع فاس، وأمر الخليفة مع البقية بقطع الأشجار وتحويل مجرى النهر الى ناحية الأسوار، وفجرت باب السلسلة وأغرقت المدينة[5].

1 – عصام الدين عبد الرؤوف الفقيه، تاريخ المغرب والأندلس، كلية الأداب، المطبعة التجارية الحديثة راغب الطاهر، القاهرة، ص267.

2 – حركات ابراهيم، المرجع السابق، ص261.

3 – فاس: تقع ببلاد المغرب، يشقها نهر كبير يقسم المدينة الى عدوتين القرويين والأندلس، بينها وبين سجلماسة مرحلة. ينظر، الإدريسي، المصدر السابق، ص94.

4 – عقبة البقر: تسمى اليوم elracer وهو حصن يقع على بعد 20 كم شمال قرطبة، وذكر كل من الأدريسي والمراكشي هذا الموقع بإسم دار البقر. ينظر، الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، المصدر السابق، ص580./عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص147.

5 – الحلل الموشية، المصدر السابق، ص267.

إستولى الموحدون على مدينة فاس بعد حصارها سبعة أشهر وذلك في شهر ذي القعدة من عام أربعين، وأقام عبد المؤمن بها وأسس لها سورا جديدا وباب الشريعة، ثم رحل عنها وترك واليها عليها أبا إسحاق بن جامع ومشرفها أبا محمد عبد الله بن خيار الجياني، وترك على حصار مكناسة[1] أبا زكريا بن يومور، وبعدها دخلوا سبتة في نفس السنة، وصلت كتب أهل سبتة بالسمع والطاعة والدخول في حزب الجماعة[2]، وبعد ترتيب عبد المؤمن أمور فاس وإطمئنانه إلى حصار مكناسة وخضوع سبتة أصبح الطريق ممهدا للمسير الى مراكش أول أهداف الموحدين، منذ بدأ الصراع بينهما وبين تينملل مهد ابن تومرت، وكانت أولى محطات الطريق الى مراكش هي مدينة سلا، وعندما وصل عبد المؤمن بقواته اليها إمتنع أهلها بسبب حصانة مدينتهم وخاصة من جهة البحر، لكن الظروف كانت مواتية، الأمر الطي مكن العساكر من أن يعبروه بأكملهم دفعة واحدة، وبذلك تمكن الموحدون من الإستلاء عليهم[3].

ولما كان في محرم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن الى حاضرة مراكش مقر خلافة المرابطين، ووصل بجيوشه إليها ونزل بجبل بغربيها يعرف بجبل الجبلين، وهو جبل صغير بني على مدينة استند إليها وبنى فيها مسجدا، ولما أكمل المدينة بالبناء ونزلت كل قبيلة في الموضع الذي حدها لها زحفوا بجمعهم لمراكش[4]، وضيق الموحدون الخناق على المرابطين في مراكش التي حاصروها تسعة أشهر، ثم وضع السيف في رقاب أهلها بعد ان فتحها وقتل من وجد فيها من أمراء المرابطين، ومعهم ملكهم الصغير إسحاق، وبموته بسط عبد المؤمن سلطانه على ملك المرابطين، وبعد نجاحه في الإستلاء على بلاد المغربين الأقصى والأوسط، بدأ في

1 – مكناسة: هي المدينة المسماة تاغرارت يجري في شرقها نهر صغير تتصل به جنات وزرع وأرضها طيبة الزراعة . ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص96.

2 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص698-699.

3 – سعد زغلول، المرجع السابق، ج.5، ص331.

4 – حركات ابراهيم، المرجع السابق، ص ص261-262.

تأسيس الجيش وبناء الأسطول، ولذا يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية لأنه أرسى دعائمه[1]، لكن ظهور الفتن أفسد عليه فرحة إنجازاته، ففي سنة 542هـ/1147م خرج محمد بن هود بن عبد الله الماسي، وقام بالثورة ضد الموحدين، لكن عبد المؤمن تمكن من القضاء عليها[2]، ومنها تقدم بإتجاه الجزائر التي دخلها صلحا ثم أخذ بونة[3]، ودخل مليانة سنة 544هـ، كما بسط الموحدون نفوذهم على قلعة بني حماد واستولوا عليها سنة 546هـ ، ودخلوا مدينة الجزائر وبجاية وقسنطينة[4]، وإستنجد أهل افريقية بعبد المؤمن لتخليصهم من النورمنديين فإتجه الى المهدية سنة 544هـ في جيش قوامه مائة ألف مقاتل فإستسلمت له تونس[5]، وبقي محاصرا للمهدية التي استعصت عليه في البداية، وفي تلك الفترة دخل سوسة وقفصة والقيروان، وصفاقس وقابس، ثم تمكن من دخول المهدية[6]، فطلب النصارى الذين كانوا كانوا بها الصلح من عبد المؤمن وأن يمكنهم من الخروج منها بأمان، وبدخول عبد المؤمن الى هذه المدينة ملك المغرب الشرقي كله من برقة الى تلمسان.[7]

ومن العوامل الاساسية التي ادت الى انتصار الموحدين وسقوط المرابطين تكمن حاليهما قوة وضعف، فالمهدي بن تومرت تبذر بذرتها الاولى في رتبة المصامدة الساخطين والناقمين على المرابطين، وعرف كيف يطهر قبائلهم في وحدة ادارية وعقائدية يسرت قيادتهم، واسعفت على

1 – إبن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص120.

2 – نفسه، ص120.

3 – بونة: تعتبر من أحسن المدن بالمغرب الأوسط وبها آثار مميزة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص115.

4 – أبو خليل شوقي، الارك بقيادة يعقوب المنصوري الموحدي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1993، ص26.

5 – عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب في العصر القديم والوسيط، مكتبة السلام، الدار البيضاء، مكتبة المعارف، الرباط، د.ت، ص117.

6 – ابن عذارى، قسم الموحدين،المصدر السابق، ص64.

7 – عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص117.

ادخال روح الحماسة في نفوسهم، فاستهانوا بالصعب والتيسير والتعسير وقابلهم عدو مفكك الأوصال عصف بكيانه اهمال خلفائه لأمر دولتهم وانشغال امرائها بملذاتهم واستبداد كبار الامراء بالامر، واستعلاء الفقهاء على الناس، فانهارت الادارة وضعف الجيش وتخلت قبائل المرابطين عن بعضها البعض في ادق الساعات واحرج الاوقات، فتفوق عليهم جيش الموحدين انضباطا عسكريا وتنظيما وخططا حربية فكان النصر لهم.[1]

ولما فتح عبد المؤمن مراكش اقام فيها واستقر ملكه واصبحت عاصمة الموحدين، وامر بالغارة على الاندلس سنة 1145هـ قبل احتلال مراكش بعد ان عمتها الفوضى السياسية وتعالت شكاوى سكانها، فاستطاع جيشه احتلال الاندلس كافة في خمس سنين.[2]

1 – عز الدين احمد موسى: تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، دائرة التاريخ، الجامعة الامريكية، بيروت، لبنان، 1969، ص47.

2 – نجيب زبيب: المرجع السابق، ص334.

الخاتمة

تعتبر الفترة التي خاضها المرابطون بالأندلس من أخصب الفترارت المسلمين بالأندلس فقد كانو موضع فزع ورعب بإستمرار.

ومن خلال بحثنا موضوع هذا خلصنا إلى جملة من النتائج نذكر منها:

– بعد عبور المرابطين إلى الأندلس وإنقاض ملوك الطوائف من أيدي النصارى بقيادة الأمير المسلمين يوسف بن تاشقين بعد معركة زلاقة أخضع الاندلس تحت سلطته وضمها الى المغرب وقد أصبح يوسف إبن تاشقين على دولة تملك من شمال الأندلس وبالقرب من فرنسى حتى وسط إفريقيا دأسمها دولة إفريقيا واحدة.

– ولم تنته الصراعات بين ملوك الطوائف وما نفذوا وصية يوسف بن تاشفين لهم بالاتحاد فاستغاث الناس بامير المسلمين يوسف بن تاشفين للمرة الثانية وكذلك فعل المعتمد بن عباد ايضا، ومن اجل ذلك كان الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين الى ارض الاندلس.

ويكرر ما حدث ما حدث في العبور الاول ليقوم المرابطون بنصرة الاندلسيين وهزيمة النصارى في أكثر من موقعة، الا انه في اثناء حصار حصن لبيط في سنة(481هـ-1088م) رأى من خداع أمراء الطوائف وشهد عندئذ من تمردهم ونفاقهم وجنوحهم الى ممالاة النصارى ما اغضبه واحفظه عليهم، ثم تكررت هذه الاحوال للمرة الثالثة فعبر ابن تاشفين مرة ثالثة الى الاندلس في عام 483هـ-1090م فجهز جيوشه ودخل الى الاندلس.

والواقع يقول ان يوسف بن تاشفين لم يطمع في الاندلس وتردد كثيرا قبل العبور وعفى عن الغنائم بعد ذلك وتركها للمعتمد وامراء الاندلس.

-كما عاش ابنه الامير علي بن يوسف بن تاشفين ابرز فترات الدولة المرابطية.

– وكان الجهاد في الاندلس ايام المرابطين كان حربا صليبية وهذا ما تؤكده عدم مشاركة النصارى الاسبان في المشرق الى جانب اخوانهم الاوروبيين بحجة انهم يواجهون حربا صليبية مع المسلمين في عقر دارهم، وهذا بدعم من البابا نفسه ويضاف على هذا مشاركة الرهبان

انفسهم في بعض المعارك وقيادتهم للجيوش النصرانية لاذكاء الحماسة في نفوس المحاربين ، كما حدث في معركة افراغة سنة 522هـ-1134م، بين المرابطين والنصارى.

- فقد شكل الجهاد المرابطي للمالك النصرانية في الاندلس صفحة مشرقة في التاريخ الاسلامي صار من بين اروع الامثلة التي توحي الى جند الاسلام اقوى و اقوى على ردع قوى الكفر ما تصح من عزم.

- والى جانب تلك الانتصارات الباهرة التي حققها المرابطون بالاندلس في عدة معارك نذكر من بينها معركة زلاقة سنة 479هـ ومعركة اقليش سنة 501هـ وافراغة سنة 522هـ ، عجز المرابطون عن استرجاع بعض المدن المحصنة مثل طليطلية و سرقسطة ولبيط.

- بوفاة الامير بن يوسف تراجعت قوة المرابطين وذلك لانغماس خلفه في حياة الترف، وكذا سيطرة الفقهاء على السلطة ببلاد المغرب والاندلس، وهذه السيطرة لخلفاء كانت من اهم الامور التي حاربها المهدي بن تومرت الذي ظهر ببلاد المغرب مناديا بسقوط دولة المرابطين لتحل محلها دولته الا وهي دولة الموحدين.

- كما قامت في الاندلس ثورات على المرابطين خاصة في نهاية عهد علي بن يوسف بن تاشفين ثم خلفائه، داخليا من طرف الولاة طمعا في السلطة، وخارجيا من النصارى طمعا في أخذ البلاد.

- بوفاة المهدي خلفه عبد المؤمن بن علي الذي استطاع ان يوطد الدولة الموحدية ويضي على دولة المرابطين بالمغرب.

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1.ابن ابي دينار، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، ط.3، دار المسيرة، بيروت، 1993.

2.ابن أبي زرع (علي بن عبد الله)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.

3.ابن ابي زرع الفاسي: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.

4.ابن الابار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج.2، القاهرة، 1963.

5.إبن الأبار:التكملة.(ج1)تحقيق عبد السلام الهراش إشراف مكتبة البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر 1415هـ-1995م.

6.إبن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح، خير سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، ج.2، د.ط، .

7.ابن الخطيب لسان الدين: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاضلام من ملوك الاسلام، تح، ليخي بروقسال، دار الكشوف، بيروت، 1956.

8.ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973.

9.ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام، تح: احمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

10. ابن السماك العاملي، الخلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، ط.1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

11. ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، تح، أحمد مختار العبادي، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1971

12. إبن الكردبوس، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، مج13.

13. ابن بسام(أبو الحسن علي)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت،1997.

14. إبن بسام(أبو الحسن علي): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997.

15. إبن بشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تح: إحسان عباس، ج 1، ق2، دار الثقافة، بيروت، 1979.

16. ابن تومرت(محمد)، اعز ما يطلب، تح: عمر طالبي، مطبعة بيربرنطان، الجزائر، 1951.

17. ابن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1192.

18. ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، ج.1-ج.2، ط.1، تح: حسين مؤنس، مكتبة المنار، 1989.

19. إبن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملامح الأندلس، تح: محمد علي شويكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

20. ابن خاقان: مطمح الانفس، تح: محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.

21. إبن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971.، تح: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

22. ابن خلكان شمس الدين : وفيات الاعيان، تح: احسان عباس، ج.7، دار صادر، بيروت، 1972.

23. ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة على المستضعفين بان جعل الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الامام المهدي بالموحدين وما في مساق ذلك من خلفه الامام الخليفة أمير المؤمنين واخيرا بعض الخلفاء الراشدين، تح: عبد الهادي التازي، ط.3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987.

24. إبن عبد الرؤوف: في آداب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

25. إبن عبدون محمد بن أحمد التيجاني: رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

26. إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، إحسان عباس، ط.3، دار الثقافة، لبنان، 1983.

27. إبن قطان حسن بن علي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح، محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط.1، 1990.

28. إبن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح: عادل النويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.4، 1983،.

29. ابن منظور ، لسان العرب، مج10.

30. أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب.من كتاب المسالك والمماليك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.ج2، الدار البيضاء،1339هـ- 1979م.

31. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، ج.4، دار صادر، بيروت، 1988.

32. الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، ليدن، 1863.

33. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج.2، تح: الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

34. الإدريسي، القارة الإفريقية جزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح، اسماعيل عربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزاءر، 1984.

35. الاسطخري ابراهيم بن محمد: المسالك والممالك، تح: جابر عبد العال، د.ط، دار القلم، القاهرة، 1961.

36. بن بلكين عبد الله، التبيان ، تح: امين توفيق الطبي، منشورات عكاظ ، الرباط، 1995.

37. البيدق(ابو بكر بن علي الصنهاجي)، اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

38. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط.1، 1975.

39. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، 2002.

40. دوزي رينهرت، المسلمون في الاندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، 1994.

41. الزركشي(ابو عبد الله بن ابراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماظور، المكتبة العتيقة ، تونس.

42. السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

43. شكيب ارسلان: الحلل السدسية في الاخبار والاثار الاندلسية، ط.1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936.

44. شهاب الدين ياقوت بن عبد اللع الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

45. الصلاوي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، ط.1، لبنان، 2007، ج.1.

46. الضبي احمد بن يحي: بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

47. الطرطوشي ابو بكر بن محمد: سراج الملوك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، 1412.

48. عبد الواحد المراكشي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، (د.ت)، (د.ط).

49. علي محمد الصلابي:الحوهر الثمين بمعرفة.دولة المرابطين.ط1.دار التوزيع والنشر الإسلامية.القاهرة 2003م.

50. علي محمد الصلابي:تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في النظال الإفريقي.ط3 دار المعرفة بيروت 2009م.

51. كربخال مارمول: افريقيا ، تر: الى العربية محمد حجي و آخرون، الجمعية المغربية للتأليف، الرباط، 1988،و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة،

52. محمد عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار، صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1980.

53. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد العرياني، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

54. المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تح: مؤنس حسين، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط.1، 1997.

55. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفخ الطيب، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

56. المقري شهاب الدين احمد بن محمد بن ادريس الحمودي الحسيني: أزهار الرياض في أخبار عياض، اللجنة المشتركة للنشر التراث الإسلامي بين الحكومة المغربية و الامارات العربية المتحدة، 1041هـ- 1931م.

57. مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

58. الناصري: أبو العباس أحمد ابن خالد السلاوي، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق و تعليق و لديه مؤلف جعفر الناصري و محمد الناصري، الدار البيضاء، 1954.

59. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الادب، تح: كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980.

60. الونشريسي أبو عباس أحمد بن يحي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

المراجع:

1. ابراهيم القادري بوتشيش: أضواء جديدة على المرابطين،ط.1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991.

2. إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997.

3. ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993.

4. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ. دار السلمي.1925.(ج1).

5. إبن غالب محمد بن غالب البلنسي:فرحة الأنفس من تاريخ الأندلس.القاهرة.مجاة معهد المخطوطات العربية1955.

6. أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، 2000.

7. أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

8. أدم ميتز الحضارة الإسلامية:الطبعة الثالثة الجزء الأول:ترجمة محمد عبد الهادي أبو زيد.القاهرة 1957.

9. بروفنسال ليفي، الاسلام في المغرب والاندلس، تر: محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة الشباب، الجامعة الاسكندرية، 1970.

10. بن عبد الله عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر القديم والوسيط، مكتبة السلام، الدار البيضاء، الرباط.

11. بن قربة صالح : عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996.

12. سعدون عباس نصر الله:دولة المرابطين في المغرب والأندلس.عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين.ط1.دار النهضة العربية.بيروت.1985.

13. جمال احمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الاسكندرية، د.ت.

14. حامد محمد الخليفة، إنتصارات يوسف بن تاشفين(400هـ/1009م-500هـ/1106م)، بطل معركة زلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط1، 2004.

15. حجي (علي عبد الرحمان) التاريخ الاندلسي من الفتح حتى السقوط، غرناطة، ط.2، دار العلم، بيروت، 1981.

16. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، 1997.

17. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة منشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى.دار الفكر العربي القاهرة.1906.

18. حسن مؤنس: الثغر الاعلى الاندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، 1992.

19. حسين علي حسين:الحضارة الإسلامية في المغرب الإسلامي والأندلس.عصر المرابطين والموحدين.ط1.مكتنبة الخنائج مصر.القاهرة.1980م.

20. حسين مؤنس.سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس في الأندلس.ط1، مكتبة الثقافة الدينية.بور سعيد.القاهرة 2000م.

21. حلاق حسن: مدن وشعوب اسلامية، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1992

22. حمدي عبد المنعم حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، مصدر المعرفة الجامعية، ط.1، 1997.

23. زغروت فتحي: الجيوش الاسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والاندلس)، دار النشر الاسلامية، القاهرة، 2005.

24. زغلول (سعيد عبد المجيد) تاريخ المغرب العربي،ج.6، منشأة المعارف الاسكندرية.

25. سالم سيد العزيز: تاريخ المغرب الكبير، ج.2، العصر الاسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

26. السامرائي خليل ابراهيم، تاريخ العرب وحضارتهم في المغرب والأندلس، دار المدار الاسلامي، لبنان، 2004.

27. سحر عبد العزيز، مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، 1990.

28. السرجاني راغب، قصة الاندلس من الفتح الى الاندلس، ج.1، ط.1، دار اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.

29. السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع،ج1، ط1، القاهرة، 1432هـ/2011م.

30. سعد بن عبد الله الجنيدل: معجم التراث السلاح، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، السعودية، 1417.

31. سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط.1، 1980.

32. سعيد عاشور، الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية، مج11، مجلة عالم الفكر الكويتي، 1980.

33. سلامة محمد سلمان الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار النهضة الجديدة، 1405هـ-1965م.

34. سويدان (طارق) الاندلس التاريخ المصور، ط.1، قرطبة للانتاج الفني الرياضي، 2005.

35. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011.

36. شوقي أبو خليل:"الزلاقة بقيادة يوسق بن تاشفين .دار الفكر دمشق 1980م.

37. عادل عواد الطائي: الصنوف والخدمات في الجيش في دولة المرابطين(430هـ-593هـ/1038م-1144م) في المصادر والمراجع العربية، الموصل، العراق.

38. عادل عواد الطائي: تسليح جيش المرابطين، الموصل، العراق.

39. عبد الحفيظ (محمد) الجيش العباسي الاول(192هـ-232هـ) دار النجدلاوي للنشر، عمان، ط.1، 1420هـ- 2000.

40. عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة، ط.5، دار القلم، دمشق، 1997.

41. عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط.3، 1960.

42. عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

43. عبد الواحد شعيب، دور المرابطين في الجهاد بالاندلس، مالطا، دار اقرا، ط.1.

44. عز الدين احمد موسى، تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، دائرة التاريخ في الجامعة الامريكية، بيروت، لبنان، 1969.

45. عز الين احمد موسى: تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، دائرة التاريخ، بيروت، 1969.

46. عصام الدين عبد الرؤوف الفقيه: تاريخ المغرب والاندلس، كلية الاداب، القاهرة.

47. عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1115-1151) دار الغرب الاسلامي، ط.1، 1988.

48. عقيلة الغناي، سقوط دولة الموحدين، جامعة خان يونس، بنغازي، ط.1 1988، ط.2، 2008

49. علي عبد الله علام، دعوة الموحدين بالمغرب، ط1، دار المعرفة، الرباط، المغرب، 1964.

50. قجة محمد حسين، دراسات في التاريخ الادبي والفن الاندلسي، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط.1، 1985.

51. القرقوطي معمر: جهاد الموحدين في بلاد الاندلس، دار هومة، الجزائر، 2005.

52. كمال السيد أبو مصطفى: دار السات أندلسية في تاريخ والحضارة.مركز الأندلسية للكتاب 42 الدكتور مصطفى مشرف الأزراطية 1997.

53. محمد ابراهيم بن صالح الحسين ابا الخليل، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين(483هـ/1090-640هـ/1242م)، ط.1، دار اصداء ، مكتبة الثقافة، 1998.

54. محمد عبد ختاملة:الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة.دراسة شاملة.دائرة المكتبة الوطنية.عمان الأردن 2000م.

55. النجار (عبد المجيد) تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت(الحركة الموحدية بالمغرب اوائل القرن السادس هجري) المعهد العلمي للفكر الاسلامي.

56. نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج.2، دار الامير، ط.1، 1415هـ-1995.

57. نداء محمد نافذ مشهور بهلول، جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب و الأندلس(448-541)(1056-1146)، إشراف خالد يونس الخادي، جامعة إسلامية، قسم تاريخ والآثار، القاهرة، 2014.

58. النشار احمد محمود، تأسيس مملكة البرتغال، ط.1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1995.

59. الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.

60. يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.2، 1996، ج.1.

المذكرات

1- بن ذيب عيسى، المغرب والاندلس في عصر المرابطين، رسالة نيل شهادة دكتوراه، 2008

2- ناصر بن محمد بن عبد الله الأحمد، حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية، مذكرة دكتوراه، بيروت، 2008.

3- فايزة بنت عبد الله الحساني، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الاموية حتى سقوطها 316هـ/1018م، دراسة سياسية وحضارية، رسالة ماستر في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ-2009.

4- بن عبد الحميد (نادية)، الهجرات الهلالية و أثرها على افريقيا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013-2014.

المعاجم:

1- الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج.4، دار صادر، بيروت، .1979

2- الحنيدل سعد بن عبد الله: معجم الترتث السلاح، مكتبة الملك فهد، السعودية، .1417

3- قتيبة الشابي: معجم القاب ارباب السلطان في الدولة الاسلامية من العصر الراشدي حتى بداية القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995.

المقالات:

1- ميرندا أمبروسيو هويثي، وقعة اقليش و مصرع الامير ضون شانجة. مقال منشور بمدينة تطوان للابحاث المغربية الاندلسية، تطوان، المغرب، العدد الثاني، 1957.

المخطوطات:

1- أبـو علـي صـالح: كتـاب الأنسـاب . مخطـوط الخزانـة العامـة للوثـائق والمخطوطـات بالرباط رقم 1275.

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

المقدمة.....أ

المدخل

حالة الأندلس قبل عبور المرابطين.....07

معاناة الأندلس أيام حكم الطوائف.....08

الجواز الأول ليوسف بن تاشفين لبلاد الأندلس.....15

الفصل الأول: الأثار الداخلية للدولة المرابطية

المبحث الأول: الجانب الإجتماعي.....21

مكونات المجتمع المرابطي.....21

طبقات المجتمع.....25

مظاهر الحياة الإجتماعية.....29

المبحث الثاني: الجانب السياسي.....32

التنظيم السياسي والاداري لدولة المرابطين.....32

النظام القضائي.....38

المبحث الثالث: الجانب العسكري.....43
الجيوش المرابطية.....43
الجواز الثاني لبلاد الأندلس.....49
الجواز الثالث لبلاد الأندلس.....51
الجواز الرابع لبلاد الاندلس.....56

الفصل الثاني: علاقة المرابطين مع الممالك النصرانية

المبحث الأول : علاقة المرابطين مع مملكة قشتالة.....60
عبور علي بن يوسف الى الأندلس والإستعداد للمعركة.....60
غزو أراضي قشتالة 503هـ – 1109م.....68
دور تاشفين بن علي في الصراع المرابطي القشتالي.....71
المبحث الثاني : علاقة المرابطين مع مملكة اراغون.....75
سقوط سرقسطة 512هـ–1118م.....75
وقعة القلاعة 523هـ–1129م.....82
وقعة إفراغة 528هـ–1134م.....84
المبحث الثالث : علاقة المرابطين مع مملكة البرتغال ومملكة كتالونيا.....88
مع مملكة البرتغال.....88
مع مملكة كتالونيا(برشلونة).....93

الفصل الثالث: سقوط دولة المرابطين

المبحث الأول: أسباب ضعف دولة المرابطين.....97
التدهور السياسي.....97
الوضع الإجتماعي.....98
الوضع الإقتصادي.....100
الجانب الفكري.....100
المبحث الثاني: شخصية المهدي بن تومرت.....101
شخصيته.....101
مسيرة العودة وأسس الدعوة.....103
أسس الدعوة.....107
المبحث الثالث: الثورات ضد المرابطين.....112
ثورة المريدين.....112
ثورات القضاة.....114
المبحث الرابع: ظهور الموحدين الأوائل بالأندلس.....115
الخاتمة.....123
الملاحق.....126
قائمة المراجع.....131